إخترت لك من التراث

غرائب وعجائب الجن

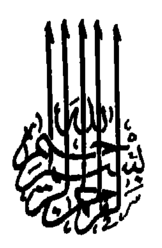
كما يصورها القرآن والسنة

للشيخ العلامة المحدث القاضي
بدر الدين بن عبد الله الشبلي

تحقيق وتعليق

إبراهيم محمد الجمل

مكتبة القرآن
للطبع والنشر والتوزيع
٣ شارع القماش بالفرنساوي - بولاق
القاهرة - ت: ٧٦١٩٦٢ - ٧٦٨٥٩١



تقـــديـم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد :

فإن الناس تشتاق نفوسهم لمعرفة المجهول عنهم ، فإذا لم يتوصلوا إلى حقيقته اختلقوا الأكاذيب أو الأساطير من وحى خيالهم للوصول إلى كنهه .. ولكنهم لن يصلوا إليه .. لأن ما اختلقوا ليس من الصحيح فى شيء .

ولذلك فقد اختلقوا الكثير من الحكايات والأساطير عن الجن وأعمالهم وتعرضهم لبنى البشر ، واستند كل ذى نفس ضعيفة معللا ضعفه بفعل الجن .. فانتشر المشعوذون الذين يدعون اتصالهم بالجان ووساطة الجن لديهم .

* والحق أن علماء الإسلام قد طرقوا هذا الأمر كثيراً ومن ذلك هذا الكتاب الذى نقدمه : (عجائب وغرائب الجن) .

كما كتب البرهان الحلبى الشافعى (عقد المرجان) ومازال مخطوطاً ولكنّ هذا الكتاب الذى بأيدينا أفضل بحث عن الجن وأحكامه وأخباره .

وذلك : لأن مؤلفه من كبار علماء الحديث والفقه وليس من المشتغلين بالتصوف فهو منهجى فى بحثه دقيق فى تعريفه ، مبدع فى عرضه .

ــ وهو يحب الاستناد إلى الرأى القوى ولا يميل إلى الضعيف .

ــ والذى يهمنا قوله : إن الجن ليس له سلطان على الإنسان ، وأنه تحكمه الصورة ، فإذا تغير حال الجان إلى (كلب مثلا) فضربه إنس قتل بذلك الجنى .. ولذلك لا يبقى كثيراً على حالته المتغيرة .

ــ وأن الجن لا تحجبه الحواجز وهو يخترق الجبال والبيوت ، ويسير بسرعة تفوق الإنسان لأنه شيء يختلف عنه تماماً

ــ وأن الجن منه المؤمن الذى آمن به رباً والإسلام ديناً ، ومحمد نبياً ورسولا .

ــ ومنه الكافر الذى يقوم بمعصية الله ويجحده .

ــ وأن الشيطان من الجن (أى إبليس) لقوله : « **إلا إبليس كان من الجن** » . وقد جند أتباعه وحشدها لمواجهة بنى آدم وقتالهم ، واغوائهم ليصلوا إلى الضلال فتستريح نفسه ويستقر ضميره .

ــ وإن الإنسان المؤمن محفوظ بعناية الله من الجن وعليه أن يكثر من ذكر الله ويستعيذ به منهم فلن يستطيعوا أن يمسوه بسوء ، وكذلك إذا استعاذ من الشيطان (إبليس) ومن أتباعه حفظه الله من وساوسه ومكن الإيمان فى قلبه فلا يهتز إن شاء الله .

* * *

السحر والجن :

السحر علم له قواعد وأصول ، ولقد نهى الإسلام عن السحر وعده من أكبر الكبائر ، والساحر لا يمكنه قلب الحقائق ، ولو كان بإمكانه ذلك لحول الحجر إلى ذهب واغتنى وكف عن التسول .

ــ يقول عالم جليل : أولا : يجب أن نفرق بين السحر حقيقة ، وبين كونه يقلب الحقيقة .. السحر حقيقة بمعنى أنه ظاهرة موجودة وعملت وحصل بها تأثير .. هذا معنى السحر كحقيقة وظاهرة موجودة تحدث عنها القرآن الكريم ..

النقطة الثانية : هل السحر يقلب الحقائق بمعنى هل يمكن للساحر أن يجعل الحيوان حجراً .. أو يجعل الحجر حيواناً .. هذه النقطة قال عنها العلماء .. لا يمكن للسحر أبداً أن يقلب حقائق الأشياء .. وإنما كل شىء موجود ، كأصله .. غير أن الناس الذين ينظرون يخيل إليهم من السحر أن الشىء أمامهم هو غير الحقيقة التى رأوها .

وقد تحدث القرآن الكريم عن ذلك فى الآية التى أشارت إلى العصىّ التى أتى بها سحرة موسى ، وكيف أن موسى رآها حيات تسعى .. هل هى

حقيقة ؟ كانت عصياً من الخشب .. جمادات لا تتحرك .. وبسحر هؤلاء السحرة انقلبت إلى حيات تتحرك .. أم أنها هى هى عصى جامدة صامتة ليست بها حياة ولا حركة .. وإنما التخيل الذى فى ذهن موسى هو الذى جعله يراها كأنها حيات .

فالحقيقة أو الواقع أن السحر لا يقلب حقائق الأشياء ، وإنما التخيل هو الذى يجعلها أمامه هكذا .. إذن ليست هذه حقيقة واقعية .. وإنما هى حقيقة ذهنية .. كانت عصياً .. وبعد برهة خيلت لموسى لذهن موسى أنها حيات .. وقال : والسحر بجميع أنواعه يؤثر بنص القرآن الكريم ، « ويتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه » لكن هذا التأثير مرتبط بالأسباب والمسببات .. لأن قانون الكون قائم على الأسباب والمسببات .. لا يخرق العادة إلا الله ، لا يخرق النواميس إلا خالق النواميس ، ويستبدل بها نواميس أخرى .. كما قلنا مثلا فى إسراء الرسول ﷺ وفى مواجهة .. كل هذه أمور خارقة للعادة ، ولا تكون إلا بإذن الله .

وهذا الشرط الذى وصفه الله سبحانه وتعالى : « **وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله** »[1] .. يعنى لابد أن يكون قانون أو ناموس عن طريقه جاء هذا التأثير من هذا المؤثر[2] أهـ . هذا عن السحر ، ولكن هل للجن عمل فى السحر ؟

يمكننا أن نقول : إن هناك من يحضرون الأرواح .. والجن يساعد فى ذلك بتقليد الأصوات تماماً فهو شريك السحرة .

* * *

* وبعد :

ـــ فإن الجن روح لطيف يأكل ويشرب ويتناكح ، ومن الناس من يكلمهم ويستعين بهم ولكنه يكون فى اضطراب نفسى قال تعالى : « **وأنه كان**

---

(١) سورة البقرة آية : ١٠٢

(٢) اللواء الإسلامى عدد ١٦ .

رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً »[1] .

ــ وقد استعمل نبى الله سليمان الجن فى بناء المسجد الأقصى .. ولقد عرضنا لهذا الأمر منعاً للخرافات والأكاذيب الباطلة وبيان حقيقة الجان .. والله المستعان .

* * *

التعريف بالكتاب:

وجدنا هذا الكتاب من نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢٤٩٥) تصوف وأخلاق دينية ، ووجدنا له نسخة مطبوعة بالأزهر الشريف بمصر سنة ١٣٥٦ هـ واسمه (آكام المرجان فى أحكام الجان) أما المطبوعة فعليها (آكام المرجان فى غرائب الأخبار وأحكام الجان) .

ــ فغيرنا اسمه إلى (عجائب وغرائب الجن) ليلائم روح العصر .
ــ وعلقنا على ما استحق من تعليق .
ــ وخرجنا الآيات والأحاديث التى لم يخرجها المؤلف .
ــ وقد استعنت بعد عون الله بكتاب (عقد المرجان فيما يتعلق بالجان) للبرهان الحلبى بن نور الدين أبى الحسن الشافعى وهو مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢٢٠٦) تصوف وأخلاق دينية .

* والكتاب بديع فى نظمه ، منهجى فى بحثه ، قوى فى سنده ، فمؤلفه عالم قاض مشتغل بالعلم .. والله أسأل أن ينفع به العباد .

* * *

المؤلف :

هو الشيخ العلامة المحدث القاضى بدر الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الله الشبلى .. نسبة إلى شبيلية (والشبلى بالكسر والسكون) قرية من قرى أشروسنة بما وراء النهر .. كذا فى المعجم لياقوت .

---

(١) سورة الجن آية : ٦ .

ولكن خالفه السيوطى فى (اللباب) فقال : قرية باسر وحقه ولعله تصحيف .

ولد سنة ٧١٣هـ، صنف كتاباً فى الأوائل وشرح القدورى وسماه الينابيع .

* قال الحافظ ابن حجر : (من تلامذة الذهبى) أهـ .

توفى شيخنا بدر الدين الشبلى سنة ٧٦٩ هـ . رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته .

* والشيخ العلامة بدر الدين الشبلى حنفى المذهب ، قاض ومحدث وعالم جليل .. فقد أحسن فى كتابه هذا تخريج الحديث ، ورد الأصل إلى مصدره والاستناد إلى السند الأقوى فأبدع فى الرد ، وبرع فى الإقناع ، وتحرز من الوقوع فى الشبهات .. وخاصة وهو يكتب كتاباً قلما سبقه غيره إليه ، فهو كاتب الصعاب .. ونحن إذ نقدم للمسلمين هذا العمل نفخر أن نقدم لهم عالماً جديداً متمكناً ، ونأمل أن نجد له أكثر من عمل للمسلمين .. والله نسأل أن ينفع به ، وأن يحقق غايته إنه سميع مجيب الدعاء .

القاهرة فى غرة رمضان سنة ١٤٠٢ هـ

٢٢ من يونية سنة ١٩٨٢ م .

إبراهيم محمد الجمل



كتاب

آكام المرجان في أحكام الجان

تأليف الشيخ الإمام العالم

العلامة بدر الدين أبي

عبد الله محمد بن عبد الله

الشبلي الحنفي

تغمده الله

تعالى

برحمته

وغفر لنا ولهم وللمسلمين أجمعين آمين اللهم

الصفحة الأولى من المخطوطة

مفردات الراغب ● اعراب ابي البقاء ● بلبل الروض للذهبي ● مسائل الاسنوي ● قلائد النحر ● التلبيس لابن الجوزي ● فقه اللغة الثعالبي ● القواعد لابن عبد السلام ● من كلام ابن تيمية ● من كلام الذهبي على حديث طوفه من سبع ارضين ● من كلام قاضي القضاة البارزي ● في جواب الاسنوي ●

● والحمد لله رب العالمين وصلى الله ●

● على سيدنا محمد وعلى آله ●

● وصحبه وسلم ●

الصفحة الأخيرة من المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خالق الإنس والجنة . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة تكون لمن تدرع بها أوقى جنه . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعى إلى الجنة صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أولى البأس والنجدة صلاة يعظم بها عليهم المنة وسلم تسليماً كثيراً يقوم بالفرض والسنة كما علم الصلاة والسلام عليه وأسنه .

* (وبعد) : فهذا كتاب جامع لذكر الجن وأخبارهم وما يتعلق بأحكامهم وآثارهم . وكان السبب فى تصنيفه ونسخه على هذا المنوال الغريب وترصيفه مذاكرة وقعت فى مسألة نكاح الجن وإمكانه ووقوعه وضاق المجلس عن تقريرها ، وتحقيق المباحث فيها وتحريرها . ثم رأيت أن هذه المسألة تقتضى مقدمات :

(**الأولى**) : تقرير وجود الجن خلافاً لكثير من الفلاسفة وجماهير القدرية[1] وكافة الزنادقة[2] وغيرهم وفساد قول من أنكر وجودهم .

(**الثانية**) : تقرير أن لهم أجساماً مشخصة رقيقة أو كثيفة تتطور وتتشكل فى صور شتى . ليمكن الوقاع ويتأتى . لأنه إنما يتصور بين جسمين مماسين ويتفرع على هذا ذكر تحيزهم وأكلهم وشربهم وتناكحهم فيما بينهم لأن جسم الحى لابد له من تحيز وتناول ما هو سبب لنموه وبقائه وبقاء جنسه بالتوالد .

(**الثالثة**) : بيان تكليفهم خلافاً للحشوية وذلك لأن من جوز النكاح بين الإنس والجن إما أن يشترط فى نسائهم الإيمان أو أن يكن من أهل الكتاب لأن ما اشترط فى حل النساء الآدميات أولى أن يشترط فى الجنيات لأن القائل بجواز نكاحهم لا يفرق .. ويتفرع على ذلك ذكر بعثة النبى ﷺ إليهم وقبل

(١) القدرية : فرقة منشقة فى العقيدة تتكلم فى القدر فسميت به .

(٢) الزنادقة : قوم من الملاحدة .

بعثته إليهم بماذا كانوا مكلفين هل بعث إليهم نبى منهم كما يقوله الضحاك وغيره وقطع به أبو محمد بن حزم أو كان فيهم نذر منهم ليسوا رسلا عن الله تعالى ولكن بثهم الله تعالى فى الأرض فسمعوا كلام رسل الله عز وجل الذين هم من بنى آدم وعادوا إلى قومهم من الجن فانذروهم وهذا قول جماهير العلماء من السلف والخلف وهذا كما سمع النفر من الجن القرآن من النبى ﷺ وعادوا إلى قومهم فقالوا : إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى وكان هذا قبل دعوة النبى ﷺ إياهم واجتماعهم به[1]. ويتفرع على تكليفهم ثوابهم على الطاعة وعقابهم على المعصية و دخول كافرهم النار ومؤمنهم الجنة عند بعض العلماء ويتفرع على كل مقدمة مسائل تتأتى ، وتتفتح لها أبواب شتى . يتشبث بعضها بأذيال بعض . وينخرط[2] فى عقد سلكها درر لا يكاد نظمها ينفض ، ويستطرد فى غضون ذلك نكت وأخبار وعيون ، وأحاديث مروية عنهم لا تنتهى ولحديث الجن شجون . فاستخرت الله فى إبراز هذا التصنيف وإحراز كثير مما ورد عنهم فى هذا التأليف . وجعلته جامعاً لمهم أحكامهم . حاوياً لأحوالهم فى رحلتهم ومقامهم . رافعاً لستورهم . دافعاً لما يتطورون عليه من الكيد فى صدورهم . كاشفاً لضمائرهم كاشفاً لمناورهم . ورتبت على كل مقطع بواباً . وفتحت لكل مطلع باباً . وضمنته مائة وأربعين باباً . وقد يزيد على ذلك . بما ينخرط فى هذه المسالك من التوابع التى يتعين ايرادها . والفصول التى لا يحسن إفرادها وسميته (آكام المرجان فى أحكام الجان) وبالله أستعيذ من الشياطين ونزغاتهم وبه أستعين على مردة الجن وطغاتهم . وبقدرته أدفع سطوة شرورهم . وبعزته أدرأ فى نحورهم . وبذكره أتحصن من كيدهم . وبقوته أوهن ما قوى من أيديهم . هو حسبى ونعم الوكيل . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

---

(١) يشير إلى قوله تعالى : « يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم » . (الأحقاف - ٣١) .
(٢) ينخرط : يدخل ويندرج وينتظم فى سلكه .

الباب الأول

فى بيان إثبات الجن والخلاف فيه

* (قال إمام الحرمين) فى كتابه الشامل : اعلموا رحمكم الله أن كثيراً من الفلاسفة وجماهير القدرية وكافة الزنادقة أنكروا الشياطين والجن رأساً ولا يبعد لو أنكر ذلك من لا يتدبر ولا يتشبث بالشريعة وإنما العجب من إنكار القدرية مع نصوص القرآن وتواتر الأخبار ، واستفاضة الآثار . ثم ساق جملة من نصوص الكتاب والسنة (وقال) أبو قاسم الأنصارى فى شرح الإرشاد وقد أنكرهم معظم المعتزلة[1] ودل إنكارهم إياهم على قلة مبالاتهم وركاكة دياناتهم . فليس فى إثباتهم مستحيل عقلى وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على إثباتهم وحق على اللبيب المعتصم بحبل الدين أن يثبت ما قضى العقل بجوازه ونص الشرع على ثبوته .

(وقال) القاضى أبو بكر الباقلانى وكثير من القدرية يثبتون وجود الجن قديماً وينفون وجودهم الآن ومنهم من يقر بوجودهم ويزعم أنهم لا يرون لرقة أجسامهم ونفوذ الشعاع فيها . ومنهم من قال : إنما لا يرون لأنهم لا ألوان لهم ثم قال إمام الحرمين : والتمسك بالظواهر والآحاد تكلف منا مع إجماع كافة العلماء فى عصر الصحابة والتابعين على وجود الجن والشياطين والاستعاذة بالله تعالى من شرورهم ، ولا يراغم مثل هذا الاتفاق متدين متشبث بمسكة من الدين . ثم ساق عدة أحاديث ثم قال : فمن لم يرتدع بهذا وأمثاله فينبغى أن يتهم فى الدين ويعترف بالانسلال منه على أنه ليس فى إثبات الشياطين ، ومردة الجن ما يقدح فى أصل من أصول العقل وقضية من قضاياه وأكبر ما يستروحون إليه خطور الجن بنا ونحن لا نراهم ولو شاءت أبدلت لنا أنفسها

---

(١) المعتزلة : فئة اعتزلت المسلمين بآراء جديدة فى العقيدة وغيرها .

وإنما يستبعد ذلك من لم يحط علماً بعجائب المقدورات وقولهم فى الجن يجرهم إلى إنكار الحفظة من الملائكة عليهم السلام ومن انتهى بهم المذهب إلى هذا وضح افتضاحه .

(قلت) : وإنما طويت ذكر ما أورده إمام الحرمين[1] من الآيات والأخبار لأن ذلك يأتى إن شاء الله تعالى مبسوطاً فى كل باب بحسبه .

(وقال) القاضى عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمدانى : اعلم أن الدليل على إثبات وجود الجن السمع دون العقل وذلك أنه لا طريق للعقل إلى إثبات أجسام غائبة لأن الشيء لا يدل على غيره من غير أن يكون بينهما تعلق كتعلق الفعل بالفاعل وتعلق الأعراض بالمحال ألا ترى أن الدلالة لما دلت على حاجة الفعل فى حدوثه إلى الفاعل وحاجته فى كونه محكماً إلى كون فاعله قادراً عالماً ، وكونه قادراً عالماً يقتضى كونه حياً ، وكونه حياً لا آفة به يقتضى كونه سميعاً بصيراً ، فدل الفعل على أن له فاعلا وأنه على أحوال مخصوصة على ما ذكرنا بينهما من التعلق قال ولا يعلم إثبات الجن باضطرار، ألا ترى أن العقلاء المكلفين قد اختلفوا ، فمنهم من يصدق بوجود الجن ومنهم من كذب ذلك من الفلاسفة والباطنية[2] وإن كانوا عقلا بالغين مأمورين منهيين ولو علم ذلك باضطرار لما جاز أن يختلفوا فى ذلك بل لم يجز أن يشكوا فيه لو شككهم فيه مشكك ، ألا ترى أنه لا يجوز أن يختلف العقلاء فى أن الأرض تحتهم ولا أن السماء فوقهم ولا يجوزوا أن يشكوا فى ذلك لو شككهم فيه مشكك وفى اختلافهم فى إثبات الجن ، والأمر على ما هو عليه دلالة على أنه لا يجوز أن يعلم إثبات الجن ضرورة . ثم قال : والذى يدل على إثباتهم آى كثير فى القرآن تغنى شهرتها عن ذكرها وأجمع أهل التأويل على ما يذهب إليه من إثباتهم بظاهرها ويدل أيضاً على إثباتهم ما علمناه باضطرار من أن النبى ﷺ كان يتدين بإثباتهم وما روى عنه فى ذلك من الأخبار والسنن الدالة على إثباتهم أشهر من أن يشتغل بذكرها .

---

(١) إمام الحرمين: الحسن الجويني .

(٢) الباطنية والجهمية: فئتان منحرفتان ومتطرفتان.. وقد جمع السكسكى الحنبلى هذه الفئات باختصار وبراعة فى كتابه (البرهان فى معرفة عقائد أهل الأديان) ط ــ دار التراث العربى فليرجع إليه من يشاء .

(**فصل**) : قال الشيخ أبو العباس بن تيمية : لم يخالف أحد من طوائف المسلمين فى وجود الجن وجمهور طوائف الكفار على إثبات الجن . أما أهل الكتاب من اليهود والنصارى فهم مقرون بهم كإقرار المسلمين وإن وجد فيهم من ينكر ذلك فكما يوجد فى بعض طوائف المسلمين ــ كالجهمية والمعتزلة من ينكر ذلك وإن كان جمهور الطائفة وأئمتها مقرون بذلك وهذا لأن وجود الجن تواترت به أخبار الأنبياء عليهم السلام تواتراً معلوماً بالاضطرار ومعلوم بالاضطرار أنهم أحياء عقلاء فاعلون بالإرادة مأمورون ، منهيون ليسوا صفات وأعراضاً قائمة بالإنسان أو غيره كما يزعمه بعض الملاحدة ، فلما كان أمر الجن متواترا عن الأنبياء عليهم السلام تواتراً ظاهراً يعرفه العامة والخاصة لم يمكن طائفة من طوائف المؤمنين بالرسل أن ينكرهم ، فالمقصود هنا أن جميع طوائف المسلمين يقرون بوجود الجن وكذلك جمهور الكفار كعامة أهل الكتاب وكذلك عامة مشركى العرب وغيرهم من أولاد سام والهند وغيرهم من أولاد حام وكذلك جمهور الكنعانيين واليونانيين وغيرهم من أولاد يافث ، فجماهير الطوائف تقر بوجود الجن بل يقرون بما يستجلبون به معاونة الجن من العزائم والطلاسيم سواء كان ذلك سائغاً عند أهل الإيمان أو كان شركاً فإن المشركين يقرءون من العزائم والطلاسم والرقى ما فيه عبادة للجن وتعظيم لهم وعامة ما بأيدى الناس من العزائم والطلاسم والرقى التى لا يفقه بالعربية معناها لأنها مظنة الشرك وإن لم يعرف الراقى أنها شرك . وفى الصحيح عن النبى ﷺ أنه رخص فى الرقى ما لم تكن شركاً وقال : (من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل[1]) وقد كان للعرب ولسائر الأمم من ذلك أمور يطول وصفها وأمور وأخبار العرب فى ذلك متواترة عند من يعرف أخبارهم من علماء المسلمين وكذلك عند غيرهم ولكن المسلمين أخبر بجاهلية العرب منهم بجاهلية سائر الأمم .

*　　*　　*

(١) الحديث بين أيدينا هكذا : (من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه) أخرجه الإمام أحمد ومسلم والنسائى عن جابر وهو صحيح .

وفى رواية أخرى : (من استطاع منكم أن يستر أخاه المؤمن بطرف ثوبه فليفعل) رواه الحاكم عن أنس وهو صحيح أيضاً . (الجامع للسيوطى ص ٢٩٨) .

(**فصل**) : ولم ينكر الجن إلا شرذمة قليلة من جهال الفلاسفة والأطباء ونحوهم ، أما أكابر القوم فالمأثور عنهم إما الإقرار بهم وإما أن يحكى عنهم قول فى ذلك وأما المعروف عن أبقراط أنه قال فى بعض المياه : إنه ينفع من الصراع لست أعنى الصرع الذى يعالجه أصحاب الهياكل وإنما أعنى الصرع الذى تعالجه الأطباء ، وأنه قال : طبنا مع طب أهل الهياكل كطب العجائز مع طبنا وليس لمن أنكر ذلك حجة يعتمد عليها تدل على النفى وإنما معه عدم العلم إذا كانت صناعته ليس فيها ما يدل على ذلك كالطبيب الذى ينظر فى البدن من جهة صحته ومرضه الذى يتعلق بمزاجه وليس فى هذا تعرض لما يحصل من جهة النفس ولا من جهة الجن وإن كان قد علم من طبه أن للنفس تأثيراً عظيماً فى البدن أعظم من تأثير الأسباب الطبية وكذلك للجن تأثير فى ذلك قال ﷺ فى الحديث : (إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم) أهـ .[1] وهو البخار الذى تسميه الأطباء الروح الحيوانى المنبعث من القلب السارى فى البدن الذى به حياة البدن .

(**فصل**) : قال ابن دريد : الجن خلاف الإنس ويقال : جنه الليل وأجنه وجن عليه وغطاه فى معنى واحد إذا ستره وكل شىء استتر عنك فقد جن عنك وبه سميت الجن وكان أهل الجاهلية يسمون الملائكة جناً لاستتارهم عن العيون والجن والجنة واحد والجنة ما واراك من السلاح قال : والحن بالحاء زعموا أنهم ضرب من الجن قال الراجز :

* يلعبن أحوالى من حن وحن *

(**قال**) أبو عمر الزاهد ــ الحن ــ (كلاب الجن وسفلتهم) .
(وقال الجوهرى)[2] : الجان أبو الجن والجمع جينان مثل : حائط وحيطان ، والجان أيضا حية بيضاء (**قلت**) : وقد وقع فى كلام السهيلى فى النتائج أن الجن تشتمل على الملائكة وغيرهم مما اجتن عن الأبصار فإنه قال : ومما قدم

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد والشيخان وأبو داود عن أنس ، وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائى عن صفية قال السيوطى : صحيح ص (٧٣) .

(٢) الجوهرى : صاحب كتاب الصحاح والذى اختار منه أبو بكر الرازى مختار الصحاح .

للفضل والشرف تقديم الجن على الإنس فى أكثر المواضع لأن الجن تشتمل على الملائكة وغيرهم مما اجتن عن الأبصار قال الله تعالى : « **وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً** » .. وقال الأعشى :

وسخر من جن الملائك سبعة   قياماً لديه يعملون بلا أجر

فأما قوله تعالى : « **لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان** »[1] وقوله تعالى : « **لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان** »[2] وقوله تعالى : « **وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذباً** »[3]. فإن لفظ الجن ههنا لا يتناول الملائكة بحال لنزاهتهم عن العيوب وأنه لا يتوهم عليهم الكذب ولا سائر الذنوب فلما لم يتناولهم عموم اللفظ لهذه القرينة بدأ بلفظ الإنس لفضلهم وكمالهم .

(وقال) ابن عقيل : إنما سمى الجن جناً لاستجنانهم[4] واستتارهم عن العيون منه ، سمى الجنين جنيناً والجنة للحرب جنة لسترها والمجن مجناً لستره للمقاتل فى الحرب ، وليس يلزم بأن ينتقض هذا بالملائكة لأن الأسماء المشتقة لا تناقض ، ألا ترى أن الخابئة سميت بذلك لاشتقاقها من الخبىء وأنه يخبأ فيها ولا يقال يبطل بالصندوق فإنه يخبأ فيه ولا يسمى صندوقاً ، و الشياطين العصاة من الجن وهم ولد إبليس والمردة أعتاهم وأغواهم وهم أعوان إبليس ينفذون بين يديه فى الأغواء كأعوان الشياطين . (قال) الجوهرى : كل عات متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان قال جرير :

أيام يدعوننى الشيطان من غزل   وهن يهويننى إذ كنت شيطانا

والعرب تسمى الحية شيطاناً قال يصف ناقته :

تلاعب مثنى حضرمى كأنه   تعمج شيطان بذى خروع قفر

---

(١) سورة الرحمن آية : ٥٦ .

(٢) سورة الرحمن آية : ٣٩ .

(٣) سورة الجن آية : ٥ .

(٤) استجنانهم : أى تسترهم ، يقال (الجنة) بالضم ما استترت به من سلاح ، والجنة السترة والجمع جنن (واستجن) بجنة استتر بسترة (مختار الصحاح) مادة (ج . ن . ن) .

وقوله تعالى : « **طلعها كأنه رءوس الشياطين** »[1]. قال الفراء : فيه ثلاثة أوجه : أحدها : أن يشبه طلعها فى قبحه برءوس الشياطين لأنها موصوفة بالقبح . والثانى : أن العرب تسمى به بعض الحيات ، والشيطان نونه أصلية قال أمية :

أيما شاطن عصاه عكاه ثم يلقى فى السجن والأغلال

ويقال أيضاً : إنها زائدة فإن جعلته فيعالا من قولهم : شيطن الرجل صرفته وإن جعلته من تشيطن لم تصرفه لأنه فعلان .

(وقال) أبو البقاء : الشيطان فيعال من شطن يشطن إذا بعد ويقال فيه شاطن وتشيطن وسمى بذلك كل متمرد لبعد غوره فى الشر ، (وقيل) : هو فعلان من شاط يشيط إذا هلك ، فالمتمرد هالك بتمرده ويجوز أن يكون سمى بفعلان لمبالغته فى إهلاك غيره .

(وقال) القاضى أبو يعلى : الشياطين مردة الجن وأشرارهم وكذلك يقال فى الشرير : مارد ، وشيطان من الشياطين ، وقد قال تعالى : « **شيطان مارد** » .

(وقال الجوهرى) : شطن عنه بعد وأشطنه أبعده .

(وقال ابن السكيت) : شطنه يشطنه شطناً إذا خالف عن نية وجهه ، وبئر شطون بعيدة القعر ، ونوى شطون بعيد .

(وقال ابن دريد) : زعم قوم من أهل اللغة ، أن اشتقاق إبليس من الإبلاس كأنه أبلس أى يئس من رحمة الله ، وأبلس الرجل إبلاساً فهو مبلس إذا يئس .

(**قلت**) : وهذا يدل على أن إبليس إنما سمى بهذا الاسم بعد لعن الله تعالى إياه ، وقد روى ابن أبى الدنيا وغيره عن ابن عباس قال : كان اسم إبليس حيث كان مع الملائكة عزازيل وكان من الملائكة ذوى الأجنحة الأربعة ، ثم إبلس بعد وعن أبى المثنى قال : كان اسم إبليس نائل فلما أسخط الله تعالى سمى

---

(١) سورة الصافات آية : ٦٥ .

شيطاناً ، وعن ابن عباس رضى الله عنه : « لما عصى إبليس لعن وصار شيطاناً » ، وعن سفيان قال : كنية إبليس أبو كدوس .

(وقال أبو البقاء) : وإبليس اسم أعجمى لا ينصرف للعجمة والتعريف وقيل : هو عربى واشتقاقه من الإبلاس ولم ينصرف للتعريف ولأنه لا نظير له فى الأسماء ، وهذا بعيد على أن فى الأسماء مثله نحو إخريط وإحفيل وإصليت .

(قال) أبو عمر بن عبد البر : الجن عند أهل الكلام والعلم باللسان منزلون على مراتب فإذا ذكروا الجن خالصاً قالوا : جنى فإن أرادوا أنه ممكن يسكن مع الناس قالوا : عامر والجمع عمار فإن كان ممن يعرض للصبيان قالوا : أرواح فإن خبث وتعزم فهو شيطان فإن زاد على ذلك فهو مارد فإن زاد على ذلك وقوى أمره قالوا : عفريت والجمع عفاريت والله تعالى أعلم بالصواب .

* * *

الباب الثانى
فى ابتداء خلق الجنّ

قال أبو حذيفة إسحاق بن بشر القرشى فى المبتدأ : حدثنا عثمان ، حدثنا الأعمش عن بكير بن الأخنس عن عبد الرحمن بن سابط القرشى عن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : (خلق الله تعالى بنى الجان قبل آدم بألفى سنة) أ هـ . أخبرنا جويبر عن الضحاك عن بن عباس رضى الله عنهما قال : (وكان الجن سكان الأرض والملائكة سكان السماء وهم عمارها لكل سماء ملائكة ولكل أهل سماء صلاة وتسبيح ودعاء فكل سماء فوق سمائهم أشد عبادة وأكثر دعاء وصلاة وتسبيحاً من الذين تحتهم فكانت الملائكة عمار السماء و الجن عمار الأرض) أ هـ . وقال بعضهم : (عمروا الأرض ألفى سنة) . وقال بعضهم : أربعين سنة ، وقال إسحاق : قال أبو روق عن

عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : خلق الله سوميا[1] أبو الجن وهو الذى خلق من مارج من نار قال تبارك وتعالى : تمن قال : أتمنى أن نرى ولا نرى وأن نغيب فى الثرى وأن يصير كهلنا شاباً فاعطى ذلك فهم يرون ولا يرون وإذا ماتوا غيبوا فى الثرى ولا يموت كهلهم حتى يعوذ شاباً يعنى مثل الصبى يرد إلى أرذل العمر . قال : وخلق الله تعالى آدم ، فقيل له : تمن قال : فتمنى الجبل[2] فأعطى الجبل . وقال إسحاق : حدثنى جويبر وعثمان بإسنادهما أن الله تعالى خلق الجن وأمرهم بعمارة الأرض فكانوا يعبدون الله جل ثناؤه حتى طال بهم الأمد فعصوا الله عز وجل وسفكوا الدماء وكان فيهم[3] ملك يقال له : يوسف فقتلوه فأرسل الله تعالى عليهم جنداً من الملائكة كانوا فى السماء الدنيا كان يقال لذلك الجند الجن[4] فيهم إبليس وهو على أربعة آلاف فهبطوا فأفنوا بنى الجان من الأرض وأجلوهم عنها وألحقوهم بجزائر البحر وسكن إبليس والجند الذين كانوا معه الأرض فهان عليهم العمل وأحبوا المكث فيها .

حدثنا محمد بن إسحاق عن حبيب بن أبى ثابت أو غيره أن إبليس وجنوده أقاموا فى الأرض قبل خلق آدم أربعين سنة ، حدثنا إدريس الأودى عن مجاهد قال إبليس : كان على سلطان سماء الدنيا وسلطان الأرض وكان مكتوباً فى الرفيع عند الله تعالى أنه قد سبق فى علمه أنه سيجعل خليفة فى الأرض ، فوجد ذلك إبليس فقرأه وأبصر دون الملائكة ، فلما ذكر الله عز وجل للملائكة أمر آدم عليه السلام اخبر إبليس الملائكة أن هذا الخليفة الذى يكون تسجد له الملائكة وأسر إبليس فى نفسه أنه لن يسجد له أبداً وأخبر الملائكة أن الله تعالى يخلف خليفة يسفك دماء وأنه سيأمر الملائكة فيسجدون لذلك الخليفة ، قال : فلما قال الله عز وجل : « **إنى جاعل فى الأرض خليفة** » حفظوا ما كان قال لهم إبليس قبل ذلك فقالوا : « أتجعل فيها من يفسد فيها » الآية ، وأخبرنى مقاتل وجويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما

(١) ذكره الدهان الحلبى فى (عقد المرجان) بالشين المنقوطة .
(٢) كذا فى الأصل ولعله الجبل أو الجنة .. وأرجح الثانية والله أعلم .
(٣) سيأتى أنه كان نبياً .
(٤) قال البرهان الحلبى فى (عقد المرجان) : قيل : كان مقدماً فيهم ورئيساً عليهم وعلى هذا يمكن حمل كلام من قال : إبليس أبو الجن كما أن آدم أبو الإنس .

قال : لما أراد الله عز وجل أن يخلق آدم قال للملائكة : « **إنى جاعل فى الأرض خليفة** » . قالت الملائكة « **أتجعل فيها من يفسد فيها** »[2]، وذلك أنهم أحبوا المكث فى الأرض واستخفوا للعبادة فيها ، قال ابن عباس : لم يعلموا الغيب لكنهم اعتبروا أعمال ولد آدم بأعمال الجن فقالوا : « **أتجعل فيها من يفسد فيها** » اهـ . **كما أفسدت الجن ويسفك الدماء كما سفكت الجن وذلك أنهم قتلوا نبياً لهم يقال له يوسف** ، وأخبرنا جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان الله تعالى بعث إليهم رسولا فأمرهم بطاعته وأن لا يشركوا به شيئاً ، وأن لا يقتل بعضهم بعضاً ، فلما تركوا طاعة الله تعالى وقتلوا قالت الملائكة : « **أتجعل فيها** » الآية فرد عليهم قولهم وأخبرهم أنهم لم يبلغوا عنصر علم الله تعالى فى آدم عليه السلام فخافت الملائكة أن يكونوا قد عصوا الله تعالى فيما ردوا عليه فلاذوا بالعرش يطوفون به ويستغفرون من ذلك وبقول الله عز وجل : « **إنى أعلم ما لاتعلمون** » ، واعلم أن آدم هو خليفة الأرض وولده عمارها وسكانها وأنتم عمار السماء ، وأخبرنا ابن جريج قال الله تعالى : « **إنى جاعل فى الأرض خليفة** » ، فتكلموا يعنى بما هو كائن من خلق آدم عليه السلام وقال الله تعالى لهم : « **إنى أعلم ما لا تعلمون** » « **وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون** » ، فأما الذين كتموا فلما قال الله تعالى : « **إنى جاعل فى الأرض خليفة** »[1] ، فرجعوا بما قد سمعت ليخلق الله تعالى ربنا ماشاء فوالله لا يخلق ربنا خلقاً إلا كنا أكرم عليه وأعلم منه ، فلما أسجدهم لآدم قالوا : **هو أكرم على الله تعالى منا غير أنا أعلم منه فلما أنبأهم بأسمائهم علموا أن آدم عليه السلام أعلم منهم**

(**قال**) الزمخشرى فى ربيع الأبرار أبو هريرة يرفعه : (إن الله تعالى خلق الخلق أربعة أصناف : الملائكة ، والشياطين ، والجن ، والإنس ، ثم جعل هؤلاء عشرة أجزاء فتسعة منهم الملائكة وجزء واحد الشياطين والإنس والجن ، ثم جعل هؤلاء الثلاثة عشرة أجزاء فتسعة منهم الشياطين وواحد الجن والإنس ، ثم جعل الجن والإنس عشرة أجزاء فتسعة منهم الجن وواحد منهم

---

(١) سورة البقرة آية : ٣٠ .

(٢) سورة البقرة آية : ٣٠ .

الإنس) . (قلت) : فعلى هذا يكون نسبة الإنس من الخلق كنسبة الواحد من الألف ونسبة الجن من الخلق كنسبة التسعة من الألف ونسبة الشياطين من الخلق كنسبة التسعين من الألف ونسبة الملائكة من الخلق كنسبة التسعمائة من الألف والله أعلم .

* * *

الباب الثالث

فى أن أصل الجن النار كما أن أصل الإنس الطين

قال الله تعالى : « **والجان خلقناه من قبل من نار السموم** »[1] وقال تعالى : « **وخلق الجان من مارج من نار** »[2] وقال تعالى حكاية عن إبليس : « **خلقتنى من نار وخلقته من طين** »[3] .

(وقال) القاضى عبد الجبار : (الدليل على هذا السمع دون العقل وذلك لأن الجواهر كلها قد دل الدليل على أنها متماثلة لأن كل واحد منها يسد مسد الآخر ويقوم مقامه فى الصفة التى تخصه إذا كان على مثل صفته ، وهذا هو حد المثلين وإنما تختلف صفاتهما وهيئتهما لأغراض تخص بعضها دون بعض وإذا صح هذا فالله قادر على أن يفعل ما شاء من التأليف و يوجد من الألوان وسائر الأعراض ويركب ما شاء من ذلك تركيباً يحتمل الأعراض المحتاجة إلى تركيب مخصوص ، كالحياة التى يحتاج فى وجودها إلى تركيب مخصوص والعلم إلى بنية القلب وكذلك الإرادة وما جرى هذا المجرى وإذا كان هذا هكذا دل على أن لا طريق لنا إلى أن نعلم أن الله عز وجل خلق أصل الجن من قبيل جوهر مخصوص دون قبيل آخر من جهة العقل ، ولا نعلم ذلك أيضاً باضطرار لأن ذلك لو علم باضطرار لم يقع اختلاف فى إثباتهم لأن العلم بما خلقوا منه فرع على العلم بأنهم مخلوقون ولا يجوز أن يعلم الفرع باضطرار ويعلم الأصل

---

(١) سورة الحجر آية : ٢٧ .
(٢) سورة الرحمن آية : ١٥ .
(٣) سورة الأعراف آية : ١٢ .

باكتساب لأن ما يعلم باكتساب يجوز أن يجهل و ما يعلم باضطرار لا يجوز أن يجهل مع كمال العقل وبطلان هذا يدل على أنه لا يجوز أن يعلم أصل الجن ما هو باضطرار للاختلاف فى إثباتهم ، فقد بان أن ذلك لا يعلم باضطرار كما يعلم باكتساب من جهة العقل (فإن قيل) : كيف تجعلون فى قول إبليس : « **خلقتنى من نار** » دلالة مع أنه يجوز أن يكذب فى ذلك أو يظنه ولا يكون له به علم (قيل له) : موضع الدلالة من ذلك قول الله تعالى ، ولو لم يكن الأمر على ما قال لما ترك الله تكذيبه لأن ترك تكذيب الكاذب ممن لا يجوز عليه الخوف والجهل قبيح) ا . هـ .

(**قال**) : وبهذا بعينه احتج شيوخنا على المجبر بالاستطاعة بقول الجن لسليمان عليه السلام : « **أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنى عليه لقوى أمين** »[1] فزعم أنه قوى على الإتيان بعرشها قبل أن يفعل الإتيان فلم يجعل قول الجنى دليلا على ذلك وإنما جعلوا سكوت سليمان على تكذيبه والإنكار عليه حجة لأنه لو لم يكن قادراً على الإتيان به لم يدع الإنكار عليه ، وإذا كان هذا هكذا بطل الاعتراض المذكور بأن صحة ما تقدم ذكره على أنا لا نعلم خلافاً بين المسلمين فى ذلك ولا يشك أن هذا كان من دين الرسول ﷺ (فإن قيل) فى النار من اليبس مالا يصح وجود الحياة فيها والحياة فى وجودها تحتاج إلى رطوبة كما تحتاج إلى بنية مخصوصة وإلى الروح التى هى النفس المتردد عند شيخكم أبى هاشم إن كان شيخكم أبو على يجوز وجود الحياة مع عدم النفس ويقول : إن أهل النار لا يتنفسون وإذا صح هذا فالرطوبة لابد منها فى وجود الحياة ، وكذلك البنية فكيف يصح لكم ما قلتم فهلا لديكم هذا على أن الله تعالى أراد بقوله : « **خلقناه من قبل من نار السموم** » . غير ما ذهبتم إليه ، وان الآية ليست على ظاهرها .

(قيل له) : إن الأمر وإن كان على ما ذكرت فإن الله تعالى قادر على أن يفعل رطوبة فى تلك النار بمقدار ما يصح وجود الحياة فيها لأن مجاورة الماء والنار لا تستحيل يدلك على هذا الماء المسخن فإنه إنما يسخن من أجزاء من

---

(١) سورة النمل آية : ٣٩ .

النار تتخلل فى خلل الماء فلهذا متى قام فى الهواء رقت أجزاء النار ، وفارقت الماء وعاد إلى ما كان عليه من البرودة ألا ترى أن البخار الذى يرتفع منه صعد إنما يكون ذلك لارتفاع أجزاء النار لأن أجزاءها خفيفة والخفيف هو ما فيه اعتماد صعدا والماء ثقيل لأن فيه اعتماداً سفلا ، فالبخار وإن كان فيه أجزاء من الرطوبة فإن أكثر ما فيه أجزاء النار فلغلبتها على الأجزاء الرطبة ترتفع معها وتصير حكم الأجزاء المائية فى لطافتها حتى ترفعها أجزاء النار كالقطن وما يجرى مجراه مما ترفعه النار بصعودها ، فدل على صحة ما ذهبنا إليه من مجاورة الماء والنار على هذا السبيل الذى بيناه وإذا صحت هذه الجملة لم يمتنع إحداث الله تعالى أجزاء من الرطوبة فى خلل النار حتى يصح وجود الحياة وليس فى البنية ولا فى الروح لهم تعلق لأن النار تحتمل البنية وكذلك تحتمل مجاورتها الريح والروح هو الهواء للنار . (قال فإن قيل) : إذا لم يجوزوا لغة استثناء الشيء من غير جنسه ألا نرى أنك لا تقول : عندى عشرة دراهم إلا ثوباً ، وما شاكله فكيف يجوز استثناء إبليس من جملة الملائكة إذا لم يكن من جنسهم ومن أصلهم مع أن الله تعالى خاطبنا بلغة العرب فهلا دلكم هذا على أنه من جنس الملائكة وأن أصل الجن ليس هو النار .

(**قلنا**) : إنما جاز ذلك لما جمعهم وإياه الحكم المقصود ، وهو الأمر بالسجود وإذا كان هذا سائغاً فى اللغة وكان مشهوراً عند أهلها سقط السؤال وصح ما ذكرناه فى هذا الفصل

(وقال) : أبو الوفاء بن عقيل فى الفنون : سأل سائل عن الجن فقال الله تعالى : أخبر عنهم أنهم من نار بقوله تعالى : « **والجان خلقناه من قبل من نار السموم** » ، وأخبر أن الشهب تضرهم وتحرقهم فكيف تحرق النار النار (فقال الجواب) وبالله التوفيق .

(اعلم) أن الله تعالى أضاف الشياطين والجن إلى النار حسب ما أضاف الإنسان إلى التراب والطين والفخار ، والمراد به فى حق الإنسان أن أصله الطين وليس الآدمى طيناً حقيقة لكنه كان طيناً كذلك الجان كان ناراً فى

الأصل والدليل على ذلك قول النبى ﷺ : (عرض لى الشيطان فى صلاتى فخنقته فوجدت برد ريقه على يدى ولولا دعوة أخى سليمان عليه السلام لقتلته)[1] أ هـ . ومن يكون ناراً محرقة كيف يكون ريقه بارداً ولا له ريق رأساً لكن كان يقول له : لسان وذؤابة من نار محرقة فعلم صحة ما قلنا والنبى ﷺ شبههم بالنبط[2] ولولا أنهم على أشكال ليست ناراً لما ذكر الصور وترك الالتهاب والشرر . انتهى .

(**قلت**) : هكذا لفظه ولولا دعوة أخى سليمان عليه السلام لقتلته ، وهذا اللفظ غير معروف بَل المعروف فى الصحيح والسنن لولا دعوة أخى سليمان عليه السلام لأصبح موثقاً حتى تراه الناس ، وفى الصحيحين : (ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه) . ومما يدل على أن الجن ليسوا باقين على عنصرهم النارى قول النبى ﷺ : (إن عدو الله تعالى إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله فى وجهى) أ هـ . وقوله ﷺ : (رأيت ليلة أسرى بى عفريتاً من الجن يطلبنى بشعلة من نار كلما التفت رأيته) أهـ . وبيان الدلالة منه أنهم لو كانوا باقين على عنصرهم النارى وأنهم نار محرقة لما احتاجوا إلى أن يأتى الشيطان أو العفريت منهم بشعلة من نار ولكانت يد الشياطين أو العفريت أو شىء من أعضائه إذا مس ابن آدم أحرقه كما يحرق الآدمى النار الحقيقية بمجرد المس ، فدل على أن تلك النار انغمرت فى سائر العناصر حتى صار البرد ربما كان هو الغالب فى بعض الأحيان إما للأعضاء نفسها أو لما تحلل من البدن كاللعاب كما قال النبى ﷺ : (حتى برد لسانه على يدى) ، وفى رواية : (حتى برد لعابه)[3]، ولاشك أن الله تعالى جعل الأقوات منمية للأجسام ويكون النمو استأصل عن الغذاء على حسبه فى الحرارة والبرودة على اختلافهما فى الرطوبة واليبوسة ولا شك أنهم يأكلون ويشربون

---

(١) نص الحديث : (إن الشيطان عرض لى فشد على ليقطع الصلاة على فأمكننى الله تعالى منه فذعته ، ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه فذكرت قول سليمان : « رب هب لى ملكاً لا ينبغى لأحد من بعدى » فرده الله خاسئاً) . أ هـ . رواه البخارى عن أبى هريرة وهو صحيح كذا قال السيوطى (٧٣ جـ ص) .

(٢) النبط : قوم من العجم كانوا ينزلون بين العراقين ثم استعمل فى أخلاط الناس وعوامهم .

(٣) الحديث السابق .

مما نأكل منه ونشرب ويحصل لأجسامهم بذلك نمو وبقاء على حسب المأكول فى مأكولهم الحار والبارد الرطبان واليابسان ، فهذا مع التوالد قد نقلهم عن العنصر النارى وصار فيهم الطبائع الأربع .

(قال القاضى) أبو بكر : ولسنا ننكر مع ذلك يعنى أن الأصل الذى خلقه منه النار أن يكثفهم الله تعالى ويغلظ أجسامهم ويخلق لهم أعراضاً تزيد على ما فى النار فيخرجون عن كونهم ناراً ويخلق لهم صوراً وأشكالا مختلفة . والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

الباب الرابع
فى بيان أجسام الجن

(قال القاضى) ـــ أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلى ـــ : (الجن أجسام مؤلفة وأشخاص ممثلة ويجوز أن تكون كثيفة خِلافاً للمعتزلة فى قولهم : إنهم أجسام رقيقة ولرقتهم لا نراهم والدلالة على ذلك علمنا بأن الأجسام يجوز أن تكون رقيقة ويجوز أن تكون كثيفة ، ولا يمكن معرفة أجسام الجن أنها رقيقة أو كثيفة إلا بالمشاهدة أو الخبر الوارد عن الله تعالى أو عن رسول الله ﷺ وكلا الأمرين مفقود فوجب أن لا يصح أنهم أجسام رقيقة أصلا ، فأما قولهم : إن الجن إنما كانت أجساماً رقيقة لأننا لا نراها وإنما نراها لرقتها فلا يصح لأننا قد دللنا على أن الرقة ليست بمانعة عن الرؤية فى باب الرؤية ويجوز أن تكون الأجسام الكثيفة موجودة ولا نراها إذا لم يخلق الله تعالى فينا الإدراك . (وقال أبو القاسم) الأنصارى فى شرح (الإرشاد) حكاية عن القاضى أبى بكر ونحن نقول : إنما برأهم من رآهم لأن الله تعالى خلق له رؤية وأن من لم يخلق له الرؤية لا يراهم لأنهم أجسام مؤلفة وجثث ، وقال كثير من المعتزلة : إنهم أجسام رقيقة بسيطة .

(قال القاضى) : وهذا عندنا جائز غير ممتنع إن ثبت به سمع ولا سمع نعلمه فى ذلك (فإن قال قائل) : كيف يمكن أن يكون الجن مخلوقين من نار مع ما علم أن أجزاء النار وتلهبها يقتضى افتراق أجزائها وعدم ثبوت بنية لها .

(**قيل**) : قد ثبت أن الحياة لا تتعلق بجملة الجسم[1] وأن الحى بها محلها وأنه لو استحال خلقها فى الحى دون اتصاله ببنية لم يحتج محلها إلى كونه من بنية مخصوصة على أننا لو قلنا : إن الحياة تحتاج إلى بنية لم يمتنع أن يبنى الله تعالى من جسم النار وهى على ما هى عليه من التلهب والحركة أجزاء مؤتلفة غير متباينة (فإن قيل) : كيف يجوز كونهم وكون الملائكة رقاق الأجسام مع عظم قدره وحملهم العرش وقلبهم لمدن وسد جبريل ما بين الخافقين بجناحه ؟ (قيل) : لا يمتنع أن يخلق الله تعالى فى أجسام الملائكة والجن وإن كانوا من نار وريح ما يصير بها إلى حد يحتمل زيادة القدر .

(وقال القاضى) عبد الجبار الهمدانى : فصل فى كون أجسامهم رقيقة ولضعف أبصارنا لا نراهم لا لعلة أخرى ولو قوى الله تعالى أبصارنا أو كثف أجسامهم لرأيناهم .

(اعلم) أن الذى يدل على رقة أجسامهم قوله تعالى : « **إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم** » . فلو كانوا لنا مرئيين وإن كانوا بقربنا ولا حائل بيننا وبينهم بحيث يوسوسون إلينا وكانوا كثافاً لرأيناهم كما يروننا وكما يرى بعضهم بعضاً ، وفى علمنا بخلاف ذلك من حالنا وحالهم دليل على صحة ما قلناه . (قال) : وقد ذكر شيوخنا أن الرقة أحد الموانع من رؤية المرئيات بشرط ضعف البصر ، كالبعد واللطافة ، ولهذا قالوا : إنه يجوز أن نراهم إذا قوى الله تعالى شعاع أبصارنا كما يجوز أن نراهم لو كثف الله تعالى أجسامهم وعلى هذا الوجه يرى المعاين الملائكة دون من يحضره ويرونهم الأنبياء جميعاً ويرون الجن أيضاً دون غيرهم على أنهم لو كانوا كثافاً لحجز الجنى عن رؤية من بحضرتنا إذا تخلل فيما بيننا ويكون حكمه حكم الحائط ، وسائر الأجسام الكثيفة أنه متى كان ذلك بيننا وبين من يراه لو حجزها حجزت ومنعت عن رؤيته وفى وجداننا الأمر بخلاف ذلك فى سائر الأوقات التى نجد الوسواس فى قلوبنا على طريقة واحدة فى أنه نرى ما بحضرتنا ما يحجز بيننا وبينه حائط

---

(١) أى أن الحياة شىء ، والجسم شىء آخر ، وإلا فكيف يعذب الكافر فى قبره وقد بلى جسده ، فما الجسد إلا مظهراً بعيداً عن الروح وربما تغيرت معالم إنسان تلقائياً ويبقى كما هو أى لا يتغير شىء من صفاته أو بمعنى أدق من ذاتيته المعنوية .

وحاجز من بسائر الأجسام دلالة على صحة ما ذكرناه من رقة الأجسام .
(قال) : وقد استدل غير شيوخنا على أن المانع من رؤية الجن هو أن الله تعالى لا يحدث فيهم من الألوان ما لو فعله لرأيناهم وليس المانع من الرؤية الرقة .

(قال القاضى) عبد الجبار : وهذا لا يصح لوجوه (منها) : أن الله تعالى يراهم ويرى بعضهم بعضاً ولو كان الأمر كما قالوا لما جاز أن يروا لأنه جعل العلة فى جواز كونهم مرئيين هو إحداث لون مخصوص ، فإذا لم يحدث لم يكونوا مرئيين وأن يكون الله تعالى أحدث هذا اللون ، فلهذا رآهم ورأى بعضهم بعضاً فيجب أن نراهم نحن وفى عالمنا بأن الأمر بخلاف ذلك دليل على بطلان ما ذكر من الاستدلال ، (ومنها) : أنه لا يجوز خلو الأجسام من اللون أو ضده عند شيخنا أبى على، فلا بد من أن يكون فيهم لون من الألوان وكل ما يتضاد على الجسم ويدرك بحاسة فلابد من أن يدرك تلك الحاسة ما ينافيه وبضده ، وقد جعل الله تعالى فى الجن اللون الذى ذكره هذا القائل ورأيناهم ثم نفى هذا اللون بلون آخر لوجب أيضاً على ما قلنا : إن نراهم فإذا كان حكم كل لون هذا الذى ادعاه فى أنه يدرك بالحاسة التى يدرك بها هذا اللون ، ويدرك الجن لأجله ثم لم تخل الأجسام من الألوان كلها على مذهب شيخنا أبى على ووجب أن نراهم وفى علمنا باضطرار أن الأمر بخلاف هذا دليل على سقوط هذا الاعتراض ، وأما على قول أبى هاشم فإنه يجيز خلو الأجسام من الأعراض كثيفة كانت أو رقيقة سوى الألوان ولو كانت كثيفة لم يكن بد من أن يراها الرائى مع عدم السواتر ، وكيف يصح له هذا الاستدلال مع هذا القول على أن الجسم يرى وإن كان يرى معه اللون ألا ترى أن الرائى يرى حدود الجسم وطوله وعرضه وهذه صفات الأجسام لا صفات الألوان ، فدل على أن وجود اللون فى الجسم ليس من شرطه كونه مرئياً فقد بان بهذه الوجوه بطلان هذا الاستدلال وأن الدليل فى كوننا غير رائين لهم إنما هو رقة أجسامهم على ما بينا .

(**قال**) : وإنما يدرك بعضهم بعضاً للطافة حواسهم وللطافة تأثير فى هذا الإدراك ألا ترى أن الإنسان يدرك بحدقته من الحر والبرد مالا يدركه بأسفل قدميه وذلك للطافة الحدقة ونحن أسفل القدم وصلابته (فإن قيل) فى الحاجة فى رؤية اللطيف إلى قوة شعاع البصر فى رؤيته . (قيل له) : الذى

يدل على الحاجة إلى قوة شعاع فى رؤية اللطيف لا يحتاج إلى مثل ذلك فى الكثيف ألا ترى أنا لا نرى الريح مادامت رقيقة لطيفة فإذا كثفت باختلاط الغبار رأيناها وهذا ظاهر فلذلك قلنا : لو كثف الله تعالى أجسام الجن وقوى شعاع أبصارنا على ماهو عليه من غير أن يقوى لرأيناهم والله تعالى أعلم بالصواب[1] .

* * *

الباب الخامس
فى بيان أصناف الجن

(**قال**) أبو القاسم السهيلى : الجن ثلاثة أصناف كما جاء فى حديث صنف على صور الحيات وصنف على صور كلاب سود وصنف ريح طيارة أو قال : هفافة ذو أجنحة وزاد بعض الرواة صنف يحلون ويظعنون وهم السعالى . (قال) : ولعل هذا الصنف هو الذى لا يأكل ولا يشرب إن صح أن الجن لا تأكل ولا تشرب ، يعنى الريح الطيارة . (قلت) : روى ابن أبى الدنيا فى كتاب : (مكايد الشيطان) فقال : حدثنا الحسين بن على بن الأسود العجلى ، حدثنا أبو شامة ، حدثنا يزيد بن سفيان أبو فروة الرهاوى ، حدثنا أبو منيب الحمصى عن يحيى بن كثير عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : (خلق الله تعالى الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الأرض وصنف كالريح فى الهوى وصنف عليهم الحساب والعقاب وخلق الله تعالى الإنس ثلاثة أصناف صنف كالبهائم)[2] أ هـ . قال الله تعالى : « **لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها** »[3] الآية وصنف أجسادهم أجساد بنى آدم وأرواحهم أرواح الشياطين وصنف فى ظل الله تعالى يوم لا ظل إلا ظله ،

---

(١) الإنسان المسلم يجب عليه أن يكون بسيطاً فى تفكيره وهذه البساطة تصل به دائماً إلى الحقائق ، ولا تعنى البساطة تجنب معضلات المسائل ، بل تعنى التسليم لكل أمر قام على دليل قوى ، وطرح غيره جانباً .

(٢) الحديث رواه الحكيم وابن أبى الدنيا فى مكايد الشيطان ، وأبو الشيخ فى العظمة وابن مردويه عن أبى الدرداء قال السيوطى فى الجامع ص (١٤٤) ضعيف .

(٣) سورة الأعراف آية : ١٧٩ .

وأورده فى كتاب : (الهواتف) مقتصراً على ذكر الجن فقط . (وقال) أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل العامرى الخرائطى فى كتاب : (هواتف الجنان) وحدثنا إبراهيم بن هانىء النيسابورى حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن أبى الزاهرية عن جويير بن نفير عن أبى ثعلبة قال : قال رسول الله ﷺ : (الجن على ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطيرون فى الهواء وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون)[1]. (قال) الزمخشرى : رأيت للأعاريب من الأعاجيب فى باب الجن مالا يوصف ويقولون : من الجن جنس صورته على نصف صورة الإنسان واسمه شق وأنه يعرض للمسافر إذا كان وحده وربما أهلكه .

* * *

الباب السادس
فى بيان تطوّر الجّن وتشكلهم

ولا شك أن الجن يتطورون ويتشكلون فى صور الإنس والبهائم فيتصورون فى صور الحيات والعقارب ، وفى صور الإبل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير ، وفى صور الطير ، وفى صور بنى آدم كما أتى الشيطان قريشاً فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم لما أرادوا الخروج إلى بدر قال الله تعالى : « **وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إنى برىء منكم إنى أرى مالا ترون إنى أخاف الله والله شديد العقاب** »[2] . وكما روى أنه تصور فى صورة شيخ نجدى لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور فى أمر الرسول ﷺ هل يقتلونه أو يحبسونه أو يخرجونه كما قال الله تعالى : « **وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** » . وروى الترمذى و النسائى فى اليوم والليلة من حديث صيفى مولى أبى السائب

---

(١) الحديث السابق .

(١) سورة الأنفال آية : ٤٨ .

(٣) سورة الأنفال آية : ٣٠ .

عن أبى سعيد الخدرى يرفعه أن بالمدينة نفراً من الجن قد أسلموا فإذا رأيتم من هذه الهوام شيئاً فأذنوه ثلاثاً فإن بدا لكم فاقتلوه .

* * *

(**فصل**) : قال القاضى أبو يعلى : ولا قدرة للشياطين على تغيير خلقهم والانتقال فى الصور ، وإنما يجوز أن يعلمهم الله تعالى كلمات وضرباً من ضروب الأفعال إذا فعله وتكلم به نقله الله تعالى من صورة إلى صورة فيقال : إنه قادر على التصوير والتخييل على معنى أنه قادر على قول إذا قاله وفعله نقله الله تعالى عن صورته إلى صورة أخرى يجرى العادة ، وأما أنه يصور نفسه فذلك محال لأن انتقالها من صورة إلى صورة إنما يكون بنقض البنية وتفريق الأجزاء ، وإذا انتقضت بطلت الحياة واستحال وقوع الفعل من الجملة. وكيف تنقل نفسها القول فى تشكيل الملائكة مثل ذلك . (قال) : والذى روى أن إبليس تصور فى صورة سراقة بن مالك ، وأن جبريل تمثل فى صورة دحية . وقوله تعالى : « **فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً** » . محمول على ما ذكرنا وهو أنه أقدره الله تعالى على قول قاله فنقله الله تعالى من صورته إلى صورة أخرى . (قلت) : روى أبو بكر بن أبى الدنيا فى كتاب : (مكايد الشيطان) فقال : حدثنا أبو خيثمة ، حدثنا هشيم عن الشيبانى عن يسير بن عمرو قال : ذكرنا الغيلان عند عمر فقال : إن أحدا لا يستطيع أن يتغير عن صورته التى خلقه الله تعالى عليه ، ولكن لهم سحرة كسحرتكم فإذا رأيتم ذلك فأذنوا .

حدثنا محمد بن يزيد الآدمى ، حدثنا معن بن عيسى عن جرير بن حازم عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : سئل رسول الله ﷺ عن الغيلان ؟ قال : هم سحرة الجن ، و رواه إبراهيم بن هراثة عن جرير بن حازم عن عبد الله بن عبيد عن جابر ووصله .

حدثنا محمد بن إدريس ، حدثنا أحمد بن يونس ، حدثنا أبو شهاب عن

يونس عن الحسن عن سعد بن أبى وقاص قال : أمرنا إذا رأينا[1] الغول أن ننادى بالصلاة .

(وقال) أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندى : حدثنا أحمد ابن بكار بن أبى ميمونة ، حدثنا غياث عن خصيف عن مجاهد قال : كان الشيطان لا يزال يتزين لى إذا قمت إلى الصلاة فى صورة ابن عباس قال : فذكرت قول ابن عباس فجعلت عندى سكيناً فتزين لى فحملت عليه فطعنته فوقع ، وله وجبه فلم أره بعد ذلك وذكر العتبى أن ابن الزبير رأى رجلا طوله شبران على بردعة رحله فقال : ما أنت ؟ قال : إزب . قال : وما إزب ؟ قال : رجل من الجن فضربه على رأسه بعود[1] السوط حتى ناص أى هرب[3] . (إزب بكسر الهمزة وإسكان الزاى) . وقد قال كثير من الناس إن الملائكة والجن إنما توصف بأنها قادرة على التمثل والتصور على معنى أنها تقدر على تخييل وفعل ما يتوهم عنده انتقالها عن صورها فيدرك الراؤون ذلك تخييلا ويظنون أن المرائى ملك أو شيطان ، وإنما ذلك خيالات واعتقادات يفعلها الله تعالى عند فعل البشر للناظرين فأما أن ينتقل أحد من صورته على الحقيقة إلى غيرها فذلك محال .

* * *

(**فصل**) : قد قدمنا أن مذهب المعتزلة أن الجن أجسام رقاق ولرقتها لا نراها وعندهم يجوز أن يكشف الله أجسام الجن فى زمان الأنبياء دون غيره من الأزمنة وأن يقويهم بخلاف ما هم عليه فى غير أزمانهم . (قال القاضى) عبد الجبار : ويدل على ذلك ما فى القرآن الكريم من قوله تعالى فى قصة سليمان بن داود عليهما السلام : « **إنه كثفهم له حتى كان الناس يرونهم وقواهم حتى كانوا يعملون له الأعمال الشاقة من المحاريب والتماثيل والجفان والقدور الراسيات والمقرن فى الأصفاد لا يكون إلا جسماً كثيفاً** »[1]. ثم قال بعد

---

(١) فى (لقط المرجان) الغيلان .

(٢) فى لقط المرجان (بإسقاط السوط) .

(٢) ناص نوصاً من باب قال : تأخر وسبق . المصباح .. وفى المختار النوص التأخير يقال : نوص عن قرنه أى فر وزاغ .

(٤) يشير إلى قوله تعالى : « **يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل و جفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكراً و قليل من عبادى الشكور** » (سورة سبأ آية : ١٣) .

ذلك : « وأما إقداره إياهم وتكثيف أجسامهم » فى غير أزمان الأنبياء فإنه غير جائز لأن ذلك يؤدى إلى أن يكون نقضاً للعادة . (قال) أبو القاسم بن عساكر فى كتاب : (سبب الزهادة فى الشهادة) : وممن ترد شهادته ولا تسلم له عدالته من يزعم أنه يرى الجن عياناً ويدعى أن له منهم إخواناً . (كتب) إلى أبو على الحسن بن أحمد الحداد من أصبهان ، أخبرنى أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن التسترى ، حدثنا يحيى ابن أيوب العلاف سمعت بعض أصحابنا قال التسترى : أظنه حرمله سمعت الشافعى يقول : من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته لقول الله تعالى فى كتابه الكريم : « **إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم** »[1]. وأنبأنى محمد بن الفضل الفقيه عن أحمد بن الحسن الحافظ ، أنا أبو عبد الرحمن السلمى أنبأنا الحسن بن رشيق إجازة قال : أنا عبد الرحمن بن أحمد الهروى سمعت الربيع بن سليمان يقول : سمعت الشافعى يقول : من زعم من أهل العدالة أنه يرى الجن أبطلت شهادته لأن الله تعالى يقول : « **إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم** » إلا أن يكون نبياً .

* * *

(**فصل**) : قال أبو القاسم الأنصارى فى المقنع فى شرح الإرشاد :
واعلم أن الله تعالى باين بين الملائكة والجن والإنس فى الصور والأشكال كما باين بينهما فى الصفات فمن حصل على بنية الإنسان ظاهراً أو باطناً فهو إنسان ، والإنسان اسم لهذه الجملة التى نشاهدها كما قال سبحانه : « **ولقد خلقنا الإنسان من سلالة** »[2] الآية قال أهل التفسير : خلقنا فيه الروح والحياة وقال تعالى : « **إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه** »[3] الآية وقال تعالى : « **قتل الإنسان ما أكفره من أى شىء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره** »[4]. وهذه الآيات وأمثالها تدل على بطلان قول من قال : الإنسان هو الروح ، بأن الروح لم تخلق من الطين

(١) سورة المؤمنون آية : ١٢ .
(٢) سورة الإنسان آية : ٢ .
(٣) سورة الانسان آية : ٢
(٤) سورة عبس آية : ١٧ — ٢٢ .

ولابد من النطفة وأنها لا تموت على زعم قائله ، ولا تقبر ولا تنشر فإن قلب الله تعالى الملك إلى بنية الإنسان ظاهراً أو باطناً خرج عن كونه ملكاً وكذلك لو قلب الشيطان إلى بنية الإنسان لخرج بذلك عن كونه شيطاناً ، ومن الناس من قال : لو قلب الشيطان أو الملك إلى صورة الإنسان ظاهراً صار إنسانا ، ومن مسخ من بنى إسرائيل قردة هل خرجوا عن كونهم ناساً بالمسخ وقلب الصورة الظاهر أنه يخرج على القولين ، ومما يدل على أن صورة الملك مخالفة لصورة الإنسان قوله تعالى : « **ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا** »[1]. أى جعلناه على صورة البشر ظاهراً والله تعالى أعلم .

* * *

الباب السابع
فى بيان أن بعض الكلاب من الجن

(قال أبو عثمان) سعيد بن العباس الرازى : أنا إبراهيم بن موسى ، أنا أبو الأحوص ، حدثنا سماك عن بشر سمعت ابن عباس يقول وهو على منبر البصرة : إن الكلاب من الجن وهى ضعفة الجن ، فمن غشيه كلب على طعام فليطعمه أو ليؤخره . أخبرنا إبراهيم أنا جرير عن الحسن بن عبيد الله عن سعيد ابن عبيدة عن أبى عبد الرحمن قال : قال على : أما الجن فما قد عرفتم هى الجن ، أما الجن فهى الكلاب ا لمعيبة ، أخبرنا إبراهيم أنا وكيع عن إسرائيل وسفيان عن سماك بن حرب عن بشر عن ابن عباس قال : الكلاب من الجن فإذا غشيتكم عند طعامكم فالقوا لهن فإن لها نفساً . أخبرنا إبراهيم أنا القاسم ابن مالك المدنى الكوفى ، حدثنا خالد عن أبى قلابة عن النبى ﷺ قال : (لولا أن الكلاب أمة لأمرت بقتلها ولكن خفت أن أبيد أمة فاقتلوا منها كل أسود بهيم)[2]. فإنه جنها وقد أخبر ﷺ : (أن مرور الكلب الأسود يقطع الصلاة فقيل له : ما بال الأحمر من الأبيض من الأسود ؟ فقال : الكلب

---

(١) سورة الأنعام آية : ٩ .

(٢) الحديث رواه أبو داود والترمذى عن عبد الله بن مغفل وهو صحيح .

الأسود شيطان)[1]. فعلل بأنه شيطان وهو كما قال ﷺ : فإن الكلب الأسود شيطان الكلاب والجن تتصور بصورته كثيرا وكذلك بصورة القط الأسود لأن السواد أجمع للقوى الشيطانية من غيره وفيه قوة الحرارة . (وقال القاضى) أبو يعلى : (فإن قيل) : ما معنى قول النبى ﷺ فى الكلب الأسود : إنه شيطان ومعلوم أنه مولود من كلب ، وكذلك قوله فى الإبل : إنها جن وهى مولودة من الإبل ؟ (وأجاب) : إنما قال ذلك على طريق التشبيه لها بالجن لأن الكلب الأسود أشر الكلاب وأقلها نفعاً ، والإبل تشبه الجن فى صعوبتها وصولتها ، وهذا كما يقال : فلان شيطان إذا كان صعباً شريراً والله تعالى أعلم .

* * *

الباب الثامن
فى بيان مساكن الجن

(قال أبو محمد) ـــ عبد الله بن محمد بن جعفر بن جعفر بن حبان الأصبهانى المعروف بأبى الشيخ فى الجزء الثانى عشر من كتاب العظمة وذكر باباً فى الجن وخلقهم ـــ : حدثنا محمد بن أحمد بن معدان ، حدثنا إبراهيم الجوهرى ، حدثنا عبد الله بن كثير ، حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو ابن عوف عن أبيه عن جده عن بلال بن الحارث قال : نزلنا مع رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره فخرج لحاجته وكان إذا خرج لحاجته يبعد فأتيته بأداوة من ماء فانطلق فسمعت عنده خصومة رجال ولغطاً[2] ما سمعت أحد من ألسنتهم قال : اختصم[3] الجن المسلمون والجن المشركون فسألونى أن أسكنهم فأسكنت المسلمين الجلس وأسكنت المشركين الغور ، قال الراوى عبد الله بن كثير :

---

(١) رواه الإمام أحمد عن عائشة رضى الله عنها قال السيوطى : صحيح ص (٢٣٩) .

(٢) فى لقط المرجان (فسمعت خصومة رجال ولغطاً ولم أسمع مثلها فجاء فقلت : يا رسول الله قد سمعت عندك خصومة ولغطاً ما سمعت ..) أ هـ .

(٣) فى لقط المرجان (اختصم عندى) أ هـ .

قلت لكثير : ما الجلس وما الغور ؟ قال : الجلس القرى والجبال . والغور ما بين الجبال والبحار ، وهى يقال لها : الجنوب . قال كثير : وما رأيت أحدا أصيب بالجلس إلا سلم ولا أصيب بالغور إلا لم يكد يسلم ، ورواه الحافظ أبو نعيم عن أبى محمد بن حبان عن محمد بن أحمد بن معدان وعن سليمان بن أحمد ، حدثنا خالد بن النضر عن إبراهيم بن سعد الجوهرى عن عبد الله بن كثير فذكره . (وقال الزمخشرى) فى ربيع الأبرار : تقول الأعراب : ربما نزلنا بجمع كثير ورأينا خياماً وأناساً ثم فقدناهم من ساعتنا يعتقدون أنهم الجن وأن تلك خيامهم وقبابهم . (وروى مالك) فى الموطأ أنه بلغه أن عمر بن الخطاب أراد الخروج إلى العراق فقال له كعب الأحبار : لا تخرج يا أمير المؤمنين فإن بها تسعة أعشار السحر والشر وفيها فسقة الجن وبها الداء العضال . (وقال) أبو بكر بن عبيد فى (مكايد الشيطان) : حدثنا القاسم ابن هشام ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا عبد العزيز بن الوليد بن أبى الثائب القرشى عن أبيه عن يزيد بن جابر قال : ما من أهل بيت من المسلمين إلا وفى سقف بيتهم من الجن من المسلمين إذا وضع[1] غذاءهم نزلوا فتغدوا معهم وإذا وضع عشاءهم نزلوا فتعشوا معهم يدفع الله بهم عنهم . (وقال) ابن أبى داود : حدثنا أبو عبد الرحمن الأزرمى ، حدثنا هشام عن المغيرة عن إبراهيم قال : لا تبل فى فم البالوعة لأنه إن عرض منه شىء كان أشد لعلاجه ، حدثنا أحمد بن يحيى بن مالك حدثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن أبى الحسن قال : لا أرى بأساً أن يبول عند مثعبة وعن زيد بن أرقم عن رسول الله ﷺ أنه قال : (إن هذه الحشوش محضرة فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل : اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث)[2]. رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه ورواه ابن حبان فى صحيحه ولفظه أن هذه الحشوش محضرة فإذا أراد أحدكم أن يدخل فليقل : أعوذ بالله من الخبث والخبائث . وروى ابن السنى من حديث أنس عن رسول الله ﷺ قال : هذه محضرة فإذا دخلها أحدكم الخلاء فليقل : بسم الله . وروى عبد الرازق فى جامعه من حديث أنس أن

---

(١) الغداء بالغين المعجمة المفتوحة مع الدال المهملة ممدوداً طعام الغداة والعشاء بفتح العين والمد طعام العشى .

(٢) الحديث خرجه المؤلف .. ومن آداب الاستنجاء ما رواه أحمد والشيخان وابن ماجة عن أبى أيوب عن النبى ﷺ أنه قال : (إذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولايولها ظهره ، ولكن شرقوا أو غربوا) . قال السيوطى فى الجامع صحيح ص (١٤) .

رسول الله ﷺ قال : إن هذه الحشوش محضره فإذا دخلها أحدكم فليقل : اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث . (وقوله) : محضرة يعنى يحضرها الجن فإذا قال المخلى هذا الدعاء احتجب عن أبصارهم فلا يرون عورته .

(**فصل**) : يدل على اطلاع الجن على عورات الناس عند إتيان الخلاء ما رواه الترمذى من حديث على بن أبى طالب أن رسول الله ﷺ قال : (ستر ما بين أعين الجن وعورات أمتى إذا دخل أحدكم الخلاء أن يقول : بسم الله) أ هـ . قال الترمذى : هذا غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده ليس بالقوى . وفى الصحيحين من حديث أنس كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء قال : (اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث)[1] أ هـ . ورواه سعيد بن منصور فى سننه فقال : كان يقول : (بسم الله اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث) أ هـ .

* * *

(**فصل**) : وغالب ما يوجد الجن فى مواضع النجاسات كالحمامات والحشوش والمزابل والقمامين ، والشيوخ الذين تقرن بهم الشياطين وتكون أحوالهم شيطانية لا رحمانية يأوون كثيراً إلى هذه الأماكن التى هى مأوى الشياطين . وقد جاءت الآثار بالنهى عن الصلاة فيها لأنها مأوى الشياطين والفقهاء منهم من علل النهى بكونها مظنة النجاسة ومنهم من قال : إنه تعبد لا يعقل معناه والصحيح أن العلة فى الحمام وأعطان الإبل ، ونحو ذلك أنها مأوى الشياطين . وفى المقبرة أن ذلك ذريعة إلى الشرك مع أن المقابر تكون أيضاً مأوى الشياطين ، والمقصود أن أهل الضلال والبدع الذين فيهم زهد وعبادة على غير الوجه الشرعى ولهم أحياناً مكاشفات ولهم تأثيرات يأوون كثيراً إلى مواضع الشياطين التى نهى عن الصلاة فيها لأن الشياطين تتنزل عليهم فيها وتخاطبهم ببعض الأمور كما تخاطب الكهان وكما كانت تدخل فى الأصنام وتكلم عابدى الأصنام وتفتنهم فى بعض المطالب كما تفتن السحرة وكما يفتن عباد الأصنام الشمس والقمر والكواكب إذا عبدوها بالعبادات التى يظنون أنها

---

(١) وربما يتساءل متسائل : ولماذا لا تأتى الشياطين إلا فى هذه الأماكن ؟ والإجابة : أنها بعيدة عن ذكر الله .. من الذى يكون فى قمة الشهوة فى عبادة صنم أو يلهى بمكان ويذكر فيه اسم الله ، وبطبيعة الحال فإن الخلاء لا يجب أن يذكر فيه اسم الله ، لذا لا تأتى فيها الشياطين لأنها تفر منه خوفاً .

تناسبها من تسبيح لها ولباس وبخور وغير ذلك فإنه قد تنزل عليهم شياطين يسمونها روحانية الكواكب ، وقد تقضى بعض حوائجهم إما قتل بعضهم أو إمراضه ، وأما جلب بعض من يهوونه أو إحضار بعض المال ، ولكن الضرر الذى يحصل لهم بذلك أعظم من النفع بل قد يكون أضعاف النفع والله تعالى أعلم بالصواب[1] .

الباب التاسع
فيما يمنع الشياطين من المبيت بمنازل الإنس

روى مسلم وأبو داود عن جابر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : (إذا دخل الرجل منزله فذكر اسم الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عشاء ، وإذا ذكر اسم الله عند دخوله ولم يذكره عند طعامه يقول : أدركتم العشاء ولا مبيت لكم ، وإذا لم يذكر اسم الله عند دخوله قال : أدركتم المبيت والعشاء) .

* * *

الباب العاشر
فى بيان القرين من الجن

روى مسلم وأحمد وغيرهما من حديث عائشة رضى الله عنها : (أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلا قالت : فغرت عليه قال فجاء فرأى ما أصنع فقال : مالك يا عائشة أغرت ؟ فقلت : ومالى لا يغار مثلى على مثلك . فقال رسول الله ﷺ : أفأخذك شيطانك ؟ فقلت : يارسول الله أو معى شيطان ؟ قال : نعم . ومع كل إنسان قلت : ومعك يارسول الله ؟ قال : نعم . ولكن ربى عز وجل أعاننى عليه حتى أسلم . وفى لفظ آخر أعاننى عليه

فأسلم) . (قال أبو سليمان الخطابى) : عامة الرواه يقولون : فأسلم على مذهب الفعل الماضى يريدون . إن الشيطان قد أسلم إلا سفيان بن عيينة فإنه يقول : فأسلم من شره وكان يقول : الشيطان لا يسلم . (قال) أبو الفرج ابنْ الجوزى : وقول ابن عيينة حسن وهو يظهر أثر المجاهدة لمخالفة الشيطان إلا أن حديث ابن مسعود كأنه يرد قول ابن عيينة وهو ما رواه أحمد بن حنبل قال : قال رسول الله ﷺ : (ما من أحد منكم حد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا : وإياك يا رسول الله ؟ قال : وإياى ولكن الله تعالى أعاننى عليه فلا يأمرى إلا بحق) . وفى رواية ما من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا : وأنت يا رسول الله ؟ قال : وأنا إلا أن الله تعالى أعاننى عليه فأسلم فليس يأمرنى إلا بخير . انفرد بإخراجه مسلم قال ابن الجوزى : وظاهره إسلام الشيطان ويحتمل القول الآخر . (وقال) محمد بن يوسف الفريابى : حدثنا سفيان عن منصور عن سالم بن أبى الجعد عن أبيه عن عبد الله ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : (ما منكم من أحد إلا ومعه قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا : وإياك يارسول الله ؟ قال : وإياى ولكن الله تعالى أعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى إلا بخير) . وقد روى أيضاً من حديث شريك بن طارق يرفعه : (ليس أحد منكم إلا وله شيطان قالوا : ولك ؟ قال : ولى إلا أن الله تعالى أعاننى عليه فأسلم) . رواه الجراح أبو وكيع والوليد بن أبى ثور وأبو عوانة فى الآخرين عن زياد بن علاقة عن شريك .

(قلت) : وقد ورد إسلام القرين النبوى صريحاً لا يحتمل التأويل ، فروى الحافظ أبو نعيم فى كتاب : (الدلائل) فقال : حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابورى وإبراهيم بن عبد الله قالا : حدثنا محمد بن حموية بن عباد (ح) ، وحدثنا محمد بن إبراهيم ، حدثنا عبد الله بن محمد بن الفرج قالا : حدثنا محمد ابن الوليد بن أبان أبو جعفر بمكة ، حدثنا إبراهيم بن صرمة ، حدثنا يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : (فضلت على آدم بخصلتين كان شيطانى كافراً فأعاننى الله عليه حتى أسلم وكن أزواجى عوناً لى وكان شيطان آدم كافراً وزوجته عوناً على خطيئته)[1] ا هـ . فهذا صريح فى

(١) الحديث أخرجه البيقهى فى الدلائل عن ابن عمر ، وهو صحيح .

إسلام قرين النبى ﷺ وأن هذا خاص بقرين النبى ﷺ فيكون ﷺ مختصاً بإسلام قرينه لقوله : (فضلت على آدم بخصلتين وعد منهما إسلام قرينه) .
(قال) أبو جعفر الطحاوى فى مشكل الآثار فى أثناء كلام ساقه فى القرين وكان فيما رويناه عن رسول الله ﷺ فى هذين الحديثين ماقد يحتمل أن يكون رسول الله ﷺ قد كان فى ذلك كمن سواه من الناس ، ويحتمل أن يكون كان فيه بخلافهم فتأملنا ما روى فى هذا الباب من سوى هذين الحديثين هل فيه ما يدل على شىء من ذلك فوجدنا فهذا قد حدثنا قال : حدثنا عبد الله بن رجاء ثم ساق بسنده عن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال : (ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن فقيل : وإياك ؟ قال : وإياى ولكن الله تعالى أعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى إلا بخير) . ثم ساق بسنده عن جابر قال لنا النبى ﷺ : (لا تدخلوا على المغيبات فإن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم قيل : ومنك يا رسول الله ؟ قال : ومنى ولكن الله تعالى أعاننى فأسلم)[1] أ هـ . ثم ساق بسنده عن عائشة رضى الله عنها قالت : فقدت رسول الله ﷺ ليلة وكان معى على رأسى فوجدت رسول الله ﷺ ساجداً راصاً عقبيه مستقبلا بأطراف أصابعه القبلة فسمعته يقول : (أعوذ بالله من سخطك وبعفوك من عقوبتك وبك منك لا أبلغ كل ما فيك فلما انصرف قال : ياعائشة أخذك شيطانك ؟ فقالت : أما لك شيطان ؟ قال : ما من آدمى إلا له شيطان . فقلت : وأنت يا رسول الله ؟ قال : وأنا ولكننى دعوت الله تعالى فأعاننى عليه فأسلم)[2]. قال (أبو جعفر فعرفنا أن رسول الله ﷺ قد كان فى هذا المعنى كسائر الناس سواء وأن الله تعالى أعانه عليه بإسلامه الذى هداه له حتى صار ﷺ فى السلامة منه بخلاف غيره من الناس فيمن هو معه من جنسه ، (فإن قال قائل)[3]: فقد روى عن رسول الله ﷺ فى هذا

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) الحديث السابق برواية أخرى .

(٣) قال المعلق على المطبوعة : (هذه العبارة فى غاية من البعد وحاصل السؤال أن بين ما روى من إسلام قرينه عليه الصلاة والسلام وعدم أمره له إلا بالخير ، وما روى من أنه ﷺ كان إذا أخذ مضجعه قال : باسم الله وضعت جنبى .. الخ) الحديث. تعارض وتناف إذ مقتضى إسلامه وعدم أمره له إلا بالخير أنه ﷺ فى مأمن منه فلا حاجة إلى هذا الدعاء، ومقتضى أنه يدعو بهذا الدعاء خلاف ذلك وحاصل الجواب عن ذلك أن دعاءه ﷺ كان قبل إسلام قرينه أ هـ والله أعلم .

الباب شيء مما يجب أن يوقف على ارتفاع التضارب عنه وعما رويت مما قد كان رسول الله ﷺ خص به من إسلام شيطانه لكي يسلم منه ، وذكر فى ذلك حديث أبى الأزهر الأنصارى أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال : (بسم الله وضعت جنبى اللهم إنى أعوذ من واجس شيطانى وفك رهانى وثقل ميزانى واجعلنى فى الندى الأعلى)[1] . (قيل) له : هذا عندنا والله أعلم كان من رسول الله ﷺ قبل إسلام شيطانه فلما أسلم استحال أن يكون عليه الصلاة والسلام يدعو الله تعالى فيه بذلك مع إسلامه الذى هو عليه والله تعالى أعلم .

الباب الحادى عشر
فى أن الجن يأكلون ويشربون

(قال القاضى) أبو يعلى : والجن يأكلون ويشربون ويتناكحون كما نفعل . (قلت) : للناس فى أكل الجن وشربهم ثلاثة أقوال وتتفرع إلى أربعة :

(أحدها) : ان جميع الجن لا يأكلون ولا يشربون وهذا قول ساقط .
(الثانى) : أن صنفاً منهم يأكلون ويشربون ، وصنفاً لا يأكلون ولا يشربون ، ويشهد لهذا القول الأثر الآتى عن وهب عن كثب .

(الثالث) : أن جميع الجن يأكلون ويشربون واختلف أصحاب هذا القول فى أكلهم وشربهم فقال بعضهم : أكلهم وشربهم تشمم واسترواح لا مضغ وبلع هذا قول لا ينهض له دليل وقال الآخرون : أكلهم وشربهم مضغ وبلع وهذا القول هو الذى تشهد له الأحاديث الصحيحة والعمومات الصريحة ، ويدل على مضغهم وبلعهم حديث أمية بن مخشى من رواية أبى داود وفيه مازال الشيطان يأكل معه فلما ذكر الله تعالى استقاء ما فى بطنه وسيأتى الحديث بكماله إن شاء الله تعالى فى الباب الآتى بعده . (وقال) أبو عمر بن عبد البر : حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، حدثنا قاسم بن الأصبغ ، حدثنا

---

(١) الحديث أخرجه ابن السني عن أبى هريرة وأورده ابن القيم فى الوابل الصيب (١٢٩) طبعة مكتبة القاهرة .

محمد بن عبد السلام الخشنى ، حدثنا المنيب بن واضح السلمى ، حدثنا الحكم ابن محمد الطغرى عن عبد الصمد بن معقل . (قال) : سمعت وهب بن منبه يقول وسئل عن الجن ماهم وهل يأكلون ويشربون ويتناكحون فقال : هم أجناس ، فأما خالص الجن فهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يتوالدون ، ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويتوالدون ويتناكحون منهم السعالى والغول والقطرب وأشباه ذلك . وفى الصحيحين : أن الجن سألوا رسول الله ﷺ الزاد ؟ فقال : (كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى يد أحدهم أوفر ما يكون لحماً وكل بعر علف لدوابهم وزاد ابن سلام فى تفسيره أن البعر يعود خضرا لدوابهم) أهـ . وقد نهى رسول الله ﷺ أن يستنجى بالعظم والروث وقال : إنه زاد اخوانكم من الجن ، وقد ثبت نهيه ﷺ عن الاستنجاء بالعظم والروث فى أحاديث متعددة ففى صحيح مسلم وغيره عن سلمان الفارسى قال : نهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول أو نستنجى[1] باليمين أو يستنجى أحدنا بأقل من ثلاثة أحجار وأن نستنجى برجيع أو عظم . وفى صحيح مسلم وغير عن جابر قال : (نهى رسول الله ﷺ أن نتمسح بعظم ــ أو بعرة)[2] أهـ . وكذلك ورد النهى عن ذلك فى حديث خزيمة بن ثابت وغيره . وقد بين علة ذلك فى حديث ابن مسعود أن النبى ﷺ قال : (أتانى داعى الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال : فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد ؟ فقال : لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى أيديكم أوفر ما يكون لحماً وكل بعرة علف لدوابكم فقال النبى ﷺ : فلا تستنجوا بهما لأنهما طعام إخوانكم)أهـ . وفى صحيح البخارى وغيره عن أبى هريرة : (أنه كان يحمل مع النبى ﷺ إداوة لوضوئه وحاجته فبينما هو يتبعه بها قال : من هذا ؟ قال : أنا أبو هريرة . فقال : أبغنى أحجارا أستفضل بها ولا تأتنى بعظم ولا بروثة فأتيته بأحجار أحملها فى طرف ثوبى حتى وضعت إلى جنبه ثم انصرفت حتى إذا فرغ مشيت فقلت : ما بال الروث والعظم ؟ قال : هما طعام الجن وأنه حين أتانى جن نصيبين ونعم الجن فسألونى الزاد فدعوت الله تعالى لهم أن لا

---

(١) الحديث رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن معقل الأسدى .
(٢) الحديث رواه الإمام أحمد ومسلم وأبو داود عن جابر وهو صحيح .

يمروا بعظم ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعاما)[1] أهـ .

(**فصل**) : لفظ الحديث فى كتاب مسلم كل عظم ذكر اسم الله عليه ولفظه كتاب أبى داود كل عظم لم يذكر اسم الله عليه وأكثر الأحاديث تدل على معنى رواية أبى داود . (وقال) بعض العلماء : رواية مسلم فى الجن المؤمنين ، والرواية الأخرى فى حق الشياطين . (قال) أبو القاسم السهيلى : وهذا قول صحيح تعضده الأحاديث ، وهذا فيه رد على من زعم أن الجن لا تأكل ولا تشرب[2]، وتأولوا قوله ﷺ إن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله على غير ظاهره ، وروى ابن العربى بسنده إلى جابر بن عبد الله قال : (بينا أنا مع رسول الله ﷺ يمشى إذ جاءت حية فقامت إلى جنبه فأدنت فاها من أذنه وكأنها تناجيه أو نحو هذا فقال النبى ﷺ : نعم فانصرفت ، قال جابر : فسألته فأخبرنى أنه رجل من الجن وأنه قال : مر أمتك لا يستنجوا بالروث ولا بالرمة فإن الله جعل لنا فى ذلك رزقا) أهـ . وقد تقدم حديث زيد بن جابر قال : ما من أهل بيت من المسلمين إلا وفى سقف بيتهم من الجن من المسلمين إذا وضع غداءهم نزلوا فتغدوا معهم وإذا وضع عشاءهم نزلوا فتعشوا معهم يدفع الله بهم عنهم ، فالقائلون : إن الجن لا تأكل ولا تشرب إن أرادوا أن جميع الجن لا يأكلون ولا يشربون فهذا قول ساقط لمصادمته الأحاديث الصحيحة ، وإن أرادوا أن صنفاً منهم لا يأكلون ولا يشربون فهو محتمل غير أن العمومات تقتضى أن الكل يأكلون ويشربون وسيأتى فى الأبواب أحاديث فى أكلهم وشربهم . (قال القاضى) عبد الجبار : وكون الرقيق لا يمتنع أن يكون ممن يأكل ويشرب كما لا يمنع كون اللطيف لطيفاً عن ذلك ، ثم احترز عن إشكال فقال : وإنما قلنا : إن الملائكة عليهم السلام لا يأكلون ولا يشربون لإجماع أهل الصلاة على ذلك وللأخبار المروية فى ذلك لا أنَّا[3] نقول علتهم فى : انهم لا يأكلون أنهم أجسام رقاق والله تعالى أعلم .

---

(١) ففى الحديث : (نهى رسول الله ﷺ أن يستنجى أحد بعظم أو روثة أو حممة) رواه أبو داود والدارقطنى والبيهقى فى السنن عن ابن مسعود وهو صحيح .

(٢) تقدم .

(٣) يعنى أنه يشاركهم الرأى ولكنه يخالفهم فى علته .

الباب الثاني عشر

في أن الشيطان يأكل ويشرب بشماله

روى مسلم ومالك وأبو داود والترمذى من حديث عبد الله بن عمر : (أن رسول الله ﷺ قال : لا يأكلن أحد منكم بشماله ، ولا يشربن بها فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها قال : وكان نافع يزيد ولا يأخذن بها ولا يعطى . وروى ابن عبد البر بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وليشرب وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ويعطى بشماله ويأخذه بشماله)[1] أ هـ : (قال) أبو عمر : فى هذا الحديث دليل على أن الشياطين يأكلون ويشربون ، وقد حمل قوم هذا الحديث وما كان مثله على المجاز فقالوا فى قوله : إن الشيطان يأكل بشماله أى أن الأكل بالشمال أكل يحبه الشيطان كما قيل فى الحمرة : زينة الشيطان . وفى الاتعاظ[2] بالعمامة عمة الشيطان أى أن الحمرة ومثل تلك العمامة يزينها الشيطان ويدعو إليها ، وكذلك يدعو إلى الأكل بالشمال والشرب بالشمال ويزينه . (قال) أبو عمر : وهذا عندى ليس بشىء ولا معنى لحمل شىء من الكلام على المجاز إذا أمكنت فيه الحقيقة بوجه ما . (وقال) آخرون : أكل الشيطان صحيح ولكنه تشمم واسترواح[3] لا مضغ ولا بلع وإنما المضغ والبلع لذوى الجثث ويكون استرواحه وتشممه من جهة شماله ويكون بذلك مشاركاً فى المال . (قال) أبو عمر أكثر أهل العلم بالتأويل يقول فى قول الله تعالى : « **وشاركهم فى الأموال والأولاد** »[4]. قالوا : الأموال الإنفاق فى الحرام ، والأولاد فى الزنا والله تعالى أعلم .

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد ومسلم وأبو داود عن ابن عمر ، والنسائى عن أبى هريرة .. وهو صحيح .

(٢) فى لقط المرجان : وفى اقتعاص المرجان والمغنى .

(٣) استرواح : (الهمزة والسين والتاء) للطلب فالاسترواح استنشاق الرَّوْح وتشممه ، والرَّوْح : النسيم ﴿فروح وريحان﴾ .

(٤) سورة الإسراء آية : ٦٤ .

الباب الثالث عشر

فيما يمنع الجن من تناول طعام الإنس وشرابهم

روى مسلم

لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله ﷺ فيضع يده ، وإنا حضرنا مرة معه طعاماً فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها فى الطعام فأخذ رسول الله ﷺ بيدها ، ثم جاء أعرابى كأنما يدفع فذهب ليضع يده فأخذ بيده فقال رسول الله ﷺ : إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه وأنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذت بيدها فجاء بهذا الأعرابى ليستحل به ، والذى نفسى بيده إن يده فى يدى مع يدها) أ هـ . وروى أبو داود عن أمية ابن مخشى رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ جالساً ، ورجل يأكل ولم يسم حتى إذا لم يبق من طعامه إلا لقمة فلما رفعها إلى فيه قال : بسم الله أوله وآخره فضحك رسول الله ﷺ ثم قال : مازال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما فى بطنه . (وقال) أبو بكر بن أبى الدنيا فى كتاب : (مكايد الشيطان) : حدثنا محمد بن إدريس ، حدثنا عيسى بن أبى فاطمة الرازى ، حدثنا معاوية بن نفيل العجلى قال : كنت عند عنبسة بن سعيد قاضى الرى فدخل عليه ثعلبة بن سهيل فقال له عنبسة : ما أعجب ما رأيت قال : كنت أضع شراباً لى أشربه فى السحر فإذا جاء السحر جئت فلم أجد منه شيئاً فوضعت شراباً وقرأت عليه يس فلما كان السحر جئته فرأيته على حاله وإذا الشيطان أعمى يدور حول البيت ، ورواه أبو عبد الرحمن محمد ابن المندر الهروى فى كتاب العجائب فقال : حدثنا أبو زرعة الرازى ، حدثنا عيسى بن أبى فاطمة فذكره ، وروى أبو داود والترمذى عن أبى هريرة : (أن رسول الله ﷺ قال : إن الشيطان جساس لحاس فاحذروه على أنفسكم من بات وفى يده ريح غمر فأصابه شىء فلا يلومن إلا نفسه)[1] اهـ . والله تعالى أعلم .

* * *

(١) الحديث رواه الترمذى والحاكم عن أبى هريرة . قال السيوطى فى الجامع ص (٧٣) ضعيف .

الباب الرابع عشر
في أن الجنّ يتناكحون ويتناسلون

قال الله تعالى : « **لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان** »[1] . وهذا يدل على أنه يتأتى منهم الطمث وهو الافتضاض[2] يقال : طمثها طمثاً إذا افتضها . (قال) ابن جرير فى تهذيب الآثار : واختلفوا فى الطمث فقال بعضهم : الطمث هو الجماع الذى يكون معه تدمية من فرج الأنثى عن الجماع ، ونقول ذلك الدم من فرج الأنثى عن الجماع هو الطمث . (وقال) آخرون : الطمث هو المس بالمباشرة ، وحكى ذلك قائل عن العرب سماعاً أنها تقول : ما طمث هذا البعير حبل قط بمعنى ما مسه حبل قط . (وقال) آخرون : الطمث هو الحيض نفسه قال والآية محتملة الأوجه الثلاثة . (قلت) : الحيض بعيد واحتماله فى المس ظاهر والله أعلم : وقال تعالى : « **أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو** »[3]. وهذا يدل على أنهم يتناكحون لأجل الذرية (قال القاضى) عبد الجبار : الذرية هم الولد والأهل ورقتهم لا تمنع من كان ما يلده لطيفاً . ألا ترى أنا قد نرى الحيوان مالا يتبين للطافته إلا بالتأمل ولا يمنع ذلك منْ أن يتوالدوا إذا كان ما يتوالدونه لطيفاً . (قال) الزمخشرى فى الكشاف : ربما رأيت فى تضاعيف الكتب العتيقة دويبه لا يكاد يجدها البصر الحاد إلا إذا تحركت فإذا سكنت فالسكون يواريها ثم إذا لوحت لها بيدك حادت[4] عنها وتجنبت مضرتها فسبحان من يدرك صورة تلك وأعضاءها الظاهرة والباطنة وتفاصيل خلقتها ويبصر بصرها ويطلع على

---

(١) سورة الرحمن آية : ٥٦ .

(٢) الافتضاض : إزالة البكارة .

(٣) سورة الكهف آية : ٥٠ .

(٤) فى المطبوعة : (أى عن اليد بمعنى أنها تحولت إلى جهة أخرى غير التى تقابلها يدك التى لوحت بها) أ هـ .

ضميرها ، ولعل فى خلقه ما هو أصغر منها وأصغر : « **فسبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون** »[1]

(**قلت**) : فهذه الدويبة لا تمنعها اللطافة المفرطة فسبحان القادر على كل شيء من التوالد : « **إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون** »[2].

* * *

الباب الخامس عشر
فى أن الجنّ مكلّفون بإجماع أهل النظر

(قال) أبو عمر بن عبد البر : الجن عند الجماعة مكلفون مخاطبون لقوله تعالى : « **فبأى آلاء ربكما تكذبان** »[3]. (وقال) الرازى فى تفسيره : أطبق الكل على أن الجن كلهم مكلفون .

(فصل) : قال القاضى عبد الجبار : لا نعلم خلافاً بين أهل النظر فى الجن مكلفون ، وقد حكى زرقان وغسان فيما ذكراه من المقالات عن الحشوية أنهم مضطرون إلى أفعالهم وأنهم ليسوا مكلفين . (قال) : والدليل على أنهم مكلفون ما فى القرآن من ذم الشياطين ولعنهم والتحرز من غوائلهم وشرهم وذكر ما أعد الله لهم من العذاب ، وهذه الخصال لا يفعلها الله تعالى إلا لمن خالف الأمر والنهى وارتكب الكبائر وهتك المحارم مع تمكنه من أن لا يفعل ذلك وقدرته على فعل خلافه ، ويدل على ذلك أيضاً بأنه كان من دين النبى ﷺ لعن الشياطين والبيان عن حالهم وأنهم يدعون إلى الشر والمعاصى ويوسوسون بذلك ، وهذا كله يدل على أنهم مكلفون وقوله تعالى : « **قل أوحي إلى أنه استمع نفر من الجن** »[4] . إلى قوله : «**فآمنا به ولن نشرك بربنا**

---

(١) يس آية : ٣٦ .

(٢) يس آية : ٨٢ .

(٣) سورة الرحمن .

(٤) سورة الجن آية : ١ .

أحداً » . إلى غير ذلك من الآيات الدالة على تكليفهم وأنهم مأمورون منهيون انتهى .

الباب السادس عشر
فى أنه هل كان فى الجن أنبياء قبل بعثة النبى ﷺ

جمهور العلماء سلفاً وخلفاً على أنه لم يكن من الجن قط رسول ولم تكن الرسل إلا من الإنس ، ونقل معى هذا عن ابن عباس وابن جريج ومجاهد والكلبى وأبى عبيد والواحدى . وقد قدمنا فى أواخر الباب الثانى ما ذكره إسحاق بن بشر فى المبتدأ عن ابن عباس : أن الجن قتلوا نبياً لهم قبل آدم اسمه يوسف وأن الله تعالى بعث إليهم رسولا وأمرهم بطاعته . (وقال) ابن جرير : حدثنا ابن حميد ، حدثنا يحيى بن واضح حدثنا عبيد بن سليمان قال : سئل الضحاك عن الجن هل كان فيهم من نبى قبل أن يبعث النبى ﷺ ؟ فقال : ألم تسمع إلى قوله تعالى : « **يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم** »[1]. يأتى يعنى بذلك أن رسلا من الإنس ورسلا من الجن قالوا : بلى ثم (قال) ابن جرير[2]: أما الذين قالوا بقول الضحاك فإنهم قالوا : إن الله أخبر أن من الجن رسلا أرسلوا إليهم قالوا : ولو جاز أن يكون خبره عن رسل الجن بمعنى أنهم رسل الإنس جاز أن يكون خبره عن رسل الإنس بمعنى أنهم رسل الجن . قالوا : وفى فساد هذا المعنى ما يدل على أن الخبرين جميعاً بمعنى الخبر عنهم أنهم رسل الله تعالى لأن ذلك هو المعروف فى الخطاب دون غيره . (وقال) ابن حزم : لم يبعث إلى الجن نبى من الإنس ألبتة قبل محمد ﷺ لأنه ليس الجن من قوم الإنس وقد قال النبى ﷺ : وقد كان النبى يبعث إلى قومه خاصة ، (قال) ابن حزم : وباليقين ندرى أنهم قد

---

(١) سورة الأنعام آية : ١٣٠ .

(٢) فى الأصل (آو) ولا معنى لها .

أنذروا وأفصح أنهم جاءهم أنبياء منهم قال الله تعالى : « **يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا** »[1] .
(قلت) : ويدل على ماقاله الضحاك ما رواه الحاكم فقال : حدثنا أحمد بن يعقوب الثقفى ، حدثنا عبيد بن عنام ، حدثنا على بن حكيم ، حدثنا شريك عن عطاء بن السائب عن أبى الضحى عن ابن عباس قال : ومن الأرض مثلهن . قال : (سبع أرضين فى كل نبى كنبيكم وآدم كآدمكم ونوح كنوح وإبراهيم كإبراهيم وعيسى كعيسى) . قال شيخنا الذهبى إسناده حسن .

(قلت) : وله شاهد . قال الحاكم : حدثنا عبد الله بن الحسن ، حدثنا إبراهيم بن الحسين ، حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبى الضحى عن ابن عباس فى قوله تعالى : « **خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن** »[2]. قال : فى كل أرض نحو إبراهيم ﷺ . قال شيخنا الذهبى : هذا حديث على شرط البخارى ومسلم رجاله أئمة وتأول الجمهور الآية على ما نقل عن ابن عباس ومجاهد وابن جريج وأبى عبيد بما معناه رسل الإنس رسل من الله تعالى إليهم ورسل إلى قوم من الجن ليسوا رسلا عن الله تعالى ، بعثهم الله تعالى فى الأرض فسمعوا كلام رسل الله تعالى الذين هم من آدم وعادوا إلى قومهم من الجن فأنذرهم والله سبحانه وتعالى أعلم .

* * *

الباب السابع عشر
فى بيان أن الجن داخلين فى عموم بعثة النبى ﷺ

لم يخالف أحد من طوائف المسلمين فى أن الله تعالى أرسل محمداً ﷺ إلى الجن والإنس وثبت فى الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى إلى أن قال : وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة . (قال) ابن

(١) الأنعام آية : ١٣٠ .
(٢) الطلاق آية: ١٢ .

عقيل : الجن داخلون فى مسمى الناس لغة . (وقال) الراغب : الناس جماعة حيوان ذى فكر وروية ، والجن لهم فكر وروية والناس من ناس ينوس إذا تحرك . (وقال الجوهرى) : الناس قد يكون من الإنس ومن الجن وفى الصحيحين أيضاً من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : بعثت إلى الأحمر والأسود واختلفت العلماء فى المعنى المراد من الأحمر والأسود هنا فقيل : هم العرب والعجم لأن الغالب على العجم الحمرة والبياض وعلى العرب الأدمة والسواد ، وقيل : أراد الإنس والجن ، وقيل : أراد الأحمر والأبيض مطلقاً فإن العرب تقول : امرأة حمراء أى بيضاء ويؤيد قول من قال : إنهم الجن ، إن إطلاق السواد على الجن صحيح باعتبار مشابهتهم للأرواح والأرواح يقال لها : اسودة كما فى حديث الإسراء : (أنه رأى آدم وعن يمينه اسودة وعن شماله اسودة وأنها نسم بنيه) . وفى حديث ابن مسعود : (ليلة الجن فغشيته اسودة حالت بينى وبينه) . وروى رشمة بن موسى من حديث ابن عباس عن النبى ﷺ أنه قال : (أرسلت إلى الجن والإنس وإلى كل أحمر وأسود) . (قال) ابن عبد البر : ولا يختلفون أن محمداً رسول الله ﷺ إلى الإنس والجن بشيراً ونذيراً وهذا مما فضل به على الأنبياء أنه بعث إلى الخلق كافة الجن والإنس وغيره لم يرسل إلا لمكان قومه ﷺ وعلى سائر الأنبياء . وكذلك نقل ابن حزم وكثيراً ما تذكر العلماء فى تصانيفهم[1] كونه ﷺ مبعوثاً إلى الثقلين . (وقال) إمام الحرمين فى الإرشاد فى الرد على العيسوية : وقد علمنا ضرورة أنه ﷺ بعث ،وكونه مبعوثاً إلى الثقلين . (وقال) الشيخ أبو العباس ابن تيمية[2]: أرسل الله محمداً ﷺ إلى جميع الثقلين الإنس والجن ، وأوجب عليهم الإيمان به وبما جاء به وطاعته ، وأن يحللون ما حلل الله ورسوله ﷺ ، ويحرمون ما حرم الله ورسوله ﷺ ، وأن يوجبوا ما أوجب الله ورسوله ﷺ ، ويحبوا ما أحب الله ورسوله ﷺ ، ويكرهوا ما كره الله ورسوله ﷺ ، وأن كل من قامت عليه الحجة برسالة محمد ﷺ من الإنس والجن ، فلم يؤمن به استحق عقاب الله تعالى كما يستحق أمثاله من الكافرين الذين بعث إليهم الرسل وهذا أصل متفق عليه بين الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وسائر

---

(١) السابقة .

(٢) الإمام ابن تيمية : فقيه وعالم من علماء القرن السادس أو القرن السابع ، تتلمذ على يديه العلامة ابن قيم الجوزية ، سجن فى سبيل الله ، وله مؤلفات تقدر بمكتبة كاملة ، توفى سنة ٧٢٦ هـ .

الطوائف المسلمين أهل السنة والجماعات وغيرهم . (قلت) : وقد أخبر الله تعالى فى القرآن أن الجن استمعوا القرآن وأنهم آمنوا به كما قال الله تعالى : « **وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن** » .. إلى قوله تعالى : « **أولئك فى ضلال مبين** »[1]. ثم أمره أن يخبر الناس بذلك فقال : « **قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن** » . السورة بكمالها فأمره بقول ذلك ليعلم الإنس بأحوال الجن وأنه مبعوث إلى الإنس والجن ولما فى ذلك من هدى الإنس والجن إلى ما يجب عليهم من الإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ واليوم الآخر وما يجب من طاعة الله ورسوله ﷺ ومن تحريم الشرك بالجن وغيرهم كما قال فى السورة : « **وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً** »[2]. فإنه كان الرجل من الإنس ينزل بالوادى والأودية مظان الجن فإنهم يكونون بالأودية أكثر مما يكونون بأعالى الأرض فكان الإنسى يقول : أعوذ بعظيم هذا الوادى من سفهائه . روى أن حجاج بن علاط السلمى والد نصر بن حجاج الذى قيل فيه :

* أم من سبيل إلى نصر بن حجاج *

قدم مكة فى ركب فأجنهم الليل بواد مخوف موحش فقال له الركب : قم فخذ لنفسك أماناً ولأصحابك فجعل يطوف بالركب ويقول :

أعيذ نفسى وأعيذ صحبى   من كل جنى بهذا القب
حتى أؤوب سالماً وركبى

فسمع قارئاً يقرأ : « **يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا** »[3]. الآية ، فلما قدم مكة خبر كفار قريش بما سمع فقالوا : صبأت يا أبا كلاب إن هذا يزعم أن محمداً ﷺ أنزل عليه . قال : والله لقد سمعته وسمعه هؤلاء معى . ثم أسلم وحسن إسلامه وهاجر إلى المدينة وبنى بها مسجداً يعرف به ولما رأت الجن أن الإنس تستعيذ بهم زاد طغيانهم وعتوهم ، وبهذا يجيبون المعزم والراقى بأسمائهم وأسماء ملوكهم فإنه

---

(١) سورة الأحقاف آية : ٢٩ - ٣١ .

(٢) سورة الجن آية : ٧ .

(٣) سورة الرحمن آية : ٣٣ .

يقسم عليهم بأسماء من يعظمونه فيحصل لهم ذلك من الرئاسة والشرف على الإنس ما يحملهم على أن يعطوهم بعض سؤلهم وهم يعلمون أن الإنس أشرف منهم وأعظم قدراً فإذا خضعت الإنس لهم واستعاذتهم كان بمنزلة أكابر الناس إذا خضع لأصاغرهم ليقضى له حاجته . (قلت) قول النفر الذين استمعوا القرآن لقومهم : « **يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم** »[1] صريح ظاهر فى بعثه إليهم وانقيادهم للإيمان به وقول النفر : « **ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك فى ضلال مبين** »[2]. صريح فى أن من لم يؤمن بالنبى ﷺ من الجن فهو كافر وبالله العصمة والتوفيق .

الباب الثامن عشر

فى بيان انصراف الجن إلى النبى ﷺ واستماعهم القرآن

(قال) ابن اسحاق : لما أيس رسول الله ﷺ من خبر ثقيف انصرف عن الطائف راجعاً إلى مكة حتى إذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلى فمر به النفر من الجن الذين ذكر الله تعالى وهم فيما ذكر لى سبعة نفر من أهل جن نصيبين فاستمعوا له ، فلما فرغ من صلاته ولوا إلى قومهم منذرين قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا فقص الله تعالى خبرهم عليه فقال تعالى : « **وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن** » إلى قوله : « **أليم** »[3]. ثم قال تعالى : « **قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن** »[4]. إلى آخر القصة من خبرهم فى هذه السورة . وفى الصحيحين من حديث ابن عباس قال : ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم أنطلق رسول الله ﷺ فى طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسل عليهم الشهب فرجعت

---

(١) سورة الأحقاف آية : ٣١ .

(٢) سورة الأحقاف آية : ٣٢ .

(٣) سورة الأحقاف آية : ٢٩ – ٣٢ .

(٤) سورة الجن آية : ١ .

الشياطين إلى قومهم فقالوا : ما لكم قالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا : ما ذاك إلا من شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها . فمر النفر الذين أخذوا نحو تهامة بالنبى ﷺ وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا : هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا إلى قومهم فقالوا : يا قومنا الآية فأنزل الله تعالى على نبيه ﷺ : « **قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن** » .

(قلت) : وهذا النفى من عبد الله بن عباس إنما هو حيث استمعوا التلاوة فى صلاة الفجر ولم يرد به نفى الرؤية والتلاوة مطلقاً يدل عليه أن ابن عباس قال فى قوله تعالى : « **وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن** »[1] الآية . قال : كانوا سبعة من جن نصيبين فجعلهم رسول الله ﷺ رسلا إلى قومهم فعلم أن ابن عباس لم ينف كلامه ﷺ إلا حيث استمعوه فى صلاة الفجر ولم يرد نفى الكلام بعد ذلك . وقوله : فجعلهم رسول الله ﷺ رسلا إلى قومهم دل على أنه كلمهم بعد ذلك ولهذا قالوا : « **يا قومنا أجيبوا داعى الله** » . فدل على أنه دعاهم لما اجتمعوا به قبل عودهم إلى قومهم ولم يرد بالنفى أيضاً اجتماع النبى ﷺ فى الليلة التى خط على عبد الله بن مسعود خطاً وقال له : لا تبرح حتى آتيك وقال البيهقى : هذا الذى حكاه عبد الله بن عباس إنما هو فى أول ما سمعت الجن قراءة النبى ﷺ وعلمت حاله ، وفى ذلك الوقت لم يقرأ عليهم ولم يرهم كما حكاه ثم أتاهم داعى الجن مرة أخرى فذهب معه وقرأ عليهم القرآن كما حكاه عبد الله بن مسعود . (وقال) : وأرانى آثارهم وآثار نيرانهم والله أعلم . وعبد الله بن مسعود حفظ القصتين جميعاً فرواهما ثم ساق البيهقى بسنده إلى أبى بكر بن أبى شيبة ، حدثنا أحمد الزبيرى ، حدثنا سفيان بن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود قال : هبطوا على النبى ﷺ وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة فلما سمعوا قالوا : أنصتوا ، قالوا : صه وكانوا تسعة أحدهم زوبعة فأنزل الله : « **وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن** » إلى قوله : « **مبين** »[2] .

---

(١) سورة الأحقاف : ٢٩ .

(٢) سورة الأحقاف آية : ٣٢ .

وفى الصحيحين من حديث ابن مسعود أنه ﷺ آذنته شجرة ثم ساق القصة الأخرى عن علقمة . قلت لابن مسعود : هل صحب رسول الله ﷺ ليلة الجن منكم أحد الحديث وسيأتى . (وقال) القرطبى : حديث ابن عباس هذا معناه لم يقصدهم بالقراءة وعلى هذا فلم يعلم رسول الله ﷺ باستماعهم ولا كلمهم وإنما أعلمه الله تعالى بقول : « **قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن** »[1]. (وقال) الشيخ أبو العباس بن تيمية : ابن عباس: كان قد علم مادل عليه القرآن من ذلك ولم يعلم ما علمه ابن مسعود وأبو هريرة وغيرهما من إتيان الجن إليه ومخاطبته إياهم وأنه ﷺ أخبره ربه بذلك وأمره أن يخبر به وكان ذلك فى أول الأمر لما حرست السماء وحيل بينهم وبين خبر السماء وملئت حرساً شديداً ، وكان فى ذلك من دلائل النبوة ما فيه عبرة . وبعد هذا أتوه وقرأ عليهم ، وروى أنه قرأ عليهم سورة الرحمن وصار كلما قال : « **فبأى آلاء ربكما تكذبان** »[2]. قالوا : ولا بشىء من آلاء ربنا نكذب فلك الحمد . (قال) عبد الله بن مسعود : أعلم بقصة الجن من عبد الله بن عباس فإنه حضرها وحفظها وابن عباس كان إذ ذاك طفلا رضيعاً ، فقد قيل : إن قصة الجن كانت قبل الهجرة بثلاث سنين ، وقال الواقدى : كانت سنة إحدى عشرة من النبوة وابن عباس فى حجة الوداع كان ناهز الاحتلام والله أعلم . (قال) السهيلى : وفى التفسير أنهم كانوا يهوداً ولذلك قالوا : « **من بعد موسى** »[3]. ولم يقولوا : من بعد عيسى ذكره ابن سلام وكان صرف الله تعالى الجن قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين وقبل الإسراء ، وذكر الواقدى أن رسول الله ﷺ خرج إلى الطائف لثلاث بقين من شوال وأقام خمساً وعشرين ليلة وقدم مكة لثلاث وعشرين خلت من ذى القعدة يوم الثلاثاء وأقام بمكة ثلاثة أشهر وقدم عليه جن الحجون[4] فى ربيع الأول سنة إحدى عشرة من النبوة .

---

(١) سورة الجن آية :

(٢) سورة الرحمن: آية ١٣ وقد تكررت فى السورة بعد ذلك .

(٣) يشير إلى ما تقدم من سورة الأحقاف الآيات من ٢٩ : ٣٢ .

(٤) قال المعلق على المطبوعة : الذى فى الأصل الحجون بالجيم ثم الحاء المهملة وهو غلط وفى لقط المرجان بالحاء ثم الجيم ، وفى موضع آخر مه ما يفيد أن الحجون شعب ونصه ، وأخرج البيهقى عن أبى المليح الهذلى أنه كتب إلى أبى عبيدة أى عامر ابن عبد الله بن مسعود يسأله أين قرأ رسول الله ﷺ على الجن ؟ ، فكتب إليه أنه قرأ عليهم بشعب يقال له : (الحجون) أ هـ. والشعب (بكسر الشين المشددة) الطريق بين جبلين والجمع شعاب .

(فصل) : واختلف فى عددهم (فقال ابن إسحاق) : كانوا سبعة (وحكى) ابن أبى حاتم فى تفسيره عن مجاهد قال : كانوا سبعة:ثلاثة من أهل حران وأربعة من أهل نصيبين . (وحكى) الثورى عن عاصم عن زر : كانوا تسعة ، وعن عكرمة قال : كانوا اثنى عشر ألفاً . (قال) السهيلى : وقد ذكروا بأسمائهم فى التفاسير والمسندات وهم شاصر . وماصر ومنشى وماشى . والأحقب . وهؤلاء الخمسة ذكرهم ابن دريد قال : ووجدت فى خبر حدثنى به أبو بكر بن طاهر الأشبيلى القيسى عن أبى على الغسانى فى فضائل عمر بن عبد العزيز قال : بينما عمر بن عبد العزيز يمشى بأرض فلاة فإذا حية ميته فكفنها بفضلة من ردائه ودفنها فإذا قائل يقول : ياسرق أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول لك : ستموت بأرض فلاة فيكفنك ويدفنك رجل صالح . فقال : من أنت يرحمك الله ؟ فقال : رجل من النفر الذين سمعوا القرآن من رسول الله ﷺ لم يبق منهم إلا أنا وسرق وهذا سرق قد مات . وروى أبو بكر بن أبى الدنيا فقال : حدثنا محمد بن الحسين ، حدثنا يوسف بن الحكم الرقى ، حدثنى فياض بن محمد الرقى : أن عمر بن عبد العزيز بينا هو يسير على بغلة ومعه ناس من أصحابه إذا هو بجان ميت على قارعة الطريق فنزل عن بغلته فأمر به فعدل به عن الطريق ثم حفر له فدفنه وواراه ثم مضى فإذا بصوت عال يسمعونه ولا يرونه ليهنك البشارة من الله ياأمير المؤمنين أنا وصاحبى هذا الذى دفنته آنفاً من النفر من الجن الذى قال الله تعالى : « **وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن** »[1]. فلما أسلمنا وآمنا بالله وبرسوله قال رسول الله ﷺ لصاحبى المدفون : ستموت فى أرض غربة يدفنك فيها يومئذ خير أهل الأرض . وذكر ابن سلام من طريق أبى إسحاق السبيعى عن أشياخه عن ابن مسعود أنه كان فى نفر من أصحاب رسول الله ﷺ يمشون فرفع لهم إعصار[2] ثم جاء إعصار أعظم منه ثم انقشع فإذا حية قتيل فعمد رجل منا إلى ردائه فشقه وكفن الحية ببعضه ودفنها فلما جن الليل إذ امرأتان تسألان : أيكم دفن عمرو ابن جابر ؟ فقلنا : ما ندرى من عمرو بن جابر . فقالت : إن كنتم ابتغيتم

---

(١) سورة الأحقاف آية : ٢٩

(٢) الإعصار : ريح ترتفع بتراب بين السماء والأرض وتستدير كأنها عمود ، والإعصار مذكر والجمع أعاصير .

الأجر فقد وجدتموه إن فسقة الجن اقتتلوا مع المؤمنين فقتل عمرو وهو الحية التى رأيتم وهو من الذين استمعوا القرآن من محمد ﷺ ثم ولوا إلى قومهم منذرين . (وقال) ابن أبى الدنيا : حدثنا محمد بن عباد بن موسى العكلى ، حدثنا مطلب ابن زياد الثقفى ، حدثنا أبو إسحاق : أن ناساً من أصحاب النبى ﷺ كانوا فى سفر لهم وأن حيتين اقتتلتا فقتلت إحداهما الأخرى فعجبوا من طيب ريحها وحسنها ، فقام بعضهم فلفها فى خرقة ثم دفنها فإذا قوم يقولون : السلام عليكم ، السلام عليكم لا يرونهم إنكم دفنتم عمراً . إن مسلمينا وكفارنا اقتتلوا فقتل المسلم الذى دفنتم وهو من الرهط الذين أسلموا مع النبى ﷺ . حدثنا محمد بن عياد ، حدثنى محمد بن زياد ، حدثنى أبو مصبح الأسدى ، حدثنى يحيى بن صالح عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى الجهم عن حذيفة بن غانم العدوى قال : خرج حاطب بن أبى بلتعة من حائط يقال له : قران يريد النبى ﷺ حتى إذا كان بالمسحاء التفت عيه عجاجتان[1]. ثم انجلتا عن حية لين الحوران يعنى الجلد[2] فنزل ففحص له نسبة قوسه ثم واراه فلما كان الليل إذا هاتف يهتف به :

يا أيها الراكب المزجى مطيته	أربع عليك سلام الواحد الصمد
واريت عمراً وقد ألقى كلاكله	دون العشيرة كالضرغامة الأسد
وأشجع حاذر فى الركب منزله	وفى الحياء من العذراء فى الخلد

فأتى النبى ﷺ فأخبره فقال : ذاك عمرو بن الجومانة[3] وافد نصيبين الشامية لقيه محصن بن جوشن النصرانى فقتله . أما أنى قد رأيتها يعنى نصيبين ، فرفعها إلى جبريل عليه السلام فسألت الله تعالى أن يعذب نهرها ويطيب ثمرها ويكثر مطرها . وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا الحسن بن جهور ، حدثنى ابن

(١) العجاج بالفتح الغبار والدخان والعجاجة أخص منه .
(٢) فى لقط المرجان (الخلس) .
(٣) فى لقط المرجان (الحرماية) .

أبى[1] إلياس عن عبد العزيز بن أبى سلمة الماجشون عن عمه عن معاذ[2] بن عبد الله بن معمر قال : كنت جالساً عند عثمان بن عفان فجاء رجل فقال : ألا أخبرك يا أمير المؤمنين عجباً : بينا أنا بفلاة كذا وكذا إذا إعصاران قد أقبلا أحدهما من ههنا والآخر من ههنا فالتقيا فتعاركا ثم تفرقا وإذا أحدهما أكبر[3] من الآخر فجئت معتركهما فإذا من الحيات شيء ما رأت عيناى مثله قط كثرة ، وإذا ريح المسك من بعضها ، وإذا حية دقيقة صفراء ميته فقمت فقلبت الحيات كيما أنظر من أيها هو فإذا ذلك من حية صفراء دقيقة فظننت أن ذلك الخير فيها فلففتها فى عمامتى ودفنتها . فبينا أنا أمشى فنادانى مناد ولا أراه فقال : إنك قد هديت. ذانك حيان من الجن بنو الشيطان ، وبنو قيس التقوا فاقتتلوا فكان بينهم من القتلى ما قد رأيت واستشهد الذى دفنت وكان أحد الذين سمعوا الوحى[4] من النبى ﷺ . ورواه الحافظ أبو القاسم الطبرى عن مطلب بن شعيب : حدثنا عبد الله بن صالح ، حدثنى عبد العزيز بن أبى سلمة الماجشون عن معاذ . وساقه الحافظ أبو نعيم عن الليث بن سعد عن عبد العزيز عن عمه عن معاذ كما رواه ابن أبى الدنيا : حدثنا محمد بن الحسين ، حدثنى أبو الوليد[5] الكندى حدثنا كثير بن عبد الله أبو هاشم التاحى قال : دخلنا على أبى رجاء العطاردى فسألناه : هل عندك علم من الجن ممن بايع النبى ﷺ ؟ فتبسم وقال : أخبركم بالذى رأيت وبالذى سمعت . كنا فى سفر حتى إذا نزلنا على الماء وضربنا أخبيتنا وذهبت أقيل[6] فإذا أنا بحية دخلت الخباء وهى تضطرب فعمدت إلى إداوتى فنضحت عليها من الماء فسكنت حتى أذن مؤذن بالرحيل فقلت لأصحابى : انتظرونى أعلم حال هذه الحية إلى ما تصير فلما صلينا العصر ماتت فعمدت إلى عيبتى فأخرجت منها خرقة بيضاء فلففتها وحفرت لها ودفنتها ، وسرنا بقية يومنا وليلتنا حتى إذا أصبحنا ونزلنا على الماء

---

(١) فى لقط المرجان (الناس) بالنون .

(٢) فى لقط المرجان عبد الله مكبراً .

(٣) فى لقط المرجان كثر بالمثلثة .

(٤) المراد بالوحى ما نزل به وهو القرآن وفى لقط المرجان الذين سمعوا القرآن.

(٥) فى لقط المرجان من طريق بشر بن الوليد .

(٦) القيلولة : النوم نصف النهار ، يقال قال يقيل قيلا .

وضربنا أفنيتنا[1] وذهبت أقيل وإذا أنا بأصوات سلام عليكم مرتين لا واحد ولا عشرة ولا مائة ولا ألف أكثر من ذلك فقلت : من أنتم ؟ قالوا : نحن الجن بارك الله عليك فيما[1] اصطنعت إلينا ما[2] نستطيع أن نجازيك قلت : ما اصطنعت إليكم ؟ قالوا : إن الحية التى ماتت عندك كان ذلك آخر من باقى ممن بايع النبى ﷺ من الجن . (قلت) : ورواه الحافظ أبو نعيم فقال : حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، أنبأنا أحمد بن الحسين ابن عبد الجبار ، حدثنا بشر بن الوليد الكندى وقال : فيه لا واحد ولا عشرة ولا مائة ولا ألفاً أكثر من ذلك . (قلت) : وقد تقدم من أسمائهم ما ذكره ابن دريد : شاصر وماصر ، ومنشنى ، وماشى ، والأحقب . وساق الحافظ أبو نعيم بسنده عن ابن إسحاق قال : وأسماؤهم فيما ذكر لى حساً ، ومسا وشاصر وماصر ، وابن الأزب ، وأنين ، والأخصم . وأخبر النبى ﷺ بعمرو بن الجومانة الذى دفنه حاصب بن أبى بلتعة . ومنهم سرق الذى دفنه عمر بن عبد العزيز . ومنهم زوبعة ، وعمرو بن جابر المذكورون فى حديث ابن مسعود . فهؤلاء تسعة مذكورون بأسمائهم والله أعلم .

الباب التاسع عشر

فى قراءة النبى ﷺ القرآن على الجن واجتماعهم بمكة والمدينة

(روى) مسلم وأبو داود عن علقمة قال : قلت لابن مسعود : هل صحب النبى ﷺ ليلة الجن أحد منكم ؟ قال : ما صحبه منا أحد ، ولكنا كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه فى الأودية والشعاب فقلنا : استطير أو اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم ، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء[3] فقلنا : يا رسول الله افتقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم قال : أتانى داعى الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال : فانطلق بنا

---

(١) فى لفظ المرجان أخبيتنا .

(٢) فى لفظ المرجان : قد صنعت إلينا ما لانستطيع فعلى هذا تكون (ما) موصولة أونكرة موصوفة أ هـ . أما هنا فهى نافية لأنهم يريدون أن يعبروا عن عظيم فعله الذى يعجزون عن الوفاء به .

(٣) بكسر الحاء : جبل بمكة يمد ويقصر ويصرف ويمنع

فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم فسألوه الزاد فقال : (لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى أيديكم أوفر ما يكون لحماً وكل بعرة علف لدوابكم فقال رسول الله ﷺ : فلا تستنجوا بها فإنهما طعام إخوانكم) أ هـ . رواه الإمام أحمد وسألوه الزاد بمكة وكانوا جن الجزيرة . (قلت) : هذه الليلة غير الليلة التى حضر أولها ابن مسعود مع النبى ﷺ فإن تلك أعلمهم النبى ﷺ بذهابه إلى الجن . وذهب ابن مسعود معه وخط النبى ﷺ له خطاً وغاب عنه ثم عاد إليه فروى البيهقى فى دلائل النبوة : حدثنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو الحسن عبيد الله بن محمد البلخى ببغداد من أصل كتابه ، حدثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل السلمى ، حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح ، حدثنى الليث بن سعد ، حدثنى يونس ابن يزيد عن ابن شهاب ، أخبرنى أبو عثمان بن سلمة الخزاعى وكان رجلا من أهل الشام أنه سمع عبد الله بن مسعود يقول : إن رسول الله ﷺ قال لأصحابه وهو بمكة : (من أحب منكم أن يحضر الليلة أمر الجن فليفعل فلم يحضر أحد منهم غيرى فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة خط برجله خطاً ثم أمرنى أن أجلس فيه ، ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته أسودة[1] كثيرة حالت بينى وبينه حتى ما سمع صوته ، ثم انطلقوا فطفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقى منهم رهط . وفرغ رسول الله ﷺ مع الفجر وانطلق فبرز ثم أتانى فقال : ما فعل الرهط ؟ فقلت : هم أولئك يا رسول الله . فأخذ عظماً وروثاً فأعطاهم زاداً ثم نهى أن يستطيب أحد بعظم أو روث)[2]. ووقع فى بعض الروايات قال ابن مسعود : (سمعت الجن تقول للنبى ﷺ : من يشهد أنك رسول الله ؟ وكان قريباً من شجرة فقال لهم النبى ﷺ : أرأيتم إن شهدت هذه الشجرة أتؤمنون ؟ قالوا : نعم . فدعا النبى ﷺ فأقبلت قال ابن مسعود : فلقد رأيتها تجر أغصانها فقال لها النبى ﷺ : تشهدين أنى رسول الله ؟ قالت : أشهد أنك رسول الله) أهـ . قال البيهقى : يحتمل قوله فى الحديث الصحيح ما صحبه منا أحد أراد به فى حال ذهابه لقراءة القرآن عليهم . إلا أن ما روى فى هذا الحديث من

---

(١) سواد أمام عينيه ، ويقال للأرواح أسودة ، وكذلك يقال للجن .

(٢) الحديث سبق تخريجه ونصه بلفظ أحمد ومسلم وأبو داود عن جابر (نهى أن يستنجى ببعرة أو عظم) وهو صحيح ، والاستطابة أى الاستنجاء .

إعلام أصحابه بخروجه إليهم يخالف ما روى فى الحديث الصحيح من فقدهم إياه حتى قيل : اغتيل أو استطير إلا أن يكون المراد بمن فقد غير الذى علم بخروجه والله أعلم .

(قلت) : ظاهر كلام ابن مسعود ففقدناه فالتمسناه وبتنا بشر ليلة يدل على أنه فقده والتمسه وبات بشر ليلة . وفى هذا الحديث قد علم بخروجه وخرج معه ورأى الجن ولم يفارق الخط الذى خطه له النبى ﷺ حتى عاد إليه بعد الفجر فكيف يستقيم قول البيهقى أن يكون المراد بمن فقده غير الذى علم بخروجه . وإذا قلنا : إن ليلة الجن . كانت متعددة صح معنى الحديثين وظاهر كلام السهيلى أن ليلة الجن واحدة وفيه نظر كما ترى والله أعلم

ولا شك أن الجن تعددت وفادتهم على النبى ﷺ بمكة والمدينة بعد الهجرة . وحضر ابن مسعود ذلك معه بالمدينة أيضاً . كما ساقه الحافظ أبو نعيم فى دلائل النبوة فقال : حدثنا سليمان بن أحمد ، حدثنا محمد بن عبدة المصيصى ، حدثنا أبو ثوبة الربيع بن نافع ، حدثنا معاوية بن سلام عن زيد بن أسلم أنه سمع أبا سلام يقول : حدثنى من حدثه عمرو بن غلان الثقفى قال : أتيت عبد الله بن مسعود فقلت له : حدثت أنك كنت مع رسول الله ﷺ ليلة وفد الجن فقال : أجل . فقلت : حدثنى كيف كان شأنه ؟ فقال : إن أهل الصفة أخذ كل رجل منهم رجلا يعشيه وتركت فلم يأخذنى أحد فمر بى رسول الله ﷺ فقال من هذا ؟ فقلت : أنا ابن مسعود . فقال : ما أخذك أحد يعشيك ؟ فقلت : لا . قال : فانطلق لعلى أجد لك شيئاً . قال : فانطلقنا حتى أتى حجرة أم سلمة فتركنى رسول الله ﷺ قائماً ودخل إلى أهله ثم خرجت الجارية فقالت : يا ابن مسعود إن رسول الله ﷺ لم يجد لك عشاء فارجع مضجعك فرجعت إلى المسجد فجمعت حصا المسجد فتوسدته والتفغت بثوبى فلم ألبث قليلا حتى جاءت الجارية فقالت : عبد الله بن مسعود أجب رسول الله ﷺ فاتبعتها وأنا أرجو العشاء حتى إذا بلغت مقامى خرج رسول الله ﷺ وفى يده عسيب من نخل فرض[1] به على صدرى فقال : انطلق

---

(١) أى دق فى المصباح بعد كلام ومن هنا قال ابن فارس الرَّضُّ : الدقُّ . أ. هـ.

معى حيث انطلقت قلت : ما شاء الله فأعادها على ثلاث مرات كل ذلك أقول : ما شاء الله فانطلق وانطلقت معه حتى أتينا بقيع الفرقد فخط بعصاه خطة ثم قال : اجلس فيها ولا تبرح حتى آتيك فانطلق يمشى وأنا أنظر إليه خلال النخل حتى إذا كان من حيث أراه ثارت مثل العجاجة السوداء[١] ففرقت فقلت : ألحق برسول الله ﷺ فإنى أظن هؤلاء هوازن مكروا برسول الله ﷺ ليقتلوه فأسعى إلى البيوت فأستغيث الناس فذكرت أن رسول الله ﷺ[٢] أن لا أبرح مكانى الذى أنا فيه فسمعت رسول الله ﷺ يفزعهم بعصاه ويقول : اجلسوا فجلسوا حتى كاد ينشق عمود الصبح . ثم ثاروا وذهبوا فأتانى رسول الله ﷺ فقال : أنمت بعدى ؟ قلت : لا والله ولقد فزعت الفزعة الأولى حتى رأيت أن آتى البيوت فأستغيث حتى سمعتك تقرعهم بعصاك وكنت أظن هوازن مكروا برسول الله ﷺ ليقتلوه قال : لو أنك خرجت من هذه الحلقة ما أمنت عليك أن يختطفك بعضهم ، فهل رأيت من شىء ؟ قلت : رأيت رجالا سوداً مستدفرين عليهم[٣] ثياب بيض فقال رسول الله ﷺ : أولئك وفد جن نصيبين فسألونى المتاع[٤] والزاد فمتعتهم بكل عظم حائل أو روثة أو بعرة قلت : وما يغنى عنهم ذلك ؟ قال : إنهم لا يجدون عظماً إلا وجدوا عليه لحمه الذى كان عليه يوم أكل ولا روثة إلا وجدوا عليها حبها الذى كان فيها يوم أكلت ، فلا يستنجى أحد منكم بعظم ولا روثة ، فهذه الليلة مع الجن كانت بالمدينة وحضرها ابن مسعود وجلس فى الخطة ببقيع الغرقد[٥] .

وروى الإمام أحمد عن عبد الرازق عن أبيه عن عبد الله ابن مسعود قال : كنت مع النبى ﷺ ليلة وفد الجن فتنفس فقلت : مالك يا رسول الله ؟ قال : نعيت[٦] إلى نفسى يا ابن مسعود . قلت : استخلف ؟ قال : من ؟

---

(١) العجاجة : سبقت وهى الغبار أو الدخان .
(٢) هكذا بالأصل ولعله سقط من قلم ا لناسخ لفظ أوصانى أو أمرنى والله أعلم .
(٣) فى لقط المرجان مستدفرين بثياب .
(٤) فى لقط المرجان فسألونى المتاع والمتاع الزاد .
(٥) الغرقد: مقبرة أهل المدينة وقد كان فيها كبار شجر العوسج وهو الغرقد .
(٦) النعى : الإخبار بالموت .

قلت : أبو بكر قال : فسكت ثم مضى ساعة ثم تنفس فقلت : ما شأنك بأبى أنت وأمى يا رسول الله ؟ قال : نعيت إلى نفسى يا ابن مسعود قلت : استخلف ؟ قال : من ؟ قلت : عمر فسكت ثم مضى ساعة ثم تنفس فقلت : ما شأنك ؟ قال : نعيت إلى نفسى يا ابن مسعود قلت : فاستخلف ؟ قال : من ؟ قلت : على قال : (أما والذى نفسى بيده لئن أطاعوه لتدخلن الجنة أكتعين)[1] أهـ . وهذا الحديث لم يذكر فيه أنه كان بالمدينة والظاهر أنه كان بالمدينة لأن ليلة الجن بمكة لم يكن على إذ ذاك فى رتبة الاستخلاف لأنه كان شاباً حينئذ لأنه توفى فى شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة عن ثمان وخمسين سنة ، وقيل عن خمس ، وقيل عن ثلاث وستين وقد قدمنا أن ليلة الجن كانت بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين فيكون عمره إذ ذاك خمس عشرة سنة أو أقل منها أو عشرين سنة .

ونقل الحافظ أبو القاسم بن عساكر أن مولده سنة ثلاث وثلاثين من الفيل أو قبل ذلك . فيكون عمره ليلة الجن دون العشرين سنة . فكان حينئذ شاباً بالنسبة إلى أبى بكر وعمر وأن يعد فى جملة من يشار على النبى ﷺ باستخلافه مع أبى بكر وعمر ، فلا . قلنا : الظاهر أن ذلك كان ليلة الجن بالمدينة والله أعلم . فهذه ليلة بالمدينة ويؤكد ذلك قول النبى ﷺ : نعيت إلى نفسى وذلك لا يكون إلا عند قرب الوفاة . ثم وجدت حديثاً رواه أبو نعيم ذكر فيه الاستخلاف وأن القصة كانت بأعلى مكة وسيأتى ذكره وهو يشكل على ما قلناه . وقد وفدوا عليه مرة أخرى بالمدينة أيضاً حضرها الزبير بن العوام وخط له النبى ﷺ بإبهام رجله خطاً وقال : اقعد فى وسطه قال أبو القاسم الطبرانى : حدثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة ، حدثنا أبى ، حدثنا بقية بن الوليد ، حدثنا ابن العوام قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح فى مسجد النبى ﷺ فلما انصرف قال : أيكم يتبعنى إلى وفد الجن الليلة فأسكت القوم فلم يتكلم منهم أحد قال ذلك ثلاثاً . فمر بى يمشى فأخذ بيدى فجعلت أمشى معه حتى حبست عنا جبال المدينة كلها . وأفضينا إلى أرض

---

(١) اكتعين : (كتع جمع كتعاء فى توكيد المؤنث يقال : اشتريت هذه الدار جمعاء كتعاء ، ورأيت أخواتك جمع كتع ورأيت القوم أجمعين اكتعين ، ولا يقدم كتع على جمع فى التأكيد ولا يفرد لأنه اتباع له ، وقيل : إنه مأخوذ من قولهم : أتى عليه حول (أكتع) أى تام) أهـ . مختار الصحاح ص (٥٦٣) .

براز فإذا رجال طوال كأنهم الرماح مستدفرو ثيابهم من بين أرجلهم فلما رأيتهم غشيتنى رعدة شديدة حتى ما تمسكنى رجلاى من الفرق[1] فلما دنونا خط لى رسول الله ﷺ بإبهام رجله فى الأرض خطاً وقال لى : اقعد فى وسطه فلما جلست ذهب عنى كل شيء كنت أجده من ريبة . ومضى النبى ﷺ بينى وبينهم فتلا قرآناً وبقوا حتى طلع الفجر . ثم أقبل حتى مر بى فقال لى : الحق فجعلت أمشى معه فمضينا غير بعيد فقال لي : التفت وانظر هل ترى حيث كان أولئك من أحد ؟ فقلت : يا رسول الله أرى سواداً كثيراً فخفض رسول الله ﷺ رأسه إلى الأرض فنظم عظماً بروثة ثم رمى بها إليهم وقال : رشد[2] أولئك من وفد قوم هم وفد نصيبين سألونى الزاد فجعلت لهم كل عظم وروثة قال الزبير : فلا يحل لأحد أن يستنجى بعظم وروثة . ورواه يزيد بن عبد ربه وأحمد بن منصور بن يسار عن محمد بن وهب بن عطية الدمشقى عن بقية عن نمير عن قحافة عن أبيه عن الزبير ، فهذه الليلة غير ليلة ابن مسعود تلك كانت ببقيع الغرقد ، وهذه كانت نائية عن جبال المدينة . فقد دلت الأحاديث على تعدد وفود الجن على النبى ﷺ بمكة والمدينة والله أعلم .

(قال) الحافظ أبو نعيم نقول والله الموفق : إن النبى ﷺ لما اشتد عليه الأمر بما فقد من حياطة أبى طالب ابتغى النصر والحياطة من رؤساء قريش فلم يجد عندهم نصراً وخرج إلى أخواله بالطائف فكان ما لقى منهم أعظم وأوحش مما كان يلقى من أهل مكة ، فانصرف كئيباً محزوناً فأرسل الله إليه ملك الجبال مع جبريل عليه السلام ليقوى متنه ، فكان منه ﷺ ما خص به من الرأفة ، والرحمة واستظهرهم واستبقاهم رجاء استنقاذهم وأن يخرج الله تعالى من أصلابهم من يوحد الله تعالى فصرف الله تعالى إليه النفر من الجن لاستماع القرآن وآذنت بمجيئهم شجرة تسخيرا له ﷺ ، وتعريفاً لصرف الجن إليه فآنسه الله تعالى بهذه الآيات من صرف الجن وإيذان الشجرة . أن عاقبته مختومة بالنصر ، وإجابة الناس لدعوته ودخول الجن والإنس فى ملته ، وأن امتناع من أبى عليه ولم يجبه إلى الإيمان به مرده امتحان من الله تعالى له وترفيعاً لدرجته لاصطباره على ما يتأذى به من قومه وتكذيبهم له وهو ﷺ ومن كان

---

(١) بفتح الفاء والراء بمعنى الخوف ففى المصباح وفرق فرقاً من باب : (تعب خاف) .

(٢) الذى فى لقط المرجان وقال : أولئك .

عالماً بما سبق من موعود الله تعالى له بالنصر وأن العاقبة له فطباع البشر غير خالية من الخواطر ففعل الله تعالى به ما فعل تثبيتاً له وتأسيساً كما قال الله تعالى لنبيه ﷺ : « **وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك** » .

فانصرف الجن من نخلة راجعين إلى قومهم منذرين كالرسل إلى من وراءهم من قبيلتهم من الجن وقيل : إنهم كانوا ثلاثمائة نفر فأنذروا ودعوا قومهم إلى الإسلام ، فانصرفوا بعد مدة ثلاثة أشهر فجاءوه بمكة مسلمين فواعدهم بالالتقاء معهم الليل وقرأ عليهم القرآن طول ليلتهم ، وقطع خصومات ونزاعاً كان بينهم بقضائه فيهم بالحق ائتلافاً لكلمتهم ، وقطعاً لخصومتهم . وسألوه الزاد فزودهم العظم والروثة على أن يجعل الله لهم كل عظم حائل عرقاً كاسياً ، وكل روثة حباً قائماً . فكان ذلك آية له ﷺ أفادت الجن استبصاراً فى إسلامهم ويخبرون بها من وراءهم من الجن ليكون برهاناً له على صدق نبوته ودعوته ﷺ . وكذلك الخط الذى خطه لعبد الله بن مسعود وللزبير آية ودلالة له ﷺ فآمنا به من الروعة التى غشيتهما واحترزا به ليلتهما من اختطاف الجن لهما ووجه ما ذكره علقمة أن عبد الله بن مسعود لم يكن مع النبى ﷺ ليلة الجن . يعنى أنه لم يكن معه وقت قراءته عليهم القرآن وقضائه فيما بينهم لقطع التنازع والخصومات لا أنه لم يحضر تلك الليلة قائماً فى الخطة وأن ما رواه الزبير من قدومهم ووفودهم المدينة . فجائز أن نفراً غيرهم حضروه بعد الهجرة بالمدينة فحصل لهم ما حصل لمن وفد عليه بمكة بالحجون ، وما رواه عمرو بن غيلان عن عبد الله بن مسعود : أن النبى ﷺ التقى مع الجن بالمدينة فمخرج على أن يكون ذلك فى طائفة أخرى لأن إسلام الجن ووفادتهم على النبى ﷺ كوفادة الإنس فوجاً بعد فوج ، وقبيلة بعد قبيلة حسبما جرت العادة فى مثله . فكان ﷺ يعامل كل طائفة وفدت عليه من تقدمهم من قراءة القرآن عليهم وتزويدهم العظم والروث . وقد بقى من الجن من ثبت على كفره . فكانوا يعترضون للنبى ﷺ ، وللمسلمين كاعتراض بقايا الكفار من الإنس . ثم ساق عدة أحاديث منها حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : (إن عفريتاً من الجن تفلت إلى البارحة ليقطع على الصلاة فأمكننى الله تعالى منه فذعته[1] وأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد حتى

---

(١) ذعته ذعتاً مثل ذأته دفعه دفعاً عنيفاً .

تصبحوا فتنظروا إليه كلكم أجمعون قال فذكرت دعوة أخى سليمان : « **رب اغفر لى وهب لى ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدى** »[1] . قال فرددته خاسئاً)[2]

هذه رواية أبى بكر بن أبى شيبة عن شبابة بن سوار . وفى رواية الإمام أحمد عن محمد بن جعفر فرده الله تعالى خاسئاً . وفى رواية النضر ابن شميل : أن عفريتاً من الجن جعل يخيل على البارحة ليقطع على الصلاة فرده الله خاسئاً وكلهم رواه عن شعبة عن محمد بن زياد عن أبى هريرة .

(**قلت**) : وستأتى الأحاديث فى تعرض الجن والشياطين للنبى ﷺ فى بابه إن شاء الله تعالى . وقد وفد الجن مرة أخرى على النبى ﷺ بغير مكة والمدينة ، وذلك ما رواه الحافظ أبو نعيم فقال : حدثنا سليمان ، حدثنا خالد بن النضر ، حدثنا إبراهيم بن سعد الجوهرى ، حدثنا عبد الله بن كثير بن جعفر بن كثير الأنصارى ثم الزرقى ، حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده عن بلال ابن الحارث قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره فخرج لحاجته وكان إذا خرج لحاجته يبعد فأتيته بأداوة من ماء فانطلق فسمعت عنده خصومة رجال ولغطاً لم أسمع مثلها فجاء فقال بلال فقلت : بلال قال : أمعك ماء ؟ قلت : نعم . قال : أصبت وأخذه منى فتوضأ فقلت : يارسول الله سمعت عندك خصومة رجال ولغطاً ما سمعت أحد من ألسنتهم قال : اختصم عندى الجن المسلمون ، والجن المشركون سألونى : أن أسكنهم فأسكنت المسلمين الجلس ، وأسكنت المشركين الغور[3] .

(**قلت**) : قد تقدم هذا الحديث فى الباب الثامن فى بيان مساكن الجن وذكرنا طرقه هناك . وقد ورد ما يدل على أن ابن مسعود حضر ليلة أخرى بمكة غير ليلة الحجون فقال أبو نعيم : حدثنا سليمان بن أحمد ، حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمى ، حدثنا على بن الحسين بن أبى بردة البجلى ، حدثنا يحيى بن يعلى الأسلمى عن حرب بن صبيح ، حدثنا سعيد بن مسلم عن أبى مرة

---

(١) سورة ص: آية ٣٥ .

(٢) الحديث سبق تخريجه. وقد رواه بالبخارى عن أبى هريرة، قال السيوطى فى الجامع: صحيح ص (٧٣) .

(٣) الجلس: أى بلاد نجد– أما الغور– مابين ذات عرق إلى البحر وكل ماانحدر مغربا عن تهامة .
وما يلى اليمين .

الصنعانى عن أبى عبد الله الجدلى عن عبد الله بن مسعود قال : استتبعنى رسول الله ﷺ ليلة الجن فانطلقت معه حتى بلغنا أعلى مكة فخط على خطة وقال : لا تبرح ثم انصاع[1] فى الجبال فرأيت الرجال يتحدرون عليه من رؤوس الجبال حتى حالوا بينى وبينه فاخترطت[2] السيف وقلت : لأضربن حتى أستنقذ رسول الله ﷺ ثم ذكرت قوله : لا تبرح حتى آتيك . قال : فلم أزل كذلك حتى أضاء الفجر . فجاء النبى ﷺ وأنا قائم فقال : مازلت على حالك . قال : لو مكثت شهراً ما برحت حتى تأتينى . ثم أخبرته بما أردت أن أصنع فقال : لو خرجت ما التقيت أنا وأنت إلى يوم القيامة . ثم شبك أصابعه فى أصابعى وقال : إنى وعدت أن تؤمن بى الجن والإنس ، فأما الإنس فقد آمنت بى وأما الجن فقد رأيت ، وما أظن أجلى إلا قد اقترب قلت : يا رسول الله ألا تستخلف أبا بكر ؟ فاعرض عنى فرأيت أنه لم يوافقه قلت : يا رسول الله ألا تستخلف عمر ؟ فاعرض عنى فرأيت أنه لم يوافقه قلت : يا رسول الله ألا تستخلف علياً ؟ قال ذاك : والذى لا إله غيره لو بايعتموه وأطعتموه أدخلكم الجنة أكتعين[3] .

(وقال البيهقى) : حدثنا أبو عبد الرحمن السلمى ، وأبو نصر بن قتادة قالا : أنا محمد بن يحيى بن منصور القاضى ، حدثنا أبو عبد الله محمد ابن إبراهيم البوشنجى ، حدثنا روح بن صلاح ، حدثنا موسى بن على بن رباح عن أبيه عن عبد الله بن مسعود قال : استتبعنى رسول الله ﷺ فقال : إن نفراً من الجن خمسة عشر بنى إخوة ، وبنى عم يأتوينى الليلة فاقرأ عليهم القرآن فانطلق معه إلى المكان الذى أراد فخط لى خطاً وأجلسنى فقال : لا تخرج من هذا فبت فيه حتى أتانى رسول الله ﷺ مع السحر فى يده عظم حائل وروثة وحممة[4] فقال : إذا ذهبت إلى الخلاء فلا تستنجِ بشىء من هؤلاء قال : فلما أصبحت قلت : لأعلمن علم حيث كان رسول الله ﷺ قال فذهبت فرأيت موضع مبرك ستين بعيراً)أهـ .

---

(١) انصاع : ذهب بعيداً داخلها .

(٢) فاخترطت : فأخرجته من جرابه

(٣) اكتعين : سبقت .

(٤) وهى ماأحرق من خشب ونحوه . والزط فى رواية البيهقى جيل من الناس والواحد زطى .

وروى البيهقى عن ابن مسعود أنه أبصر زُطًّا فى بعض الطريق فقال : ما رأيت شبههم إلا الجن ليلة الجن ، وكانوا مستنفرين يتبع بعضهم بعضاً وقال عباس الدورى : حدثنا عثمان بن عمر عن مستمر بن الريان عن أبى الجوزاء عن عبد الله بن مسعود قال : انطلق مع النبى ﷺ ليلة الجن حتى أتى الحجون فخط على خطاً ثم تقدم إليهم فازدحموا عليه فقال سيد لهم يقال له : وردان إنى أنا أرحلهم عنك . فقال : إنى لن يجيرنى من الله أحد . وروى البيهقى بسنده عن أبى المليح الهذلى : أنه كتب إلى أبى عبيدة أن عبد الله بن مسعود يسأله : أين قرأ رسول الله ﷺ على الجن ؟ فكتب إليه : أنه قرأ عليهم بشعب يقال له : الحجون فظاهر هذه الأحاديث التى ذكرناها يدل على أن وفادة الجن كانت ست مرات .

(**الأولى**) : قيل فيها : اغتيل أو استطير والتمس .
(**الثانية**) : كانت بالحجون .
(**الثالثة**) : كانت بأعلى مكة وانصاع فى الجبال .
(**الرابعة**) : كانت ببقيع الغرقد . وفى هؤلاء الليالى الثلاث حضر ابن مسعود وخط عليه .
(**الخامسة**) : كانت خارج المدينة حضرها ابن الزبير بن العوام .
(**السادسة**): كانت فى بعض أسفاره حضرها بلال بن الحارث والله أعلم .

وقال هشام بن عمار الدمشقى : حدثنا الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد العنبرى عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال : قرأ رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتى ختمها . ثم قال : مالى أراكم سكوتاً ؟ الجن كانوا أحسن منكم رداً ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة : « **فبأى آلاء ربكما تكذبان** » . إلا قالوا : ولا بشىء من آلائك ربنا نكذب . فلك الحمد ورواه البيهقى من وجه آخر عن جابر والله أعلم[1].

---

(١) قال المعلق على المطبوع : قال السبكى : هذا يدل على أن النبى ﷺ قرأها على الجن كما قرأها على الإنس ليبلغها إليهم ليتساوى الصنفان المخاطبان فيها وهو مما يدل على بعثته إليهم أ هـ .

الباب العشرون
فى فرق الجن ونحلهم

وقد أخبرنا الله تعالى عن الجن أنهم قالوا : « **وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قدداً** »[1]. أى مذاهب شتى مسلمون ، وكفار ، وأهل سنة ، وأهل بدعة وقالوا : « **وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً . وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً** » . والقاسط الجائر يقال : قسط إذا جار وأقسط إذا عدل . وقد استعمل قسط بمعنى عدل ، وهو قليل . وقد قدمنا أن جن نصيبين كانوا يهوداً ولذلك قال : أنزل من بعد موسى . وقدمنا أيضاً قول النبى ﷺ فى حديث حاطب بن أبى بلتعة[2]: ذاك عمرو بن الجومانة قتله محصن بن جوشن النصرانى وقال الإمام أحمد فى كتاب الناسخ والمنسوخ : حدثنا مطلب بن زياد عن السدى قال فى الجن : قدرية ومرجئة وشيعة وقال : حدثنا يونس فى تفسير شيبان عن قتادة قوله : « **كنا طرائق قدداً** » . قال : كان القوم على أهواء شتى ، حدثنا عبد الوهاب فى تفسير سعيد عن قتادة : « **وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قدداً** » . قال : كان القوم على أهواء شتى والله أعلم[3].

---

(١) سورة الجن آية : ١١ .

(٢) حاطب بن أبى بلتعه : من الذين شهدوا بدراً ، ولكنه خان العهد مع رسول الله ﷺ ولكن الرسول ﷺ أخبر بأنه لن يدخل النار .

(٣) الجن : روح لطيف يعقل .. ولذا كان ولابد وأن يكون فرقاً بطبيعة الدنيا ، فلن تستقيم جماعة كاملة على رأى واحد . ولهذا نرد على الذين يرون الاختلاف فى المسائل عيباً ، فالاختلاف دليل على رق العلم .

الباب الحادى والعشرون

فى تعبّد الجنّ مع الإنس جماعة وفرادَى

قال ابن أبى الدنيا : حدثنى محمد بن الحسين ، حدثنا عبد الرحمن ابن عمر والباهلى سمعت السرى بن إسماعيل يذكر عن يزيد الرقاشى : أن صفوان ابن محرز المازنى كان إذا قام إلى تهجده من الليل قام معه سكان داره من الجن فصلوا بصلاته واستمعوا لقراءته .

قال السرى : فقلت ليزيد وأنى علم قاله : كان إذا قام سمع لهم ضجة فاستوحش لذلك فنودى لا تفزع يا عبد الله فإنا نحن إخوانك نقوم بقيامك للتهجد فنصلى بصلاتك قال فكأنه أنس بعد ذلك إلى حركتهم .

حدثنى الحسين بن على العجلى ، حدثنا أبو أسامة عن الأجلح عن أبى الزبير قال : بينا عبد الله بن صفوان قريباً من ا لبيت إذ أقبلت حية من باب العراق حتى طافت بالبيت سبعاً . ثم أتت الحجر فاستلمته فنظر إليها عبد الله ابن صفوان فقال : أيها الجان قد قضيت عمرتك وإنا نخاف عليك بعض صبياننا فانصرفى فخرجت راجعة من حيث جاءت .

وروى سفيان الثورى عن عكرمة عن ابن عباس قال : خرج رجل من خيبر فتبعه رجلان ، وآخر يتلوهما يقول : ارجا حتى أدركهما فردهما ثم لحق الرجل فقال : إن هذين شيطانان وإنى لم أزل بهما حتى رددتهما عنك فإذا أتيت رسول الله ﷺ فأقرئه السلام وأخبره أنا فى جمع صدقاتنا ولو كانت تصلح له لبعثنا بها إليه فلما قدم الرجل المدينة أتى رسول الله ﷺ فأخبره قال : فنهى رسول الله ﷺ عند ذلك عن الخلوة والله أعلم .

* * *

الباب الثانى والعشرون
فى ثواب الجن على أعمالهم

اختلف العلماء فى الجن هل لهم ثواب على قولين : فقيل : لا ثواب لهم إلا النجاة من النار . ثم يقول لهم : كونوا تراباً مثل البهائم ، وهو قول أبى حنيفة . حكاه ابن حزم وغيره عنه وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا داود بن عمر والضبى ، حدثنا عفيف بن سالم عن سفيان الثورى عن ليث بن أبى سليم قال : ثواب الجن أن يجاروا من النار . ثم يقال لهم : كونوا تراباً .

قال أبو حفص بن شاهين فى كتاب العجائب والغرائب[1]: حدثنا أبو القاسم البغوى ، حدثنا أبو الربيع الزهرانى عن يعقوب العمى عن جعفر بن أبى المغيرة عن أبى الزناد قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قال الله تعالى لمؤمنى الجن وسائر الأمم كونوا تراباً فحينئذ يقول الكافر : « **ياليتنى كنت تراباً** »[2]. والقول الثانى : أنهم يثابون على الطاعة ويعاقبون على المعصية وهو قول ابن أبى ليلى ومالك . وذكر ذلك مذهباً للأوزاعى وأبى يوسف ومحمد . ونقل عن الشافعى وأحمد بن حنبل فقال : نعم لهم ثواب وعليهم عقاب وهو قول أصحابهما وأصحاب مالك . وسئل ابن عباس : هل لهم ثواب وعليهم عقاب ؟ فقال : نعم لهم ثواب وعليهم عقاب .

(وقال) ابن شاهين فى غرائب السنن : حدثنا عبد الله بن سليمان ، حدثنا محمد بن صدقة الجيلانى ، حدثنا أبى ، حدثنا أبو حياة وهو شريح ابن يزيد بن أرطأة بن المنذر قال : سألت ضمرة بن حبيب بن صهيب الزبيدى هل

---

(١) ابن شاهين فقيه عالم صاحب كتاب (الترغيب) وعرف بتفسيره للأحلام .. وهو من علماء القرن الثانى الهجرى .

(٢) سورة النبأ آية : ٤٠ .

للجن ثواب ؟ فقال : نعم . قال أرطأة ثم نزع[1] ضمرة بهذه الآية : « **لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان** »[2]. وقال ابن أبي حاتم في تفسيره : حدثنا أبي ، حدثنا عيسى بن زياد أن يحيى بن الضريس قال : سمعت يعقوب قال : قال ابن أبي ليلى : لهم ثواب يعني للجن فوجدنا تصديق قوله في كتاب الله تعالى : « **ولكل درجات مما عملوا** »[3]. (وقال) ابن الصلاح في بعض تعاليقه : حكى عن ابن عبد الحكم صاحبه محمد بن رمضان الزيات المالكي أنه سئل عن الجن : هل لهم جزاء في الآخرة على أعمالهم ؟ فقال : نعم . والقرآن يدل على ذلك قال الله تعالى : « **ولكل درجات مما عملوا** »[4]. (وقال) أبو الشيخ : حدثنا أبو الوليد ، حدثنا هيثم عن حرملة قال : سئل ابن وهب وأنا أسمع : هل للجن ثواب وعقاب ؟ قال ابن وهب : قال الله تعالى : « **حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس** »[5]. إلى قوله : « **مما عملوا** » . (قال) محمد بن رشد أبو الوليد القاضي في كتاب : (الجامعة للبيان والتحصيل) قال : أصبغ وسمعت ابن القاسم يقول للجن الثواب والعقاب وتلا قول الله تعالى : « **وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً . وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً** »[6].

(قال) ابن رشد استدلال ابن القاسم على ما ذكر من أن للجن الثواب والعقاب بما تلاه من قول الله تعالى استدلال صحيح بين لا إشكال فيه بل هو نص على ذلك والقاسطون في هذه الآية الحائدون عن الهدى المشركون بدليل قوله تعالى : « **وأنا منا المسلمون** » . ففي الجن مسلمون ويهود ونصارى ومجوس وعبدة أوثان . (قال) بعض أهل التفسير في تفسير قوله تعالى : « **وأنا منا الصالحون** »[7]. قال يريد المؤمنين ومنا دون ذلك قال : يريد غير

---

(١) نزع بآية من القرآن أي تلاها محتجاً بها .
(٢) سورة الرحمن آية : ٥٦ .
(٣) سورة الأنعام آية : ١٣٣ .
(٤) سورة الأنعام آية : ١٣٣ .
(٥) فصلت : ٢٥ .
(٦) سورة الجن آية : ١٥ .
(٧) سورة الجن آية : ١١ .

المؤمنين ، وقوله تعالى : « **كنا طرائق قدداً** »[1]: أى مختلفون فى الكفر يهود ، ونصارى ، ومجوس ، وعبدة أوثان .

(وقال) أبو الشيخ : حدثنا جعفر بن أحمد بن فارس ، حدثنا حميد ، حدثنا جرير عن الأعمش عن أبى سفيان عن مغيث بن سمى قال : ما خلق الله تعالى من شىء إلا وهو يسمع زفير جهنم غدوة وعشية إلا الثقلين الذين عليهم الحساب والعقاب والله أعلم .

* * *

الباب الثالث والعشرون
فى دخول كفار الجن النار

اتفق العلماء على أن كافر الجن معذب فى الآخرة كما ذكر الله تعالى فى كتابه العزيز كقوله تعالى : « **فالنار مثوى لهم** »[2] وقوله تعالى : « **وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً** »[3]. والله أعلم .

* * *

(١) السابقة .

(٢) سورة فصلت آية : ٢٤ .

(٣) سورة الجن آية : ١٥ .

الباب الرابع والعشرون
فى دُخول مؤمنيهم الجَنّة

اختلف العلماء فى مؤمنى الجن هل يدخلون الجنة على أربعة أقوال :

(أحدها) : أنهم يدخلون الجنة وعليه جمهور العلماء وحكاه ابن حزم فى الملل عن ابن أبى ليلى وأبى يوسف وجمهور الناس قال وبه نقول . ثم اختلف القائلون بهذا القول إذا دخلوا الجنة : هل يأكلون فيها ويشربون وساقه منذر بن سعد فى تفسيره فقال : حدثنا على بن الحسن ، حدثنا عبد الله بن الوليد العدنى عن جويبر عن الضحاك فذكره .

(وقال) ابن أبى الدنيا : حدثنا أحمد بن بجير ، حدثنا عبد الله بن ضرار ابن عمر ، وحدثنا أبى عن مجاهد أنه سئل عن الجن المؤمنين أيدخلون الجنة ؟ قال : يدخلونها ولكن لا يأكلون ولا يشربون ، يلهمون من التسبيح والتقديس ما يجده أهل الجنة من لذة الطعام والشراب . وذهب الحارث المحاسبى إلى أن الجن الذين يدخلون الجنة يوم القيامة نراهم فيها ولا يروننا عكس ما كانوا عليه فى الدنيا .

(القول الثانى) : أنهم لا يدخلونها بل يكونون فى ربضها يراهم الإنس من حيث لا يرونهم . وهذا القول مأثور عن مالك والشافعى وأحمد وأبى يوسف ومحمد . حكاه ابن تيمية فى جواب ابن مرى وهو خلاف ما حكاه ابن حزم عن أبى يوسف .

(وقال) أبو الشيخ : حدثنا الوليد بن الحسن بن أحمد بن الليث ، حدثنا إسماعيل بن مهرام ، حدثنا المطلب بن زياد أظنه قال عن ليث بن أبى سليم قال : مسلمو الجن لا يدخلون الجنة ولا النار ، وذلك أن الله تعالى أخرج أباهم من الجنة فلا يعيده ولا يعيد بنيه .

(القول الثالث) : أنهم على الأعراف وفيه حديث مسند سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى .

(القول الرابع) : الوقف واحتج أهل القول الأول بوجوه :

(**أحدها**) : العمومات كقوله تعالى : « **وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد** »[1] وقوله تعالى : « **وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين** »[2] وقوله ﷺ : (من شهد أن لا إله إلا الله خالصاً دخل الجنة)[3]. فكما أنهم يخاطبون بعمومات الوعيد بالإجماع فكذلك يكونون مخاطبين بعمومات الوعد بطريق الأولى . ومن أظهر حجة فى ذلك قوله تعالى : « **ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأى آلاء ربكما تكذبان** »[4]. إلى آخر السورة .

والخطاب للجن والإنس فامتن عليهم سبحانه بجزاء الجنة ووصفها لهم وشوقهم إليها . فدل ذلك على أنهم ينالون ما امتن عليهم به إذا آمنوا . وقد جاء فى حديث أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه لما تلا عليهم هذه السورة : (الجن كانوا أحسن رداً وجواباً منكم ما تلوت عليهم من آية إلا قالوا : ولا بشىء من آلائك ربنا نكذب) . رواه الترمذى .

(**الوجه الثانى**) : ما استدل به ابن حزم من قوله : « **أعدت للمتقين** »[5] وبقوله تعالى حاكياً عنهم ومصدقاً لمن قال ذلك منهم : « **وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به** » وقوله تعالى : « **قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن** »[6] وقوله تعالى : « **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار** »[7]. إلى آخر السورة .

---

(١) سورة ق آية : ٣١ .
(٢) سورة آل عمران : ١٣٣ .
(٣) الحديث أخرجه البزاز عن ابن عمر قال السيوطى فى الجامع ص (٣٠٧) حديث حسن .
(٤) سورة الرحمن آية : ٤٦ .
(٥) سورة آل عمران آية : ١٣٣ .
(٦) سورة الجن آية : ١ .
(٧) سورة البينة آية : ٧ ، ٨ .

(قال) : صفة تعم الجن والإنس . عموماً لا يجوز ألبتة أن يخص منها أحد النوعين . ومن المحال الممتنع أن يكون الله تعالى يخبرنا بخبر عام وهو لا يرد إلا بعض ما أخبرنا به . ثم لا يبين ذلك وهو ضد البيان الذى ضمنه الله تعالى لنا . فكيف وقد نص على أنهم من جملة المؤمنين الذين يدخلون الجنة ولابد .

(**الوجه الثالث**) : روى منذر وابن أبى حاتم فى تفسيريهما عن مبشر ابن إسماعيل قال : تذاكرنا عند ضمرة بن حبيب أيدخل الجن الجنة ؟ قال : نعم . وتصديق ذلك فى كتاب الله تعالى . « **لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان** » . للجنيات والإنس للإنسيات .

قال الجمهور : فدل على تأتى الطمث من الجن لأن طمث الحور العين إنما يكون فى الجنة .

(**الوجه الرابع**) : قال أبو الشيخ : حدثنا إسحاق بن أحمد ، حدثنا عبد الله بن عمران ، حدثنا معاوية ، حدثنا عبد الواحد بن عبيد عن الضحاك عن ابن عباس قال : الخلق أربعة . فخلق فى الجنة كلهم ، وخلق فى النار كلهم ، وخلقان فى الجنة والنار . فأما الذى فى الجنة كلهم فالملائكة . وأما الذى فى النار كلهم فالشياطين . وأما الذين فى الجنة والنار فالإنس والجن لهم الثواب وعليهم العقاب .

(**الوجه الخامس**) : أن العقل يقوى ذلك وإن لم يوجبه . وذلك أن الله تعالى قد أوعد من كفر منهم وعصى النار فكيف لا يدخل من أطاع منهم الجنة وهو سبحانه وتعالى الحكم العدل الحليم الكريم . (فإن قيل) : قد أوعد الله تعالى من قال من الملائكة : « **إنه إله من دونه** » . ومع هذا ليسوا فى الجنة (فالجواب) من وجوه :

(**أحدها**) : أن المراد بذلك إبليس لعنه الله . (قال ابن جريج) فى قوله تعالى : « **ومن يقل منهم إنى إله من دونه** » . فلم يقله إلا إبليس لعنه الله دعا إلى عبادة نفسه فنزلت هذه الآية فيه . يعنى إبليس لعنه الله . (وقال قتادة) : هى خاصة بعدو الله إبليس لعنه الله لما قال ما قال لعنه الله وحوله

شيطاناً رجيماً قال : « **فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين** »[1]. حكى ذلك عنهما الطبرى .

(**الوجه الثانى**) : أن ذلك وإن سلمنا إرادة العموم منه فهذا لا يقع من الملائكة عليهم السلام بل هو شرط والشرط لا يلزم وقوعه وهو نظير قوله تعالى : « **لئن أشركت ليحبطن عملك** »[2]. والجن يوجد منهم الكافر ويدخل النار .

(**الوجه الثالث**) :أن الملائكة وإن كانوا لا يجازون بالجنة إلا أنهم يجازون بنعيم يناسبهم على أصح قولى العلماء . (واحتج) أهل القول الثانى بقوله تعالى حكاية عن الجن : أنهم قالوا لقومهم « **يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم** »[3]. قالوا : فلم يذكر دخول الجنة . فدل على أنهم لا يدخلونها لأن المقام مقام تبجح . (والجواب) عن هذا من وجوه :

(**أحدها**) : أنه لا يلزم من سكوتهم أو عدم علمهم بدخول الجنة نفيه .

(**الوجه الثانى**) : إن الله أخبر أنهم ولوا إلى قومهم منذرين . فالمقام مقام إنذار لا مقام بشارة .

(**الوجه الثالث**) : أن هذه العبارة لا تقتضى نفى دخول الجنة بدليل ما أخبر الله تعالى عن الرسل المتقدمة . أنهم كانوا ينذرون قومهم العذاب ولا يذكرون لهم دخول الجنة كما أخبر عن نوح عليه السلام فى قوله تعالى : « **إنى أخاف عليكم عذاب يوم أليم** »[4]. وهود عليه الصلاة والسلام : « **عذاب يوم عظيم** » . وشعيب عليه الصلاة والسلام : « **عذاب يوم عظيم** » . وكذلك غيرهم . وقد أجمع المسلمون على أن مؤمنهم يدخل الجنة .

(**الوجه الرابع**) : أن ذلك يستلزم دخول الجنة لأن من غفر ذنبه ، وأجير من عذاب الله تعالى وهو مكلف بشرائع الرسل فإنه يدخل الجنة . وقد ورد فى القول الثالث حديث ساقه الحافظ أبو سعيد عن محمد بن عبد الرحمن

---

(١) سورة الأنبياء آية : ٢٩ .

(٢) سورة الزمر آية : ٦٧ .

(٣) سورة الأحقاف آية : ٣١ .

(٤) سورة الشعراء آية : ١٣٥ .

الكنجرودى فى أماليه فقال: حدثنا أبو الفضل نصر بن محمد العطار حدثنا أحمد بن الحسين بن الأزهر بمصر ، حدثنا يوسف بن يزيد القراطيسى ، حدثنا الوليد بن موسى ، حدثنا منبه عن عثمان عن عروة بن رويم عن الحسن عن أنس عن النبى ﷺ قال : (إن مؤمنى الجن لهم ثواب وعليهم عقاب فسألنا عن ثوابهم وعن مؤمنيهم ؟ فقال : على الأعراف وليسوا فى الجنة فقالوا : ما الأعراف ؟ قال : حائط الجنة تجرى منه الأنهار وتنبت فيه الأشجار والثمار) . قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبى تغمده الله تعالى برحمته : هذا منكر جداً والله تعالى أعلم[1] .

* * *

الباب الخامس والعشرون

فى أن مؤمنيهم إذا دخلوا الجنة هل يرون الله تعالى أم لا

قد وقع فى كلام ابن عبد السلام فى القواعد الصغرى ما يدل على أن مؤمنى الجن إذا دخلوا الجنة لا يرون الله تعالى ، وأن الرؤية مخصوصة بمؤمنى البشر . فإنه صرح بأن الملائكة لا يرون الله تعالى فى الجنة ومقتضى هذا أن الجن لا يرونه فإنه صرح[2] . قال : وقد أحسن الله تعالى إلى النبيين والمرسلين ، وأفاضل المؤمنين بالمعارف ، والأحوال ، والطاعات ، والإذعان ، ونعيم الجنان ، ورضا الرحمن ، والنظر إلى الديان مع سماع تسلميه ، وكلامه وتبشيره بتأيد الرضوان . ولم يثبت للملائكة مثل ذلك ولا شك أن أجساد الملائكة أفضل من أجساد البشر . وأما أرواحهم فإن كانت أعرف بالله تعالى ، وأكمل أحوالا بأحوال البشر فهم أفضل من البشر . وإن استوت الأرواح فى ذلك فقد فضلت الملائكة البشر بالأجساد فإن أجسادهم من نور ، وأجساد البشر من لحم ودم . وفضل البشر الملائكة بما ذكرناه من نعيم الجنان ، وقرب الديان ،

---

(١) هل يهم المؤمنون إذا كان الجن سيدخل جنتهم أم لا ؟ ولكن الذى لابد أن نقطع به : أنهم سيدخلون الجنة ، ولكن أهى حنة البشر .. وهل سيجاورونهم . ذلك فى علم الله .

(٢) قال فى لقط المرجان : (قلت : قد ثبت أن الملائكة يرون الله تعالى وجزم به البيهقى وعقد لذلك باباً فى كتاب الرؤية ، وذكر القاصى حلال الدين البلقينى بحثاً من عنده أن الجن يرونه لعموم الأدلة ونقل ذلك عن ابن العماد فى شرح أرجوزته فى الجن عن شيخه سراج الدين البلقينى) أ هـ .

ورضاه ، وتسليمه ، وتقريبه والنظر إلى وجهه الكريم وإن فضلهم البشر فى المعارف والأحوال . و الطاعات كانوا بذلك أفضل منهم وبما ذكرناه مما وعدوا به فى الجنان . ولا شك أن للبشر طاعات لم يثبت مثلها للملائكة : كالجهاد والصبر ، ومجاهدة الهوى والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وتبليغ الرسالات ، والصبر على البلايا والمحن والرزايا ومشاق العبادات لأجل الله تعالى . وقد ثبت أنهم يرون ربهم ويسلم عليهم ويبشرهم بإحلال رضوانه عليهم أبداً . ولم يثبت مثل هذا للملائكة عليهم الصلاة والسلام وإن كان الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون فرب عمل يسير أفضل من تسبيح كثير وكم من نائم أفضل من قائم . وقد قال تعالى : « **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية** »[1]. أى خير الخليقة والملائكة من الخليقة (لا يقال) : الملائكة من الذين آمنوا وعملوا الصالحات (لأن) هذا اللفظ مخصوص بمن آمن من البشر فى عرف الشرع فلا تندرج فيه الملائكة لعرف الاستعمال (فإن قيل) : الملائكة يرون ربهم كما تراه الأبرار . (قلت) : يمنع منه عموم عمومه فى الملائكة الأبرار . انتهى ما ذكره . (قلت) : والبشر اسم لبنى آدم وكنية آدم عليه الصلاة والسلام أبو البشر . كذا جاء مصرحاً به فى حديث الشفاعة فى الصحيح قال : قال رسول الله ﷺ : (فيأتون آدم فيقولون : يا آدم أنت أبو البشر ؟ فإذا استثنى المؤمنون من عموم قوله تعالى « **لا تدركه الأبصار** » . وبقى على عمومه فى الملائكة على ما قرره ابن عبد السلام فحينئذ يبقى على عمومه فى الجن والله أعلم[2].

* * *

---

(١) البينة : ٧ .
وفى صحيح البخارى : (أن الله يقول لأهل الجنة : ياأ هل الجنة فيقولون : لبيك ربنا وسعديك والخير فى يديك فيقول : هل رضيتم ؟ فيقولون : ومالنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك فيقول : أولا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يا رب وأى شىء أفضل من ذلك فيقول : أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبداً) أ هـ .

(٢) والذى نريد أن نعرفه .. وكيف نعرف الجن المؤمن من الكافر .. أليس من الممكن أن يتمثل الكافر منهم بالإسلام ؟ .

الباب السادس والعشرون

فى حكم الصلاة خلف الجنى

نقل ابن أبى الصيرفى الحرانى الحنبلى فى فوائده عن شيخه أبى البقاء العكبرى الحنبلى أنه سئل عن الجن : هل تصح الصلاة خلفه ؟ فقال : نعم لأنهم مكلفون والنبى ﷺ مرسل إليهم والله أعلم .

* * *

الباب السابع والعشرون

فى بيان انعقاد الجماعة بهم

قال الإمام أحمد : حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، حدثنا أبى عن ابن إسحاق ، حدثنى أبو عميس عتبة بن عبد الله بن عتبة عن أبى فزارة عن أبى زيد مولى عمرو بن حريث المخزومى عن عبد الله بن مسعود قال : بينا نحن مع رسول الله ﷺ بمكة وهو فى نفر من أصحابه إذ قال : ليقم منكم معى رجلان ولا يقومن معى رجل فى قلبه من الغش مثقال ذرة قال : فقمت معه وأخذت إداوة ولا أحسبها إلا ماء فخرجت مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بأعلى مكة رأيت أسودة مجتمعة قال : فخط لى رسول الله ﷺ خطاً ثم قال : قم ههنا حتى آتيك قال : فقمت ومضى رسول الله ﷺ إليهم فرأيتهم يثورون إليه قال : فسمر معهم رسول الله ﷺ ليلا طويلا حتى جاءنى مع الفجر فقال : مازلت قائماً يا ابن مسعود قال : فقلت : يا رسول الله أو لم تقل : قم حتى آتيك قال : ثم قال لى : هل معك من وضوء ؟ قال : فقلت : نعم . ففتحت الإداوة فإذا هو نبيذ فقال رسول الله ﷺ : ثمرة طيبة وماء طهور . ثم قال : توضأ منها ، فلما قام يصلى أدركه شخصان منهم فقالا له : يا رسول الله إنا نحب أن تؤمنا فى صلاتنا قال : فصفهما رسول الله ﷺ : خلفه ثم صلى بنا . ثم انصرف . قلت له : من هؤلاء يا رسول الله ؟ قال : هؤلاء جن نصيبين

جاءونى يختصمون إلى فى أمور كانت بينهم وقد سألونى الزاد فزودتهم قال : فقلت : وهل هناك يا رسول الله من شيء تزودهم إياه ؟ قال : فزودتهم الرجعة ، وما وجدوا من روث وجدوه شعيراً ، وما وجدوا من عظم وجدوه كاسياً قال : وعند ذلك نهى رسول الله ﷺ أن يستطاب بالروث والعظم[1].

(وقال) أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أنبأنا سفيان عن أبى فزارة ، حدثنا أبو زيد عن ابن مسعود قال : لما كان ليلة الجن تخلف منهم رجلان وقالا نشهد الفجر معك يا رسول الله فقال لى النبى ﷺ أمعك ماء ؟ قلت : ليس معى ماء ولكن معى إداوة فيها نبيذ فقال النبى ﷺ : ثمرة طيبة ، وماء طهور فتوضأ . وفى رواية عبد الرزاق عن قيس بن الربيع عن أبى فزارة عن أبى زيد عن ابن مسعود فساق حديث الخط وقال فى آخره : ثمرة طيبة ، وماء طهور فتوضأ وأقام الصلاة ، فلما قضى الصلاة قام إليه رجلان من الجن فسألاه المتاع ؟ فقال : ألم آمر لكما ولقومكما بما يصلحكم ؟ قالوا : بلى ولكن أحببنا أن يشهد بعضنا معك الصلاة فقال : ممن أنتما ؟ قال لا : من أهل نصيبين فقال : أفلح هذان ، وأفلح قومهما ، وأمر لهما بالروث والعظام طعاماً ولحماً ، ونهى أن يستنجى بعظم أو روثة .

ورواه الثورى وإسرائيل وشريك والجراح بن مليح وأبو عميس كلهم عن أبى فزارة وقال أبو الفتح اليعمرى وغير طريق أبى فزارة عن أبى زيد لهذا الحديث أقوى منها للجهالة والواقعة فى أبى زيد ، ولكن أصل الحديث مشهور عن ابن مسعود من طرق حسان متضافرة يشد بعضها بعضاً ، ويشهد بعضها لبعض . ولم ينفرد طريق أبى زيد إلا فيها من التوضؤ بنبيذ التمر ، وليس ذلك مقصوداً الآن .

* * *

وروى سفيان الثورى فى تفسيره عن إسماعيل البجلى عن سعيد بن جبير قال تعالى : « **وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً** » . قال : قالت الجن للنبى ﷺ : كيف لنا بمسجدك أن نشهد الصلاة معك ونحن ناءون عنك

---

(١) الحديث : سبق تخريجه وهو من رواية الإمام أحمد ومسلم وأبى داود عن جابر .

فنزلت : « وأن المساجد لله »[1]. وذكر ابن الصيرفى فى نوادره انعقاد الجماعة بالجن والله تعالى أعلم .

الباب الثامن والعشرون
فى حكم مرور شيطان الجن بين يدى المصلى

اختلفت الرواية عن أحمد بن حنبل فيما إذا مر جنى بين يدى المصلى هل يقطع عليه صلاته ويستأنفها . فروى عنه أنه يقطعها لأن النبى ﷺ حكم بقطع الصلاة بمرور الكلب الأسود فقيل له : ما بال الأحمر من الأبيض من الأسود ؟ فقال : الكلب الأسود شيطان الكلاب ، والجن تتصور بصورته كما تقدم . والرواية الثانية لا يقطعها . وهاتان الروايتان حكاهما ابن حامد وغيره . وقول النبى ﷺ : إن عفريتاً من الجن تفلت على البارحة ليقطع على الصلاة يحتمل أن يكون قطعها بمروره بين يديه ويحتمل أن يكون قطعها بأن يصدر من العفريت أفعال يحتاج إلى دفعها بأفعال تكون منافية للصلاة فتقطعها تلك الأفعال[2] .

* * *

الباب التاسع والعشرون
فى بيان الحكم إذا قتل الإنسى جنيا

(قال) أبو الشيخ : حدثنا أبو الطيب أحمد بن روح ، حدثنا محمد ابن عبد الله بن يزيد مولى قريش ، حدثنا عثمان بن عمر عن عبيد الله بن أبى يزيد عن ابن أبى مليكة : أن جاناً كان لا يزال يطلع على عائشة رضى الله عنها فأمرت به فقتل ، فأتيت فى المنام فقيل : قتلت عبد الله المسلم فقالت : لو كان

---

(١) سورة الجن آية : ١٨ .

(٢) الحديث : سبق تخريجه وذكرنا نصه .

مسلماً لم يطلع على أزواج النبى ﷺ فقيل لها : ما كان يطلع حتى تجمعى عليك ثيابك ، وما كان يجىء إلا ليستمع القرآن ، فلما أصبحت أمرت باثنى عشر ألف درهم ففرقت فى المساكين . ورواه أبو بكر بن أبى شيبة فى مصنفه فقال : حدثنا عبد الله بن بكر السهمى عن جابر بن أبى مغيرة عن ابن أبى مليكة عن عائشة بنت صالحة عن عائشة رضى الله عنها نحوه . وقال أبو بكر عبد الله بن محمد : أخبرنى أبى ، أنبأنا محمد بن جعفر ، حدثنا مسلم عن سعيد عن حبيب قال : رأت عائشة رضى الله عنها حية فى بيتها فأمرت بقتلها فقتلت ، فأتيت فى تلك الليلة فقيل لها : إنها من النفر الذين استمعوا الوحى من النبى ﷺ فأرسلت إلى اليمن فابتيع لها أربعون رأساً فأعتقتهم .

* * *

(فصل) : روى الترمذى والنسائى فى اليوم والليلة من حديث صيفى مولى أبى السائب عن أبى سعيد رفعه : أن بالمدينة نفراً من الجن قد أسلموا فإذا رأيتم من هذه الهوام شيئاً فآذنوه ثلاثاً فان بدا لكم فاقتلوه .

وثبت فى صحيح مسلم من حديث أبى السائب مولى هشام بن زهرة عن أبى سعيد : كان فتى منا حديث عهد بعرس فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله ﷺ بأنصاف النهار فيرجع إلى أهله ، فاستأذنه يوما فقال له : خذ عليك سلاحك فإنى أخشى عليك قريظة ، فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع فإذا رجع فإذا امرأته بين البابين قائمة فأهوى إليها بالرمح لكى يطعنها فأصابته غيرة فقالت له : اكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذى أخرجنى فدخل فإذا بحية عظيمة منصوبة على الفراش فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به ثم خرج فركزه فى الدار فاضطربت عليه ، فما ندرى أيهما كان أسرع موتاً الحية أم الفتى .

(قال) الشيخ أبو العباس[1]: قتل الجن بغير حق لا يجوز ، كما لا يجوز قتل الإنس بلا حق ، والظلم محرم فى كل حال ، فلا يحل لأحد أن يظلم أحداً ولو كافراً قال تعالى : « **ولا يجر منكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو**

---

(١) أى شيخ الإسلام ابن تيميه وقد سبق .

أقرب للتقوى »[1]. والجن يتصورون فى صور شتى فإذا كانت حيات البيوت قد تكون جنياً فتؤذن ثلاثاً ، فإن ذهبت فيها وإلا قتلت ، فإنها إن كانت حية أصلية فقد قتلت وإن كانت جنية فقد أصرت على العدوان بظهورها للإنس فى صورة حية تفزعهم بذلك ، والعادى هو الصائل الذى يجوز دفعه بما يدفع ضرره ولو كان قتلا . فأما قتلهم بدون سبب يبيح ذلك ، فلا يجوز والله تعالى أعلم .

* * *

الباب الموفى ثلاثين
فى مناكحة الجن

قد قدمنا مناكحة الجن فيما بينهم .. وهذا الباب فى بيان المناكحة بين الإنس والجن والكلام هنا فى مقامين :

(**أحدهما**) : فى بيان إمكان ذلك ووقوعه .

(**والثانى**) : فى بيان مشروعيته . أما الأول : فنقول : نكاح الإنسى الجنية وعكسه ممكن . (قال الثعالبى) : زعموا أن التناكح والتلاقح قد يقعان بين الإنس والجن . قال الله تعالى : « **وشاركهم فى الأموال والأولاد** »[2]. وقال ﷺ : (إذا جامع الرجل امرأته ولم يسم انطوى الشيطان إلى إحليله فجامع معه)[3].

(وقال ابن عباس) : إذا أتى الرجل امرأته وهى حائض سبقه الشيطان إليها فحملت فجاءت بالمخنث ، فالمخنثون أولاد الجن رواه الحافظ ابن جرير .

ونهى النبى ﷺ عن نكاح الجن وقول الفقهاء : لا تجوز المناكحة بين

---

(١) سورة المائدة : ٨ .

(٢) سورة الإسراء آية : ٦٤ .

(٣) الحديث لم أقف عليه فيما بين يدى من مصادر .

الإنس والجن . وكراهة من كرهه من التابعين دليل على إمكانه لأن غير الممكن لا يحكم عليه بجواز ولا بعدمه فى الشرع .

فإن قيل : الجن من عنصر النار ، والإنسان من العناصر الأربعة وعليه فعنصر النار يمنع من أن تكون النطفة الإنسانية فى رحم الجنية لما فيها من الرطوبة ثمة لشدة الحرارة النيرانية ولو كان ذلك ممكناً لكان ظهر أثره فى حل النكاح بينهم . (وهذا السؤال) : هو الذى أورد على المسألة الباعثة على تأليف هذا الكتاب . والجواب من وجوه :

(**الأول**) : أنهم وإن خلقوا من نار فليسوا بباقين على عنصرهم النارى بل قد استحالوا عنه بالأكل والشرب والتوالد والتناسل كما استحال بنو آدم عن عنصرهم الترابى بذلك (على أنا نقول) : إن الذى خلق من نار هو أبو الجن كما خلق آدم أبو الإنس من تراب ، وأما كل واحد من الجن غير أبيهم فليس مخلوقاً من النار . كما أن كل واحد من بنى آدم ليس مخلوقاً من تراب . وقد أخبر النبى ﷺ أنه وجد برد لسان الشيطان الذى عرض له فى صلاته على يده لما خنقه . وفى رواية قال النبى ﷺ فمازلت أخنقه حتى برد لعابه فبرد لسان الشيطان . ولعابه دليل على أنه انتقل عن العنصر النارى إذ لو كان باقياً على حاله فمن أين جاء البرد . وقد بسطنا القول فى انتقالهم من العنصر النارى فى الباب الثالث الذى عقدناه فى بيان ما خلقوا منه ، فلا حاجة بنا إلى إعادته . وهذا المصروع يدخل بدنه الجنى ويجرى الشيطان من ابن آدم مجرى الدم ، فلو كان باقياً على حاله لأحرق المصروع ، ومن جرى منه مجرى الدم .

وقد سئل مالك بن أنس رضى الله عنه فقيل : إن ههنا رجلا من الجن يخطب إلينا جارية يزعم أنه يريد الحلال ؟ فقال : ما أرى بذلك بأساً فى الدين ولكن أكره إذا وجدت امرأة حامل قيل لها : من زوجك ؟ قالت : من الجن فيكثر الفساد فى الإسلام بذلك .

وهذا الذى ذكرناه عن الإمام مالك رضى الله عنه أورده أبو عثمان سعيد ابن العباس الرازى فى كتاب الإلهام والوسوسة فى باب نكاح الجن فقال : حدثنا مقاتل ، حدثنى سعد بن دود الزبيدى قال : كتب قوم إلى مالك بن

أنس رضى الله عنه يسألونه عن نكاح الجن وقالوا : إن ههنا رجلا من الجن إلى آخره .

(**الوجه الثانى**) : أنا لو سلمنا عدم إمكان العلوق فلا يلزم من عدم إمكان العلوق عدم إمكان الوطء فى نفس الأمر ، ولا يلزم من عدم إمكان العلوق أيضاً عدم إمكان النكاح شرعاً . فإن الصغيرة والآيسة والمرأة العقيم لا يتصور منهن علوق ، والرجل العقيم لا يتصور منه إعلاق . ومع هذا فالنكاح لهن مشروع . فإن حكمة النكاح وإن كانت لتكثير النسل ومباهاة الأمم بكثرة الأمة فقد يتخلف ذلك .

(**الوجه الثالث**) : قوله : ولو كان ذلك ممكناً لكان ظهر أثره فى حل النكاح . هذا غير لازم فإن الشىء قد يكون ممكناً ويتخلف لمانع فإن المجوسيات والوثنيات العلوق فيهن ممكن ولا يحل نكاحهن ، وكذلك المحارم ومن يحرم من الرضاع والمانع فى كل موضع بحسبه . والمانع من جواز النكاح بين الإنس والجن عند من منعه إما اختلاف الجنس عند بعضهم أو عدم حصول المقصود على ما نبينه أو عدم حصول الإذن من الشرع فى نكاحهم . أما اختلاف الجنس فظاهر مع قطع النظر عن إمكان الوقاع وإمكان العلوق . وأما عدم حصول المقصود من النكاح فنقول : إن الله امتن علينا بأن خلق لنا من أنفسنا أزواجاً لنسكن إليها وجعل بيننا مودة ورحمة فقال تعالى : « **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء** »[1]. وقال تعالى : « **هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها** »[2]. وقال تعالى : « **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون** »[3]. وقال تعالى : « **فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجاً** »[4]. والجن ليسوا من أنفسنا فلم يجعل منهم أزواج لنا فلا يكونون لنا أزواجاً لفوات المقصود من حل النكاح من بنى آدم

---

(١) النساء : ١ .

(٢) سورة الأعراف آية : ١٨٩ .

(٣) سورة الروم آية : ٢١ .

(٤) سورة الشورى آية : ١١ .

وهو سكون أحد الزوجين إلى الآخر لأن الله تعالى أخبر أنه جعل لنا من أنفسنا أزواجاً لنسكن إليها . فالمانع الشرعى حينئذ من جواز النكاح بين الإنس والجن عدم سكون أحد الزوجين إلى الآخر إلا أن يكون عن عشق وهوى متبع من الإنس والجن ، فيكون إقدام الإنس على نكاح الجنية للخوف على نفسه . وكذلك العكس إذ لو لم يقدموا على ذلك لآذوهم وربما أتلفوهم ألبتة ومع هذا فلا يزال الإنسى فى قلق وعدم طمأنينة ، وهذا يعود على مقصود النكاح بالنقض وأخبر الله تعالى أنه جعل بين الزوجين مودة ورحمة . وهذا منتف بين الإنس والجن لأن العداوة بين الإنس والجن لا تزول بدليل قوله تعالى : « **وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو** »[1].

وقوله ﷺ فى الطاعون : وخز أعدائكم من الجن ولأن الجن خلقوا من نار السموم فهم تابعون لأصلهم .

وفى الصحيحين من حديث أبى موسى قال : احترق بيت فى المدينة على أهله بالليل فحدث النبى ﷺ بشأنهم ف قال : إن هذه النار إنما هى عدو لكم فإذا نمتم فاطفئوها عنكم فإذا كانت النار عدواً لنا فما خلق منها ، فهى تابع لها فى العداوة لنا لأن الشيءيتبع أصله ، فإذا انتفى المقصود من النكاح وهو سكون أحد الزوجين إلى الآخر وحصول المودة و الرحمة بينهما انتفى ما هو وسيلة إليه وهو جواز النكاح . وأما عدم حصول الإذن من الشرع فى نكاحهم فإن الله تعالى يقول : « **فانكحوا ما طاب لكم من النساء** »[2]. والنساء اسم للإناث من بنات آدم خاصة والرجال إنما أطلق على الجن لأجل مقابلة اللفظ فى قوله تعالى : « **وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن** » وقال تعالى : « **قد علمنا ما فرضنا عليهم فى أزواجهم** » وقال تعالى : « **إلا على أزواجهم** » . فأزواج بنى آدم من الأزواج المخلوقات لهم من أنفسهم المأذون فى نكاحهن ، وما عداهن فليسوا لنا بأزواج ولا مأذون لنا فى نكاحهن . والله أعلم . هذا ما تيسر لى فى الجواب وفتح الله على به وبالله التوفيق[3].

(١) سورة البقرة آية : ٣٦ .

(٢) سورة النساء آية : ٣ .

(٣) خير للمسلمين ألا يتعبوا عقولهم بهذا الأمر ، فنحن فى زماننا لا نستطيع تحمل معاملة الإنس ، فكيف نتعامل مع الجن ؟ فالأفضل طرحه جانباً .

(فصل) : وأما وقوع ذلك فقال أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمى فى كتاب : (اتباع السنن والأخبار) : حدثنا محمد بن حميد الرازى ، حدثنا أبو الأزهر ، حدثنا الأعمش ، حدثنى شيخ من بجيل قال : علق رجل من الجن جارية لنا ثم خطبها إلينا وقال : إنى أكره أن أنال منها محرماً فزوجناها منه قال : فظهر معنا يحدثنا فقلنا : ما أنتم ؟ فقال : أمم أمثالكم وفينا قبائل كقبائلكم قلنا : فهل فيكم هذه الأهواء ؟ قال : نعم فينا من كل الأهواء القدرية[1] والشيعة[2] والمرجئة[3] قلنا : من أيها أنت ؟ قال : من المرجئة .

وقال أحمد بن سليمان النجاد فى أماليه : حدثنا على بن الحسن بن سليمان أبى الشعثاء الحضرمى أحد شيوخ مسلم ، حدثنا أبو معاوية ، سمعت الأعمش يقول : تزوج إلينا جنى فقلت له : ما أحب الطعام إليكم ؟ فقال : الأرز قال : فأتيناه به فجعلت أرى اللقم ترفع ولا أرى أحداً فقلت : فيكم من هذه الأهواء التى فينا ؟ قال : نعم . قلت : فما الرافضة فيكم ؟ قال : شرنا . قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزى تغمده الله برحمته : هذا إسناد صحيح إلى الأعمش . وقال أبو بكر الخرائطى : حدثنا أبو بكر أحمد بن منصور الرمادى : حدثنا داود الصفدى ، حدثنا أبو معاوية الضرير عن الأعمش قال : شهدت نكاحاً للجن بكونى . قال : وتزوج رجل منهم إلى الجن فقيل لهم : أى الطعام أحب إليكم ؟ قالوا : الأرز قال الأعمش : فجعلوا يأتون بالجفان فيها الأرز فيذهب ولا نرى الأيدى . ورواه أيضاً أبو بكر محمد بن أحمد ابن أبى شيبة فى كتاب القلائد له فقال : حدثنا أمية ، سمعت أبا سليمان الجوزجانى ، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش بنحوه ، وقال بكر بن أبى الدنيا : حدثنى عبد الرحمن ، حدثنا عمر ، حدثنا أبو يوسف السروجى قال : جاءت امرأة إلى رجل بالمدينة فقالت : إنا نزلنا قريباً منكم فتزوجنى . قال : فتزوجها ثم جاءت إليه فقالت : قد حان رحلينا فطلقنى فكانت تأتيه بالليل فى هيئة امرأة . قال : فبينا هو فى بعض طرق المدينة إذ رآها تلتقط حباً مما يسقط من أصحاب الحب قال أفتبتغينه ؟ فوضعت يدها على رأسها ثم رفعت عينها إليه

---

(١) القدرية : فرقة منشقة تتكلم بالقدر .

(٢) الشيعة : فرقة متطرفة وهم أصناف .

(٣) المرجئة : قوم يتكلمون فى الإرجاء فانشقوا بذلك . انظر البرهان فى معرفة قواعد أهل الأديان ط ـ دار التراث العربى .

فقالت له : بأى عين رأيتنى ؟ قال : بهذه فأومأت بأصبعها فسالت عينه . وحدثنا القاضى جلال الدين أحمد بن القاضى حسام الدين الرازى الحنفى تغمده الله برحمته قال : سفر والدى لإحضار أهله من الشرق ، فلما جزت البيرة ألجانا المطر إلى أن نمنا فى مغارة ، وكنت فى جماعة . فبينا أنا نائم إذا أنا بشىء يوقظنى فانتبهت فإذا بامرأة وسط من النساء لها عين واحدة مشقوقة بالطول فارتعبت فقالت : ما عليك من بأس إنما أتيتك لتتزوج ابنة لى كالقمر . فقلت لخوفى منها : على خيرة الله تعالى . ثم نظرت فإذا برجال قد أقبلوا فنظرتهم فإذا هم كهيئة المرأة التى أتتنى عيونهم كلها مشقوقة بالطول فى هيئة قاض وشهود فخطب القاضى وعقد فقبلت . ثم نهضوا وعادت المرأة ومعها جارية حسناء إلا أن عينها مثل عين أمها وتركتها عندى وانصرفت فزاد خوفى واستيحاشى وبقيت أرمى من كان عندى بالحجارة حتى يستيقظوا فما انتبه منهم أحد فأقبلت على الدعاء والتضرع . ثم آن الرحيل فرحلنا وتلك الشابة لا تفارقنى فدمت على هذا ثلاثة أيام ، فلما كان ا ليوم الرابع أتتنى المرأة وقالت : كأن هذه الشابة ما أعجبتك وكأنك تحب فراقها ؟ فقلت : أى والله . قالت : فطلقها فطلقتها فانصرفت ثم لم أرهما بعد .

وهذه الحكاية كانت تذكر عن القاضى جلال الدين فحكيتها للقاضى الإمام العلامة شهاب الدين أبى العباس أحمد بن فضل الله العمرى تغمده الله برحمته فقال : أنت سمعتها من القاضى جلال الدين ؟ فقلت : لا . فقال : أريد أن أسمعها منه . فمضينا إليه وكنت أنا السائل له عنها فحكاها كما ذكرتها إلى آخرها فسألت القاضى شهاب الدين : هل أفضى إليها ؟ فزعم أن لا . وقد ألحق القاضى شهاب الدين هذه الحكاية فى ترجمة القاضى جلال الدين فى كتاب : (مسالك الأبصار) بخطه على حاشية الكتاب[1].

هل كان أبوا بلقيس من الجن ؟ وقد قيل : إن أحد أبوى بلقيس كان جنياً . قال الكلبى : كان أبوها من عظماء الملوك وولده ملوك اليمن كلها

---

(١) قال فى لقط المرجان : قلت : قال الصلاح الصفدى فى تذكرته : نقلت من خط الحافظ فتح الدين بن سيد الناس قال : سمعت شيخنا الإمام تقى الدين بن دقيق العيد يقول : سمعت الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول : كان أبو بكر بن عربى ينكر تزويج الإنس بالجن ويقول : الجن روح لطيف ، والإنس جسم كثيف لا يجتمعان ثم زعم أنه تزوج امرأة من الجن ، وأقامت معه مدة ثم ضربته بعظم جمل فشجته ، وأرانا شجة بو جهه وهربت أ هـ .

وكان يقول : ليس فى ملوك الأطراف من يدانينى فتزوج امرأة من الجن يقال لها : ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس وتسمى بلقمة ، ويقال : إن مؤخر قدميها كان مثل حافر الدابة ولذلك اتخذ سليمان عليه السلام الصرح الممرد من قوارير . وكان بيتاً من زجاج يخيل للرائى أنه يضطرب ، فلما رأته كشفت عن ساقيها فلم ير غير شعر خفيف ولذلك أمر بإحضار عرشها ليختبر عقلها به . ثم أسلمت وعزم سليمان على تزويجها فأمر الشياطين فاتخذوا الحمام والنورة وهو أول من اتخذ الحمام والنورة ، وطلوا بالنورة ساقيها فصار كالفضة فتزوجها ، وأرادت منه ردها إلى ملكها ففعل ذلك وأمر الشياطين فبنوا لها باليمن الحصون التى لم ير مثلها وهى عمدان ونينوى وغيرهما وأبقاها على ملكها . وكان يزورها فى كل شهر مرة على البساط والريح . وبقى ملكها إلى أن مات فزال بموته . قال أبو منصور الثعالبى فى فقه اللغة : ويقال للمتولد بين الإنسى والجنية : الخس ، وللمتولد بين الآدمى والسعلاة : العملوق .

(فصل) : وأما المقام الثانى أهو مشروع أم لا . فقد روى عن النبى ﷺ النهى عنه . وروى عن جماعة من التابعين كراهته قال حرب الكرمانى فى مسائله عن أحمد وإسحاق : حدثنا محمد بن يحيى القطيعى ، حدثنا بشر بن عمر ، حدثنا ابن لهيعة عن يونس بن يزيد عن الزهرى . قال : نهى رسول الله ﷺ عن نكاح الجن وهو مرسل وفيه ابن لهيعة .

حدثنا معاوية عن الحجاج عن الحكم أنه كره نكاح الجن ، حدثنا إبراهيم بن عروة ، حدثنى سليمان بن قتيبة ، حدثنى عقبة الرومانى . قال : سألت قتادة عن تزويج الجن فكرهه ، وسألت الحسن عن تزويج الجن فكرهه وقال أبو بكر بن محمد القرشى : حدثنا بشر بن يسار عن عبد الله ، حدثنا أبو الجنيد الضرير ، حدثنا عقبة بن عبد الله : أن رجلا أتى الحسن بن الحسن البصرى فقال : يا أبا سعيد إن رجلا من الجن يخطب فتاتنا فقال الحسن : لا تزوجوه ولا تكرموه ، فأتى قتادة فقال : يا أبا الخطاب إن رجلا من الجن يخطب فتاة لنا فقال : لا تزوجوه ولكن إذا جاء فقولوا : إنا نخرج عليك إن كنت مسلماً لما انصرفت عنا ولم تؤذنا . فلما كان من الليل جاء الجنى حتى قام على الباب فقال : أتيتم الحسن فسألتموه فقال لكم : لا تزوجوه ولا

تكرموه . ثم أتيتم قتادة فسألتموه فقال : لا تزوجوه ولكن قولوا له : إنا نخرج عليك إن كنت رجلا مسلماً لما انصرفت عنا ولم تؤذنا . فقالوا له ذلك فانصرف عنهم ولم يؤذهم . وقال أبو عثمان سعيد بن العباس الرازى فى كتاب : (الإلهام والوسوسة) باب فى نكاح الجن فساق ما ذكرناه عن مالك ثم قال : حدثنا أبو بشر بكر بن خلف ، حدثنا أبو عاصم عن سفيان الثورى عن الحجاج بن أرطاة عن الحكم : أنه كان يكره نكاح الجن . ورواه أبو حماد الحنفى عن الحجاج بن أرطاة عن الحكم ابن عتيبة : أنه كره نكاح الجن وقال حرب : قلت لإسحاق : رجل ركب البحر فكسر به فتزوج جنية قال : مناكحة الجن مكروهة . وقال ابن أبى الدنيا حدثنا الفضل بن إسحاق ، حدثنا أبو قتيبة عن عقبة الأصم ، وقتادة وسئلا عن تزويج الجن فكرهاه . قال و قال الحسن : خرجوا عليه نخرج عليك أن تسمعنا صوتك أو ترينا خلقك ففعلوا فذهب .

وقال الشيخ جمال الدين ا لسجستانى من أئمة الحنفية فى كتاب : (منية المفتى) عازياً له إلى الفتاوى السراحية : لا تجوز المناكحة بين الإنس والجن وإنسان الماء لاختلاف الجنس . وذكر الشيخ نجم الدين الزاهدى فى قنية المنية سئل الحسن البصرى عن التزويج بجنية ؟ فقال : يجوز بشهود رجلين (حم) و (عك) ، لايجوز بغيرهما قال : يصفع السائل لحماقته .

(قلت): (حم) رمز أبى حامد و (عك) رمز عين الأئمة الكرابيسى، وهذا الذى ذكره الشيخ جمال الدين السجستانى من أنه لا يجوز المناكحة بين الإنس والجن ، و إنسان الماء دليل على إمكان ذلك .

وقد روى أبو عبد الرحمن الهروى فى كتاب : (العجائب) ما يدل على إمكان ذلك ووقوعه فقال : حدثنا أبو بشر عبد الرحمن بن كعب ابن البداح بن سهل بن محمد بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصارى ، حدثنى ابن عمى عقبة بن الزبير بن خارجة بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصارى عن بعض أشياخه ممن يثق به : أنه رأى رجلا معه ابن له فنهره ذات يوم وذكر والدته فقال له الشيخ : لا تفعل فإنى أحدثك سبب هذا وسبب والدته . فذكر أنه ركب البحر فكسر به وسلم على لوح فأقام بجزيرة حينا يأكل من ثمرها

ويأوى إلى شجرة من أشجارها . فبينا هو ذات ليلة إذ خرج من البحر حوار مع كل واحدة درة ترمى بها ثم تعدو فى إثرها وضوئها حتى تأخذها ولهن غنغنة كأمثال الخطاطيف . قال : فتحرك منه ما يتحرك من الرجال وهش إليهن فتعرف أمورهن ، وآخرهن ليلة وثانية . ثم نزل فقعد فى أصل شجرة حيث لا يرونه فلما خرجن غدا فى إثرهن فتعلق بشعر واحدة منهن وكان شعرها يجللها ، فجاء بها يقودها حتى شدها بأصل الشجرة ثم وطئها فحملت منه بهذا الغلام ، فلم يزل يعذبها حتى أرضعته سنة . ثم هم بحلها فكره ذلك وقال : حتى يبلغ الفطام ويأكل وهى فى خلال ذلك تحمل الغلام فرحاً به إلا أنها لا تتكلم فرحاً أنها قد ألفته وأنها لا تبرح فحلها فاستغفلته وخرجت تعدو حتى ألقت نفسها فى البحر وبقى الصبى فى يديه فلم يكن بأسرع من أن مر به مركب فلوح له ففر به وخرج إلى بلاده . فهذه قصة هذا الغلام . قال الشيخ جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن على الإسنوى الشافعى المصرى فى جملة مسائله التى سأل عنها قاضى القضاة شرف الدين أبا القاسم هبة الله بن عبد الرحيم بن البارزى مسألة : هل يجوز الزواج من الجن عند الإرادة . أم يمنع بنيه وبين ذلك ؟ إذا أراد أن يتزوج امرأة من الجن عند فرض إمكانه فهل يجوز ذلك أم يمتنع فإن الله تعالى قال : « **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها** »[1]. البارزى بأن جعل ذلك من جنس ما يؤلف ، فإن جوزنا ذلك وهو المذكور فى شرح الوجيز المعزى إلى ابن يونس فتتفرع منه أشياء : (منها) أنه هل يجبرها على ملازمة المسكن أم لا ؟ وهل له منعها من التشكل فى غير صورة الآدميين عند القدرة عليه لأنه قد تحصل النفرة أم لا ؟ وهل يعتمد عليها فيما يتعلق بشروط صحة النكاح من أمر وليها وخلوها عن الموانع أم لا ؟ وهل يجوز قبول ذلك من قاضيهم أم لا ؟ وهل إذا رآها فى صورة غير التى يألفها وادعت أنها هى هل يعتمد عليها ويجوز له وطؤها أم لا وهل يكلف الإتيان بما يألفونه من قوتهم كالعظم وغيره إذا أمكن الاقتيات بغيره. أم لا ؟

(الجواب على السائل) : لا يجوز له أن يتزوج من الجن امرأة لعموم

---

(١) سورة النحل آية : ٧٢

الآيتين الكريمتين قوله تعالى فى سورة النحل : « **والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً** » . وفى سورة الروم : « **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً** »[1]. (قال) المفسرون فى معنى الآيتين : « **جعل لكم من أنفسكم** » : أى من جنسكم ونوعكم وعلى خلقكم كما قال تعالى : « **لقد جاءكم رسول من أنفسكم** » : أى من الآدميين ولأن اللائى يحل نكاحهن بنات العمومة ، وبنات الخئولة ، فدخل فى ذلك من هى فى نهاية البعد كما هو المفهوم من آية الأحزاب فى قوله : « **وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك** » . والمحرمات غيرهن وهن الأصول والفروع وفروع أول الأصول وأول فرع من باقى الأصول . كما فى آية التحريم فى النساء . فهذا كله فى النسب ، وليس بين الآدمين والجن نسب وأما الجن فيجب الإيمان بوجودهم . وقد صح أنهم يأكلون ويشربون ويتناكحون وقيل : إن أم بلقيس كانت من الجن . وقيل : إنهم يشاركون الرجل فى المجامعة إذا لم يذكر اسم الله تعالى وينزل فى المرأة وهو المراد من قوله تعالى : « **وشاركهم فى الأموال والأولاد** »[2]. وهو المفهوم من قوله تعالى : « **لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان** »[3] .

وفى الحديث من سنن أبى داود من حديث عبد الله بن مسعود : أنه قدم وفد الجن على رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد انه[4] أمتك أن يستنجوا بعظم أو روث أو حممة[5] فإن الله تعالى جاعل لنا فيها رزقاً . وفى صحيح مسلم فقال : كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى أيديكم أوفر ما يكون لحماً ، وكل بعرة علف لدوابكم فقال رسول الله ﷺ : فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم من الجن . وفى البخارى من حديث أبى هريرة قال : فقلت : ما بال العظم والروث ؟ قال : هما طعام الجن وأنه أتانى وفد جن نصيبين ونعم الجن فسألونى الزاد فدعوت الله تعالى أن لا يمروا بعظم ولا روثة إلا وجدوا عليها طعاماً .

---

(١) سورة الروم آية : ٢١ .
(٢) سورة الإسراء آية : ٦٤ .
(٣) سورة الرحمن آية : ٥٦ .
(٤) فعل أمر من النهى وهو الكف .
(٥) فى المصباح حممة وزن رطبة كل ما أحرق من خشب ونحوه والجمع بحذف الهاء .

(قلت) : والظاهر عن الأعمش جوازه لأنا قدمنا عنه أنه حضر نكاحاً للجن بكوثى . قال : وتزوج رجل منهم إلى الجن وقوله فيما صح عنه تزوج إلينا جنى فسألته إلى آخره دليل على أنه كان جائزاً عنده إذ لو كان حراماً لما حضره . وقد روى عن زيد العمى أنه قال : اللهم ارزقنى جنية أتزوجها قيل له : يا أبا الحوارى وما تصنع بها ؟ قال : تصحبنى فى أسفارى حيث كنت كانت معى . رواه حرب عن إسحاق . أخبرنى محرز شيخ من أهل مروثقة قال : سمعت زيد العمى يقول فذكره . وقد قدمنا أن ظاهر قول مالك بن أنس رضى الله عنه : ما أرى بذلك بأساً فى الدين يدل على جوازه عنده ، وإنما كرهه لمعنى آخر وهو منتف فى العكس والله أعلم[1].

الباب الحادى والثلاثون

فى بيان تعرض الجن لنساء الإنس

قال عبد الله بن محمد القرشى : حدثنا عبد العزيز بن معاوية القرشى ، حدثنا أبو عامر الضرير ، حدثنا حماد بن سلمة عن داود بن هند عن سماك بن حرب عن جرير بن عبد الله قال : إنى لأسير بتستر فى طريق من طرقها وقت الذى فتحتْ إذ قلت : لا حولا ولا قوة إلا بالله . قال : فسمعنى هربذ[2] من أولئك الهرابذة فقال : ما سمعت هذا الكلام من أحد منذ سمعته من السماء ؟ قال : قلت : فكيف ذلك ؟ قال : إنى كنت رجلا أفد على الملوك أفد على كسرى وقيصر فوفدت عاماً على كسرى فخلفنى فى أهلى شيطان يكون على صورتى . فلما قدمت لم يهش إلى أهلى كما يهش أهل الغائب إلى غائبهم فقلت : ما شأنكم ؟ فقالوا : إنك لم تغب قال : قلت : وكيف ذلك ؟ قال : فظهر لى فقال : اختر أن يكون لك منها يوم ولى يوم قال : فأتانى يوماً فقال : إنه ممن يسترق[3] السمع وإن استراق السمع بيننا نوب وأن نوبتى الليلة فهل لك أن

---

(١) وفى الاستنجاء بالروث والعظم قبل أن يكون طعام الجن ضرر بالإنسان إذ تراكم عليه (الميكروبات) فتنقل إليه الأمراض الخبيثة ، وهكذا فإن أوامر الإسلام جاءت لتحكم حياة الإنسان من كل ناحية .

(٢) هربذ : نسبة قومه .

(٣) استراق السمع : التسمع والتلصص على المتكلمين ومنه استراق الجن السمع على الملائكة ، قال الله تعالى : « إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب ثاقب » .

تجىء معنا ؟ قلت : نعم . فلما أمسى أتانى فحملنى على ظهره فإذا له معرفة[1] كمعرفة الخنزير فقال لى : استمسك فإنك ترى أموراً وأهوالا فلا تفارقنى فتهلك . قال : ثم عرجوا حتى لحقوا بالسماء قال : فسمعت قائلا يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن . قال : فلحق بهم فوقعوا من وراء العمران فى غياض وسـ قال : فحفظت الكلمات ، فلما أصبحت أتيت أهلى وكان إذا جاء قلتهن فنصـ ـب حتى يخرج من كوة البيت ، فلم أزل أقولهن حتى انقطع عنى . حدثنا الحسن بن جهور ، حدثنى ابن أبى إلياس . حدثنى أبى عباد بن إسحاق عن إبراهيم بن محمد بن طلحة عن سعد بن أبى وقاص قال : بينا أنا بفناء دارى إذ جاءنى رسول زوجتى : أجب فلان فاستنكرت ذلك فدخلت فقلت : مه فقالت : إن هذه الحيه وأشارت إليها كنت أراها بالبادية إذا خلوت ثم مكثت لا أراها حتى رأيتها الآن وهى هى أعرفها بعينها قال : فخطب سعد خطبة حمد الله وأثنى عيه . ثم قال : إنك قد آذيتنى وإنى أقسم لك بالله إن رأيتك بعد هذا لأقتلنك ، فخرجت الحية فانسابت من البيت ثم من باب الدار وأرسل سعد معها إنساناً فقال : انظر أين تذهب فتبعها حتى جاءت المسجد ثم جاءت منبر رسول الله ﷺ فرقت فيه مصعدة إلى السماء حتى غابت وفى الباب عدة أخبار مفرقة فى الأبواب الآتية حسبما اقتضاه التبويب كزيادة فى كل خبر ــ وبالله التوفيق[2].

* * *

---

(١) عرف الدابة الشعر النابت فى محدب رقبتها .. هكذا فى المصباح .

(٢) قلنا : إن مثل هذه الحكايات يغلب فيها الاختلاق ، للاستناد إلى سند الوهم فيعيش عليه . ولكن إن صحت فإننا يجب أن نقول : إن حفظ الله للإنسان يكون على درجة إخلاصه له وتقربه إليه وسؤله دائماً أن يعينه ويوفقه .
فيجب على المؤمن أن يكون ذاكراً فى كل أحواله ، حال يأتى زوجه ، وحال ينام ، وحال يستيقظ ... إلخ .
والذين مع الله لا يمسهم السوء ، ولا يستطيع الشيطان التقرب إلى قلوبهم .. لأنهم محفوظون بعناية من يقول للشىء كن فيكون .
والمجتمع عامة حينما يكون مع الله يعيش مستقر البال ، لا همجية فيه ولا فوضى .. وحينما يبتعد عنه يتخبط بين ضوالع البغى ويعيش فى ظلمات تائهاً لا يدرى له حالا .
لأنه الحق سبحانه وتعالى حينما وضع تشريعاً للناس وضعه وهو أعلم بنفوس البشر ، يعلم ما يصلحها ، وما يؤثر على سلوكياتها والبشر قاصرون عن فهم ذلك .. كيف وهم لا يدركون فهم كونهم !! .
آه لو اعتبر الناس !! وآه لو فهموا الإسلام !! لأراحوا واستراحوا .

الباب الثاني والثلاثون
في منع بعض الجن بعضاً من التعرض لنساء الإنس

قال القرشي في مكايد الشيطان : حدثني أبو سعيد المديني ، حدثني إسماعيل بن أبي أويس ، حدثني محمد بن حسن ، حدثني إبراهيم بن هارون بن موسى بن محمد بن إياس بن البكير الليثي ، حدثني أبي عن حسن بن حسن قال : دخلت على الربيع بنت معوذ بن عفراء أسألها عن بعض الشيء فقالت : بينا أنا في مجلسي إذ انشق سقفي فهبط علي منه أسود مثل الجمل أو مثل الحمار لم أر مثل سواده ، وخلقه ، وفظاعته قالت : فدنا مني يريدني وتبعته صحيفة صغيرة ففتحها فقرأها فإذا فيها من رب عكب إلى عكب ، أما بعد فلا سبيل لك إلى المرأة الصالحة بنت الصالحين قال : فرجع من حيث جاء وأنا أنظر إليه قال حسن بن حسن : فأرتني الكتاب وكان عندهم .

حدثني أبو جعفر الكندي ، حدثنا إبراهيم بن صرمة الأنصاري عن يحيى بن سعيد قال : لما حضرت عمرة بنت عبد الرحمن الوفاة اجتمع عندها أناس من التابعين فيهم عروة بن الزبير والقاسم بن محمد وأبو سلمة بن عبد الرحمن فبينا هم عندها وقد أغمي عليها إذ سمعوا نفيضاً من السقف إذ ثعبان أسود قد سقط كأنه جذع عظيم فأقبل يهوى نحوها إذ سقط رق أبيض مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم من رب عكب إلى عكب ليس لك على بنات الصالحين سبيل . فلما نظر إلى الكتاب سما حتى خرج من حيث نزل . حدثني محمد بن قدامة ، حدثنا عمر بن يونس اليمامي الحنفي قال : حدثنا عكرمة بن عمار ، حدثني إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال : حدثني أنس بن مالك قال : كانت ابنة عوف بن عفراء مستلقية على فراشها فما شعرت إلا بزنجي قد

وثب على صدرها ووضع يده فى حلقها فإذا صحيفة صفراء تهوى بين السماء والأرض حتى وقعت على صدرى فأخذها فقرأها فإذا فيها من رب لكين إلى لكين اجتنب ابنة العبد الصالح فإنه لا سبيل لك عليها ، فقام وأرسل بيده من حلقى وضرب بيده على ركبتى فاستورمت حتى صارت مثل رأس الشاة قالت : فأتيت عائشة رضى الله عنها فذكرت ذلك لها فقالت : يا ابنة أخى إذا خفت فاجمعى عليك ثيابك فإنه لن يضرك إن شاء الله قال : فحفظها الله بأبيها فإنه كان قتل يوم بدر شهيداً .

* * *

الباب الثالث والثلاثون

فى بيان حكم وطء الجنى الأنسية هل يوجب عليها الغسل أم لا

ذكر فى الفتاوى الظهيرية قال : وفى صلاة ابن عبدك امرأة قالت : معى جنى يأتينى فى اليوم مراراً وأجد فى نفسى ما أجد إذا جامعنى زوجى لا غسل عليها . وذكر أبو المعالى بن منجى الحنبلى فى كتاب : (شرح الهداية) لابن الخطاب الحنبلى فى امرأة قالت : إن جنياً يأتينى كما يأتى الرجل المرأة فهل يجب عليها غسل ؟ قال بعض الحنفية : لا غسل عليها أو كذا قال أبو المعالى لو قالت امرأة : معى جنى كالرجل لا غسل عليها لانعدام سببه وهو الإيلاج والاحتلام فهو كالمنام بغير إنزال .

(قلت) :وفيما قاله من التعليل نظر لأنها إذا كانت تعرف أنه يجامعها كالرجل فكيف تقول : يجامعنى ولا إيلاج ولا احتلام ، وإذا انعدم السبب وهو الإيلاج والاحتلام فكيف يوجد الجماع و الله تعالى أعلم[1].

---

(١) وهل تعلم الإنسيّة .. هل وطئها جنى أم لا ؟ وهل يحس الرجل أن معه جنيا إذا لم يسم ويذكر كما ثبت .. وبهذا لا يجب عليها غسل ثم إنه امر بعيد عن العقل ، بعيد عن الإسلام فى رأيي .. فليترك جانباً .

الباب الرابع والثلاثون
فى أن المخنثين أولاد الجن

(قال) الطرطوسى[1] فى كتاب (تحريم الفواحش) باب من أى شيء يكون المخنث : حدثنا أحمد بن محمد ، حدثنا أحمد بن محمد القاضى ، حدثنا ابن أخى ابن وهب ، حدثنى عمى عن يحيى عن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال : المخنثون أولا الجن قيل لان عباس : كيف ذلك ؟ قال : إن الله عز وجل ورسوله ﷺ نهيا أن يأتى الرجل امرأته وهى حائض فإذا أتاها سبقه إليها الشيطان فحملت فجاءت بالمخنث والله أعلم .

الباب الخامس والثلاثون
فى حكم المرأة إذا اختطف الجن زوجها

(قال) أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنى إسماعيل بن إسحاق ، حدثنا خالد ابن الحارث ، حدثنا سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أبى نصرة عن عبد الرحمن بن أبى ليلى : أن رجلا من قومه خرج ليصلى مع قومه صلاة العشاء ففقد ، فانطلقت امرأته إلى عمر بن الخطاب فحدثته بذلك فسأل عن ذلك قومها فصدقوها فأمرها أن تتربص أربع سنين ، فتربصت ثم أتت عمر فأخبرته بذلك فسأل عن ذلك قومها فصدقوها فأمرها أن تتزوج ثم أن زوجها الأول قدم فارتفعوا إلى عمر بن الخطاب فقال عمر : يغيب أحدكم الزمان الطويل لا يعلم أهله حياته . قال : كان لى عذر . قال : وما عذرك ؟ قال : خرجت أصلى مع قومى صلاة العشاء فسبتنى أو قال : أصابتنى الجن فكنت فيهم زمناً طويلا فغزاه جن مؤمنون فقاتلوهم فظهروا عليهم فأصابوا لهم سباياً فكنت فيمن أصابوا فقالوا : ما دينك ؟ قلت : مسلم . قالوا : أنت على ديننا ، لا

---

(١) الطرطوسى : هو أبو بكر من علماء القرن الثانى ، فقيه عالم .

يحل لنا سبيك فخيرونى بين المقام وبين القفول فاخترت القفول فأقبلوا معى بالليل بشر يحدثوننى وبالنهار أعصار ريح أتبعها فقال فما كان طعامك ؟ قال : كل ما لم يذكر اسم الله عليه . قال : فما كان شرابك ؟ قال : الجدف . قال قتادة : ـــ الجدف ـــ ما لم يخمر من الشراب . قال : فخيره عمر رضى الله عنه بين المرأة وبين الصداق[1]. قال أيضاً . وحدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يوسف ، حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو ابن دينار عن يحيى بن جعدة قال : انتسفت[1] الجن رجلا على عهد عمر رضى الله عنه فلم يدروا أحياً هو أم ميتاً فأتت امرأته عمر رضى الله عنه فأمرها أن تتربص أربع سنين ، ثم أمر وليه أن يطلق . ثم أمرها أن تعتد وتتزوج فإن جاء زوجها خير بينها وبين الصداق والله تعالى أعلم .

* * *

الباب السادس والثلاثون
فى النهى عن أكل ما ذبح للجن وعلى اسمهم

(قال) يحيى قال لى وهب : استنبط بعض الخلفاء عينا وأراد إجراءها وذبح للجن عليها لئلا يغوروا ماؤها فأطعم ذلك أناساً ، فبلغ ذلك ابن شهاب فقال : إما إنه قد ذبح ما لم يحل له وأطعم الناس ما لا يحل لهم نهى رسول الله ﷺ عن أكل ما ذبح للجن .

(قال) الطليطلى : وأخبرنى يحيى بن يحيى عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال : نهى رسول الله ﷺ عن أكل ما ذبح للجن وعلى اسمهم . (ونقلت) عن خط الشيخ العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر

---

(١) أظن والله أعلم .. أن الحياة الحديثة بما فيها من تحضر ومدنية وكهرباء وغيره لم تعد تترك فرصة لظهور جنى .. كما أظن أن الذين ادعوا ذلك لجئوا إلى شيء لم يستطيعوا إثبات غيره هرباً من الواقع، وما علمت بإنسان خطفه جن.. ولكن الله أعلم .

(١) انتسفت : أى اقتلعت واختطفت .

الحنبلى قال : وقد وقعت هذه الواقعة بعينها فى مكة سنة إجراء العين بها ، فأخبرنى إمام الحنابلة بمكة وهو الذى كان إجراؤها على يده وتولى مباشرتها بنفسه نجم الدين خليفة بن محمود الكيلانى قال : لما وصل الحفر إلى موضع ذكره خرج أحد الحفارين من تحت الحفر مصروعاً يتكلم فمكث كذلك طويلا فسمعناه يقول : يا مسلمين لا يحل لكم أن تظلمونا . قلت : أنا له وبأى شيء ظلمناكم ؟ قال : نحن سكان هذه الأرض ولا والله ما فيهم مسلم غيرى وقد تركتهم ورائى مسلسلين وإلا كنتم لقيتم منهم شراً ، وقد أرسلونى إليكم يقولون : لا ندعكم تمرون بهذا الماء فى أرضنا حتى تبذلوا لنا حقنا . قلت : وما حقكم ؟ قال : تأخذون ثوراً فتزينونه بأعظم زينة وتلبسونه وتزفونه من داخل مكة حتى تنتهوا به إلى هنا فاذبحوه . ثم اطرحوا لنا دمه وأطرافه ورأسه فى بئر عبد الصمد وشأنكم بباقيه وإلا فلا ندع الماء يجرى فى هذه الأرض أبداً . قلت : نعم افعل ذلك . قال : وإذا بالرجل قد أفاق يمسح وجهه وعيّنيه ويقول : لا إله إلا الله أين أنا ؟ قال : وقام الرجل ليس به قلبه ، فذهبت إلى بيتى ، فلما أصبحت ونزلت أريد المسجد إذا برجل على الباب لا أعرفه فقال : الحاج خليفة ههنا ؟ قلت : ما تريده به ؟ قال : حاجة أقولها له . قلت له : قل لى الحاجة وأنا أبلغه إياها فإنه مشغول . قال لى قل له : إنى رأيت البارحة فى النوم ثوراً عظيماً قد زينوه بأنواع الحلى واللباس وجلوا به يزفونه حتى مروا به على دار خليفة فوقفوه إلى أن خرج ورآه وقال : نعم هو هذا . ثم أقبل به يسوقه والناس خلفه يزفونه حتى خرج به من مكة فذبحوه وألقوا رأسه وأطرافه فى بئر قال : فعجبت من منامه وحكيت الواقعة والمنام لأهل مكة وكبرائهم ، فاشتروا ثوراً وزينوه وألبسوه وخرجنا به نزفه حتى انتهينا إلى موضع الحفر فذبحناه وألقينا رأسه وأطرافه ودمه فى البئر التى سماها . قال : ولما كنا قد وصلنا إلى ذلك الموضع كان الماء يغور فلا ندرى أين يذهب أصلا ولا ندرى له عيناً ولا أثراً . قال : فما هو إلا أن طرحنا ذلك فى البئر . قال : وكأنى بمن أخذ بيدى وأوقفنى على مكان . وقال : احفروا ههنا . قال : فحفرنا وإذا بالماء يموج فى ذلك الموضع ، وإذا طريق منقورة فى الجبل يمر تحتها الفارس بفرسه فأصلحناها ونظفناها فجرى الماء فيها نسمع هديره فلم يكن إلا نحو أربعة أيام ، وإذا بالماء بمكة وأخبرنا من حول البئر إنهم لم يكونوا يعرفون فى

البئر ماء يردونه فما هو إلا أن امتلأت وصارت مورداً[1]. (قال) العلامة شمس الدين[2]: وهذا نظير ما كان عادتهم قبل الإسلام من تزيين جارية حسناء وإلباسها أحسن ثيابها وإلقائها فى النيل حتى يطلع . ثم قطع الله تلك السنة الجاهلية على يدى من أخاف الجن وقمعها عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وهكذا هذه العين وأمثالها لو حفرها رجل عمرى يفرق منه الشيطان لجرت على رغمهم ولم يذبح لهم عصفور فما فوقه ولكن لكل زمان رجال . (قال) : وهذا الرجل الذى أخبرنى بهذه الحكاية كنت نزيله وجاره وخبرته فرأيته من أصدق الناس وأدينهم وأعظمهم أمانة وأهل البلد كلمتهم واحدة على صدقه ودينه وشاهدوا هذه الواقعة بعيونهم والله الهادى للحق .

الباب السابع والثلاثون

فى رواية الجن الحديث

(قال) أبو نعيم : حدثنا الحسن بن إسحاق بن إبراهيم بن زيد ، حدثنا أحمد بن عمر بن جابر الرملى ، حدثنا أحمد بن محمد بن طريف ، حدثنا محمد ابن كثير عن الأعمش ، حدثنى وهب بن جابر عن أبى بن كعب قال : خرج قوم يريدون مكة فأضلوا الطريق فلما عاينوا الموت أو كادوا يموتون لبسوا أكفانهم واضجعوا للموت ، فخرج عليهم جنى يتخلل الشجر وقال : أنا بقية النفر الذين استمعوا على النبى ﷺ سمعته يقول : المؤمن أخو المؤمن عينه ودليله لا يخذله هذا الماء وهذا الطريق ثم دلهم على الماء وأرشدهم إلى الطريق .

(وقال) أبو بكر بن محمد : حدثنى أبى ، حدثنا عبد العزيز القرشى أنا إسرائيل عن السدى عن مولى عبد الرحمن بن بشر قال : خرج قوم حجاجاً فى إمرة عثمان فأصابهم عطش فانتهوا إلى ماء ملح فقال بعضهم : لو تقدمتم فإنا نخاف أن يهلكنا هذا الماء فإن أمامكم الماء فساروا حتى أمسوا فلم يصيبوا ماء

---

(١) أى عرف للناس على أنه بئر فأخذوا من وقتها يردون عليه للسقاء .

(٢) هو الفقيه العالم : ابن قيم الجوزية ، تلميذ أبى العباس بن تيمية معروف بكثرة كتبه وذكائه وإبداعه توفى سنة (٧٥١ هـ) .

فقال بعضهم لبعض : لو رجعتم إلى الماء الملح فأدلجوا حتى انتهوا إلى شجرة سمر ، فخرج عليهم رجل أسود شديد سواد الجسم فقال : يا معشر الركب إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحب للمسلمين ما يحب لنفسه ويكره للمسلمين ما يكره لنفسه)[1]. فسيروا حتى تنتهوا إلى أكمة فخذوا عن يسارها فإن الماء . ثم فقال بعضهم : والله إنا لنرى أنه شيطان وقال بعضهم : ما كان الشيطان ليتكلم بمثل ما تكلم به يعنى أنه مؤمن من الجن ، فصاروا حتى انتهوا إلى المكان الذى وصف لهم فوجدوا الماء ثم . وقد قدمنا فى الباب الثامن عشر فى خبر الذى دفنه عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قول الجنى أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : ستموت بأرض فلاة فيكفنك ويدفنك رجل صالح . وقول الآخر : قال رسول الله ﷺ لصاحبى المدفون : ستموت فى أرض غربة يدفنك فيها خير أهل الأرض والله تعالى أعلم[2].

---

(١) الحديث روى من عدة طرق ، فرواه أحمد والشيخان والنسائى وابن ماجه عن أبى شريح وعن أبى هريرة وهو صحيح ، وكذا رواه آخرون .

(٢) لم نر من علماء الحديث عالماً جنياً . ولو حدث لثبت لمعرفة أهل الحديث الرواة كما يعرفون أبناءهم .

الباب الثامن والثلاثون

في تحمل الجن العلم عن الإنس وفتواهم للإنس

(قال) أبو بكر القرشي : حدثني عيسى بن عبيد الله التيمي ، حدثنا أبو إدريس ، حدثني أبي عن وهب بن منبه قال : كان يلتقي هو والحسن البصري في الموسم كل عام في مسجد الخيف إذا هدأت الرجل ونامت العين ومعهما جلاس لهما يتحدثون . فبينا هما ذات ليلة يتحدثان مع جلسائهما إذ أقبل طائر له حفيف حتى وقع إلى جانب وهب في الحلقة فسلم فرد وهب عليه السلام وعلم أنه من الجن . ثم أقبل عليه يحدثه فقال وهب : من الرجل ؟ قال : رجل من الجن من مسلميهم قال وهب : فما حاجتك ؟ قال : أو ينكر علينا أن نجالسكم ونحمل عنكم العلم . إن لكم فينا رواة كثيرة وأنا لنحضركم في أشياء كثيرة من صلاة وجهاد وعيادة مريض وشهادة جنازة وحج وعمرة وغير ذلك . ونحمل عنكم العلم ونسمع منكم القرآن . قال له وهب : فأي رواة الجن عندكم أفضل ؟ قال : رواة هذا الشيخ وأشار إلى الحسن . فلما رأى الحسن وهبا وقد شغل عنه قال : يا أبا عبد الله من تحدث ؟ قال : بعض جلسائنا . فلما قاما من مجلسهما سأل الحسن وهباً فأخبره وهب خبر الجني ، وكيف فضل رواة الحسن على غيره ؟ قال الحسن : يا وهب أقسمت عليك أن لا تذكر هذا الحديث لأحد فإني لا آمن أن ينزله الناس على غير ما جاء . قال وهب : فكنت ألقى ذلك الجني في المواسم في كل عام فيسألني فأخبره ، ولقد لقيته عاماً في الطواف . فلما قضينا طوافنا قعدت أنا وهو في ناحية المسجد فقلت له : ناولني يدك فمد يده إلى فإذا هي مل برثن الهر وإذا عليها وبر . ثم مددت يدي حتى بلغت منكبه فإذا مرجع جناح قال : فأغمز يده غمزة . ثم تحدثنا ساعة ثم قال لي : يا أبا عبد الله ناولني يدك كما ناولتك يدي . قال : فأقسم بالله : لقد غمز يدي غمزة حين ناولتها إياه حتى كاد يصيحني ،

وضحك . قال وهب : وكنت ألقى ذلك الجنى فى كل عام فى المواسم ثم فقدته فظننت أنه مات أو قتل . قال : وسأل وهب الجنى أى جهادكم أفضل ؟ قال : جهاد بعضنا بعضاً .

وقال أبو عبد الرحمن بن شكر : حدثنا محمد بن عيسى الجندى ، حدثنا صامت بن معاد عن عبد الرحمن بن يحيى عن أبيه يحيى بن ثابت قال : كنت مع حفص الطائفى بمنى فإذا شيخ أبيض الرأس واللحية يفتى الناس فقال لى حفص : يا أبا أيوب أترى هذا الشيخ الذى يفتى الناس هو عفريت ؟ قال : فدنا منه حفص وأنا معه فلما نظرت إلى حفص وضع يده على نعليه ثم اشتد وتبعه القوم وجعل يقول : يا أيها الناس إنه عفريت .

الباب التاسع والثلاثون
فى بيان وعظ الجن للإنس

(قال) ابن أبى الدنيا : حدثنا محمد بن الحسين ، حدثنا داود بن المحبر ، حدثنا سوادة بن الأسود سمعت أبا خليفة العبدى قال : مات ابن لى صغير فوجدت عليه وجداً شديداً وارتفع عنى النوم فوالله إنى ذات ليلة لفى بيتى على سريرى وليس فى البيت أحد وإنى لمفكر فى ابنى إذ نادانى مناد من ناحية البيت السلام عليكم ورحمة الله يا خليفة قلت : وعليكم السلام ورحمة الله قال : فرعبت رعباً شديداً ثم قرأ آيات من آخر سورة آل عمران حتى انتهى إلى قوله : « **وما عند الله خير للأبرار** »[1]. ثم قال : يا خليفة قلت : لبيك . قال : ماذا تريد أن تخص بالحياة فى ولدك دون الناس أفأنت أكرم على الله أم محمد ﷺ قد مات ابنه إبراهيم فقال : (تدمع العين ويحزن القلب)[2] ولا نقول ما يسخط الرب أم تريد أن تدفع الموت عن ولدك وقد كتب على جميع الخلق أم تريد أن تسخط على الله وترد فى تدبيره خلقه والله لولا الموت ما وسعتهم الأرض ، ولولا الأسى ما انتفع المخلوق بعيش . ثم قال : ألك حاجة ؟ قلت : من أنت يرحمك الله ؟ قال : امرؤ من جيرانك الجن والله أعلم .

---

(١) سورة آل عمران آية : ١٩٨ .

(٢) يشير إلى الحديث الصحيح الذى رواه أصحاب السنن .

الباب الموفى أربعين

فى بيان تكلم الجن بالحكم والقائهم الشعر على ألسنة الشعراء شعراء

(قال) ابن أبى الدنيا : أخبرنا محمد بن أبى معشر ، حدثنى أبى ، حدثنى إسحاق بن عبيد الله بن أبى فروة قال : إن نفراً من الجن تكونوا فى صورة الإنس فأتوا رجلا فقالوا : أى شيء أحب إليك أن يكون لك ؟ قال : الإبل قالوا : أحببت الشقاء والعناء وطول البلاء يلحقك بالغربة ويبعدك من الأحبة ، فارتحلوا من عنده فنزلوا بآخر فقالوا : أى شيء أحب إليك أن يكون لك ؟ قال : العبيد . قالوا : عز مستفاد ، وغيظ كالأوتاد ، ومال وبعاد ، فارتحلوا من عنده فنزلوا على آخر فقالوا : أى شيء أحب إليك أن يكون لك ؟ قال : أحب الغنم . قالوا : أكلة آكل .ورفدة[1] سائل لا تحملك فى الحرب . ولا تلحقك فى النهب ، ولا تنجيك من الكرب فارتحلوا من عنده فنزلوا على آخر فقالوا : أى شيء أحب إليك أن يكون لك ؟ قال : أحب الأصل . قالوا : ثلاثمائة وستون نخلة غناء الدهر ومال الضح[2]. قال : فارتحلوا من عنده فنزلوا على آخر فقالوا : أى شيء أحب إليك أن يكون لك ؟ قال : أحب الحرث . قالوا : نصف العيش حين تحرث تجد وحين لا تحرث لا تجد . قال : فارتحلوا من عنده فنزلوا على آخر فقالوا : أى شى أحب إليك أن يكون لك ؟ قال : كما أنتم حتى أضيفكم فجاءهم بخبز فقالوا : قمح يصلح . ثم جاءهم بلحم فقالوا : روح تأكل روحاً ما قل منه خير مما كثر . قال : فجاءهم بتمر ولبن فقالوا : ثمر النخلات ولبن البكرات[3] كلوا باسم الله . قال : فأكلوا . قالوا : أخبرنا ما أحدُّ شيء ، وما أحسن شيء . وما أطيب شيء رائحة . قال : أما أحد شيء فضرس جائع يقذف فى معاء ضائع .

وأما أحسن شيء فغادية فى إثر سارية فى أرض رابية . وأما أطيب شيء رائحة فريح زهر فى أثر مطر . قالوا : فأخبرنا أى شيء أحب إليك أن يكون

---

(١) رفدة: الرفد (بكسر الراء المشددة) العطاء. والمراد أنها تعطى للسائل .

(٢) الضح: بالكسر وتشديد الحاء الشمس. وفى الحديث: (لايقعدن أحدكم بين الضّح والظل فإنه مقعد الشيطان) أ هـ .

(٣) جمع (بكرة) وهى الأنثى من الإبل ومذكرها البكر الفتى من الإبل .

لك ؟ قال : أحب الموت . قالوا : لقد تمنيت شيئاً ما تمناه أحد قبلك . قال : ولم فإن كنت محسناً ضمن لى إحسانى . وإن كنت مسيئاً كفانى إساءتى . وإن كنت غنياً فقبل فقرى . وإن كنت فقيراً ضمن لى فقرى . قالوا : أوصنا وزودنا فأخرج إليهم قربة من لبن وقال : هذا زادكم . قالوا : أوصنا . قال : قولوا : لا إله إلا الله يكفيكم ما بين أيديكم ، وما خلفكم . فخرجوا من عنده وهم يحزمونه[1] على الجن والإنس .

قال محمد بن أبى معشر : حدثنى أبو النصر هاشم بن القاسم قال : بلغنى أن الرجل الذى عليه نزلوا بآخرة عويمر أبو الدرداء .

(فصل) : يقال للشعراء : كلاب الجن . قال عمرو بن كلثوم :

وقد هرت كلاب الجن منا وسدينا قتادة من يلينا

وذلك لزعمهم أن الشياطين تلقى الشعر على أفواههم وسموا الملقى تابعة ورباً . قال جرير :

إنى ليلقى على الشعر مكتهل من الشياطين إبليس الأباليس

ووسموا توابعهم بأعلام . قالوا : كان للأعشى مسحل . ولعمرو بن قطن حهنام . ولبشار سنقناق[2] ويقال للشعراء والجان جند إبليس :

وكنت فتى من جند إبليس فارتقت بى الحال حتى صار إبليس من جندى

ويقال للشعر : رقى الشياطين . قال جرير فى عمر بن عبد العزيز :

رأيت رقى الشيطان لا يستفزه وقد كان شيطانى من الجن راقيا

وكذلك كل ما يتكلم به من كلمات الخلابة[3] والتحميس قال :

ماذا يظن بسلمى إذ يلم بها مرجل الرأس ذو بردين[4] وضاح

خز عمامته حلو فكاهته فى كفه من رقى الشيطان مفتاح[5]

---

(١) حزم : ضبط الرجل أمره وأخذه بالثقة ، واللفظة : (يحزمونه) : أى وثقوا به وعرفوا أمره أو تأول إلى الحزم أى الضبط .. والله أعلم .

(٢) مسحل ، وجهنام ، وسنقناق .. أسماء أعلام توابع الشعراء أطلقوها عليهم أى على (الجن التوابع) بدليل قوله ووسموا .

(٣) الخلابة : الخديعة باللسان ، والتحميس : من الحماسة .

(٤) البردة يضعها الانسان على كتفه أو يلفها حوله : وقد عرفت البردة اليمنية من قديم الزمان بطلاوتها ومتانتها .

(٥) أعلم وفقك الله أن الشعر مجال فسيح لانطلاق العاطفة وخروجها عن طبيعتها المميزة للإنسان المتزن .. فانطلاقها يوقعها

الباب الحادى والأربعون

فى تعليم الجن الطب للإنس

(قال) صاحب كتاب الهواتف : حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن السكن . حدثنا محمد بن زياد الكلبى ، حدثنا العلاء بن برد بن سنان عن الفضل بن حبيب السراج عن مجالد عن الشعبى عن النضر بن عمرو الحارثى قال : إنا كنا فى الجاهلية إلى جانبنا غدير فأرسلت ابنتى بإناء لتأتينى بماء فابطأت علينا وطلبناها فأعيتنا فأيأسونا منها قال : والله إنى ذات ليلة جالس بفناء مظلتى إذ طلع على شيخ فلما دنا منى إذا ابنتى . قلت : ابنتى قالت : نعم ابنتك . قلت : أين كنت أى بنية ؟ قالت : أرأيت ليلة بعثتنى إلى الغدير أخذنى جنى فاستطار بى فلم أزل عنده حتى وقع بينه وبين فريقين من الجن حرب فإنه أعاهد الله إن ظفر بهم أن يردنى عليك فظفر بهم فردنى عليك فإذا هى قد شحب[1] لونها وتمرط[2] شعرها ، وذهب لحمها ، وأقامت عندنا فصلحت فخطبها بنو عمها فزوجناها . وقد كان الجنى جعل بينه وبينها أمارة إذا رابها ريب أن تدخن له وأن ابن عمها ذاك عيب عليها . وقال : جنية شيطانة ما أنت بإنسية فدخنت فناداه مناد مالك ولهذه لو كنت تقدمت إليك لفقأت عينيك رعيتها فى الجاهلية بحسبى ، وفى الإسلام بدينى . فقال له الرجل : ألا تظهر بنا حتى نراك . قال : ليس ذاك لنا . ان أبانا سأل لنا ثلاثاً : أن نرى ولا نرى ، وأن نكون بين أطباق الثرى ، وأن يعمر أحدنا حتى تبلغ ركبتاه حنكه . ثم يعود فتى . قال : فقال : يا هذا ألا تصف لى دواء حمى الربع ؟ قال : بلى . قال : ما رأيت تلك الدويبة على الماء كأنها عنكبوت . قال : بلى . قال : خذها ثم اشدد على بعض قوائمها خيطاً من عهن فشده على

فى كثير من المهالك إلا من رحمه الله .. ولذا ذم الله مثل هؤلاء الشعراء فقال : « والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون » .

ولذلك فمن تلبيس إبليس على أهل الشعر والأدب أنهم ظنوا أنفسهم من العلماء فأفتوا بما ليس لهم به علم .

(١) شحب : تغير إلى الصفرة أو تبدل بعد النصب إلى (البهتة) والمراد أصابه فقر .

(٢) تمرط : تغير عما كان عليه والمراد أصابه ذلة .

عضدك اليسرى ففعل . قال : فكأنما نشط من عقال ، قال : فقال الرجل : يا هذا ألا تصف لنا من رجل يريد ما تريد النساء ؟ قال : هل ألمت به الرجال ؟ قال : نعم . قال : لو لم يفعل وصفت لك .

وقال أيضاً : حدثنا محمد بن عمرو بن الحكم الهروى قال : أنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الثقفى عن عبد الملك بن عمير عن الشعبى عن زياد ابن النضر الحارثى قال : كنا فى غدير لنا فى الجاهلية ومعنا رجل من الحى يقال له : عمرو بن مالك ومعه ابنة له شابة رود فقال : أى بنية خذى هذه الصفحة فأتى الغدير فأتينى من مائه فوافاها عليه جان فاختطفها فذهب بها فافتقدها أبوها فنادى فى الحى فخرجنا على كل صعب وذلول ، وسلكنا كل شعب ونقب وطريق فلم نجد لها أثراً . فلما كان فى زمن عمر بن الخطاب إذا هى قد جاءت قد عفا شعرها وأظفارها فقام إليها أبوها يلثمها ويقول : أى بنية أين كنت وأين نبت بك الأرض ؟ قالت : أتذكر ليلة الغدير . قال : نعم . قالت : فإنه وافانى عليه جان فاختطفنى فذهب بى فلم أزل فيهم والله ما نال منى محرماً حتى إذا جاء الإسلام غزوا قوماً مشركين منهم أو غزاهم قوم مشركون منهم فجعل لله عليه إن هو ظفر وأصحابه أن يردنى على أهلى فظفر هو وأصحابه فحملنى فأصبحت وأنا أنظر إليكم ، وجعل بينى وبينه أمارة إذا احتجت إليه أن أولول بصوتى . قال : فأخذوا بشعرها وأظفارها . ثم زوجها أبوها شاباً من الحى فوقع بينها وبينه ما يقع بين الرجل وزوجته . فقال : يا مجنونة إنما نشأت فى الجن فولولت بصوتها فإذا هاتف يهتف بنا يا معشر بنى الحارث اجتمعوا وكونوا أحياء كراماً . قلنا : يا هذا نسمع صوتاً ولا نرى شيئاً . قال : أنا رب فلانة رعيتها فى الجاهلية بحسبى وحفظتها فى الإسلام بدينى والله ما نلت منها محرماً قط . إنى كنت فى أرض فلان سمعت نبأة من صوتها فتركت ما كنت فيه ثم أقبلت فسألتها فقالت : عيرنى صاحبى . أنى كنت فيكم . قال : أما والله لو كنت تقدمت إليه لفقأت عينيه فتقدموا إليه فقلنا له : أى قل : اظهر لنا نكافئك فلك عندنا الجزاء والمكافأة . فقال : إن أبانا سأل أن نرى ، ولا نرى ، وأن لا نخرج من تحت الثرى ، وأن يعود شيخنا فتى . فقالت له عجوز من الحى : أى قل : بنية لى أصابتها حمى الربع . فهل لنا عندك من دواء ؟ فقال على الخبير سقطت انظرى إلى ذباب الماء الطويل

القوائم الذى يكون على أفواه الأنهار فخذى سبعة ألوان منهن من أصفره ، وأحمره ، وأخضره ، وأسوده ، فاجعليه فى وسط ذلك ثم افتليه بين أصبعك ، ثم اعقديه على عضدها اليسرى ففعلت فكأنما نشطت من عقال ، وقال ابن أبى الدنيا ، حدثنى إبراهيم بن عبد الله الهروى أنا هشيم ، أنا مجالد عن الشعبى . قال : عرض جان لإنسان مرة وكان الذى عرض له مسلم فعولج فتركه وتكلم فقال : هل عندك من حمى الربع شىء ؟ قال : نعم تعمدوا إلى ذباب الماء فتعقد فيه خيطاً من عهن ثم تجعل فى عضده فهذا من حمى الربع . وقال عبد الله بن محمد القرشى : حدثنا الحسن بن عرفة ، حدثنا إبراهيم بن سليمان أبو إسماعيل المؤدب عن الأعمش عن زيد بن وهب قال : غزونا فنزلنا فى جزيرة وأوقدوا ناراً وإذا حجرة كبيرة فقال رجل من القوم : إنى أرى حجرة كبيرة فلعلكم تؤذنون من فيها . فحولوا نيرانهم فأتى من الليل فقيل له : إنك دفعت عن دارنا وسنعلمك طباً نصيب به خيراً إذا ذكر لك المريض وجعه فما وقع فى نفسك أنه دواء ، فهو دواء . قال : وكان يوماً فى مسجد الكوفة فأتاه رجل عظيم البطن فقال : انعت لى دواء فإنى كما ترى إن أكلت وإن لم آكل فقال : ألا تعجبون إلى هذا الذى يسألنى وهو يموت فى هذا اليوم من ثمار . فرجع ثم أتاه عند وفاء ذلك الوقت والناس عنده . فقال : إن هذا كذاب . فقال : سلوه ما فعل وجعه قال : ذهب . قال : أنا خوفته بذلك . وقال أبو بكر القرشى : حدثنا يعقوب بن عبيد ، حدثنا على بن عاصم عن سوار بن عبد الله عن أبى ياسين قال : كنا مع الحسن قعوداً فى المسجد فقام فانصرف إلى أهله وقعدنا بعده نتحدث فى أصحابه . قال : ودخل بدوى من بعض أعراب بنى سليم المسجد فجعل يسأل عن الحسن البصرى . فقلت له : اقعد فقعد . فقلت : ما حاجتك ؟ قال : إنى رجل من أهل البادية وكان لى أخ من أشد قومه فعرض له بلاء فلما نزل به حتى شددناه فى الحديد . فبينا نحن نتحدث فى نادينا إذا هاتف يقول : السلام عليكم ولا نرى أحداً . قال : فرددنا عليهم . فقالوا : يا هؤلاء إنا جاورناكم فلم نر بجواركم بأساً وإن سفيهاً لنا تعرض لصاحبكم هذا فأردناه على تركه فأبى . فلما رأينا ذلك أحببنا أن نعذر إليكم يا فلان لأخيه إذا كان يوم كذا وكذا ، فاجمع قومك وشدوه واستوثقوا منه فإنه إن يغلبكم فلن تقدروا عليه أبداً . ثم احمله على بعير فأت به وادى كذا . ثم خذ من بقلة

الوادى فرضه . ثم أوجره إياه وإياك أن ينفلت منكم فإنه إن ينفلت لن تقدروا عليه أبداً ، فاستوثقوا منه . فقلت : رحمك الله من يدلنى على الوادى وعلى هذا البقل . قال : إذا كان ذلك اليوم فإنك تسمع صوتاً فاتبع الصوت . فلما كان ذلك اليوم جمعت قومى فإذا أخى ليس بالذى كان شدة وقوة فلم نزل نعالجه حتى استوثقنا منه ثم حملته على بعير فإذا الصوت أمامى إلى فلم نزل نتبع الصوت وهو يقول : إلى إلى فلان استوثقوا منه فإنه إن ينفلت منكم فلن تقدروا عليه أبداً . ثم قال : اهبط هذا الوادى . وقالوا : انخ[1] واستوثقوا منه فإذا صاحبنا ليس بالذى كان شدة وقوة فاستوثقنا منه فقال : يا فلان قم فخذ من هذا البقل فافعل كذا وكذا حتى فعلنا وهو يقول : استوثقوا منه فإنه إن ينفلت فلن تقدروا عليه . قال : فإذا نحن لا نطيق صاحبنا فجعل ينادينا استوثقوا منه حتى استوثقنا . فلما وقع فى جوفه جلاعنا وعن نفسه وفتح عينيه فأقبل إلينا فقال : يا أخى أخبرنى ما الذى بلغ من أمرى حتى صرت إلى ما أرى ؟ قال : قلت : يا أخى لا تسألنا . قال : خلوا سبيله فأطلقوه من الحديد الذى هو فيه . قال : فقلت له : قد رأيت الذى لقينا منه وأخاف أن يذهب على وجهه . قال : والله لا يعود إليه إلى يوم القيامة . قال : فأطلقناه فأقبل على بعد ما أطلقناه . فقال : يا أخى ما كان من أمرى حتى بلغ بى ما أرى . قلت : لا تسألنى . قال : خلوا عنه . قال : قلت : رحمك الله أحسنت إلينا ، ولكن بقى شىء فأخبرنا به . قال : ما هو . قلت : إنك حين قلت لنا ما قلت نذرت لله تعالى إن عافى أخى أن أحج ماشياً مزموماً . قال : والله إن هذا الشىء ما إن لنا به علم . ولكن أدلك اهبط هذا الوادى فأت البصرة فاسأل عن الحسن بن أبى الحسن فاسأله عن هذا فإنه رجل صالح . قال أبو يس فجئنا إلى باب الحسن فاستأذنت فخرجت الجارية ثم رجعت إليه فقالت : هذا أبو يس بالباب . قال قولى له : فليدخل فدخلت فإذا هو فى غرفة أظنها من قصب وإذا فى الغرفة سرير مرمول بالشريط[2] وإذا الحسن قاعد عليه فسلمت عليه فرد على السلام . فقال : يا أبا يس إنما عهدى بك منك منذ ساعة فما حاجتك ؟ قلت : يا أبا سعيد معى غيرى أتأذن له ؟ قال : نعم . فقال

---

(١) أنخ : الإناخة إبراك الإبل بعد السير ، واللفظ فعل أمر معناه أبرك الإبل على سوقها وأبطانها وأعجازها .

(٢) مرمول : مزين : يقال : رمل السرير . زينه بالجوهر ونحوه .

للخادم : ائذن له فدخل إليه ثم سلم وقعد معه . فقلت : أعد حديثك كما حدثتنى فأخذ فى أوله والحسن مستقبله إلى قوله : ائته اسأله فإنه رجل صالح فبكى الحسن وقال : أما الزمام فمن طاعة الشيطان فلا تزم نفسك وكفر عن يمينك ، وأما المشى فامش إلى بيت الله تعالى ، وأوف بنذرك والله تعالى أعلم[1].

الباب الثانى والأربعون
فى اختصام الجنّ والإنس إلى الإنس

(قال) أبو سليمان محمد بن عبد الله بن دابر الرابعى الحافظ فى كتاب (العجائب) : حدثنا أبى ، حدثنا أبو عبد الله أحمد بن على الدورى أخو سهل الدورى : سمعت أبا ميسرة الحرانى يقول : اختصمت الجن والإنس إلى محمد ابن علاثة القاضى فى بئر بالمدائن ، فقال أبو عبد الله : فسألت أبا ميسرة : ظهرت الجن له ؟ قال : لا ولكنه سمع كلامهم فحكم للإنس أن يستقوا منها من طلوع الشمس إلى غروب الشمس ، وحكم للجن أن يستقوا من غروب الشمس إلى طلوع الفجر . قال : فكان إذا استقى منها أحد بعد غروب الشمس رجم بالحجارة[2].

* * *

---

(١) تعليم الطب للإنس أمر لم يقف عليه عالم فيثبته ، وربما ادعى إنسان أنه تعلم من الجن وكان كاذباً ، ولانستطيع أن نقطع واعلم وفقك الله أن الشيطان ليس له سلطان على ابن آدم وإنما هم الذين يضعفون أمام الهوى ، قال العلامة ابن القيم فى المعنى : «وما سلطناه عليهم إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة» . قال ابن قتيبة : (إن إبليس لما سأل الله تعالى الإنظار فأنظره مستفتياً أن ماقدره فيه يتم وإنما قال ظاناً فلما اتبعوه وأطاعوه صدق عليهم ماظنه فيهم فقال تعالى : «**وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك**» «وما كان تسليطنا إياه إلا لنعلم المؤمنين من الشاكين . يعنى : نعلمهم موجودين ظاهرين فيحق الحق ويقع الجزاء) أ هـ . وعلى هذا فيكون السلطان ههنا على من لم يؤمن بالآخرة وشك فيها وهم الذين تولوه وأشركوا به فيكون السلطان ثابتاً لامنفياً ، فتتفق هذه الآية مع سائر الآيات أ ه . إعاثة اللهفان (١ / ١١٨) ط الحلبى .

(٢) ربما يحدث ذلك فلا تكذبه .. ولكن عصرنا قليل فيه المشتغلون بمثل هذه الأمور .

الباب الثالث والأربعون

فى خوف الجن من الإنس

(قال) أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنا داود بن عمر والضبى ، حدثنا عباد بن العوام ، أنبأنا حصين عن مجاهد قال : بينا أنا ذات ليلة أصلى إذ قام مثل الغلام بين يدى . قال : فشددت عليه لآخذه فقام فوثب فوقع خلف الحائط حتى سمعت وقعته . فما عاد إلى بعد ذلك . قال مجاهد : إنهم يهابونكم كما تهابونهم . حدثنا هارون بن عبد الله البزار ، حدثنا محمد بن بشر ، حدثنى معسر بن كدام عن شيخ أرى كان يكنى أبا شراعة . قال : رآنى يحيى بن الجزار وأنا أهاب أن أدخل زقاقاً بالليل فقال لى : إن الذى تهاب هو أشد منك فرقاً . قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا محمد بن جابر عن حماد عن مجاهد قال : الشيطان أشد فرقاً من أحدكم منه فإن تعرض لكم فلا تفرقوا منه فيركبكم ، ولكن شدوا عليه فإنه يذهب والله أعلم[1].

الباب الرابع والأربعون

فى تسخير الجن للإنس وطاعتهم لهم

قال الله تعالى : « ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين »[2] وقال تعالى : « وحشر لسليمان جنوده من الجن

---

(١) قلنا : إن الجن تحكمه الصورة ، فيقتل عندها ، ومن هنا جاء ضعفه فخوفه من بنى الإنسان .

واعلم وفقك الله أن الشيطان ليس له سلطان على ابن آدم وإنما هم الذين يضعفون أمام الهوى ، قال العلامة ابن القيم فى قوله تعالى : « **ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه** » . وهو الظاهر ليصح الاستثناء المنقطع بوقوعه بعد النفي ويكون المعنى : وما سلطناه عليهم إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة . قال ابن قتيبة : (إن إبليس لما سأل الله تعالى الإنظار فأنظره قال : «**ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم**» . «**لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً**» . وليس هو فى وقت هذه المقامة مستفتياً أن ما قدره فيه يتم وإنما قال ظاناً ، فلما اتبعوه وأطاعوه صدق عليهم ماظنه فيهم فقال تعالى : «**وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك**» أى : وما كان تسليطنا إياه إلا لنعلم المؤمنين من الشاكين . يعنى : نعلمهم موجودين ظاهرين فيحق الحق ويقع الجزاء) أ هـ . وعلى هذا فيكون السلطان ههنا على من لم يؤمن بالآخرة وشك فيها وهم الذين تولوه وأشركوا به فيكون السلطان ثابتاً لا منفياً ، فتتفق هذه الآية مع سائر الآيات أ هـ . إغاثة اللهفان (١/١١٨) ط الحلبى .

(٢) سورة الأنبياء آية : ٨٢ .

والإنس والطير فهم يوزعون »[1]. « **ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكراً »**[2]. « **والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين فى الأصفاد »**[3]. وقال تعالى : « **قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك »**[4]. وفيما قص الله تعالى من أعمال الجن لسليمان عليه السلام كفاية قوله تعالى : « **والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين فى الأصفاد »**[5]. روى ابن أبى حاتم فى تفسيره بسنده عن قتادة : (يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل)[6]. وقال السدى : ومن الشياطين كل بناء من البناء الذى يبنى .

(قوله) : وغواص قال قتادة : غواص يستخرجون الحلى من البحر . وقال السدى : الغواص الذى يقوم فى الماء،وآخرين مقرنين فى الأصفاد . قال قتادة : من مردة ، وقال ابن عباس فى : وثاق ، وقال قتادة : مقرنين فى الأصفاد من السلاسل فى أيديهم مصفودين مسخرين مع سليمان ، وقال السدى : الأصفاد تجمع اليدين إلى عنقه . قوله تعالى : « **هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب »**[7] قال السدى : امنن على من شئت منهم فأعتقه ، وقال ابن عباس قوله : « **هذا عطاؤنا فامنن** » . يقول : أعتق من الجن من شئت وأمسك منهم من شئت ، وقال قتادة : هؤلاء الشياطين احبس منهم من شئت فى وثاقك هذا أو سرح من شئت منهم فاتخذ عنده يداً . اصنع ما شئت لا حساب عليك فى ذلك . قال السدى : يمن على من يشاء منهم فيعتقه ويمسك من يشاء منهم فيستخدمه ليس عليه فى ذلك حساب .

وقال شاكر فى كتاب (العجائب) : حدثنا محمد بن عمير أبو عزيز ،

---

(١) سورة النمل آية : ١٧ .
(٢) سورة سبأ آية : ١٢ .
(٣) سورة ص آية : ٣٧ وسبقت .
(٤) سورة النمل آية : ٣٩ .
(٥) سورة ص آية : ٣٧ .
(٦) سورة سبأ آية : ١٣ .
(٧) سورة ص آية : ٣٩ .

حدثنا عمران بن موسى بمكة ، حدثنا على بن مهران حدثنا جرير بن عبد الحميد عن سفيان بن عبد الله : أن عمر بن عبد العزيز سأل موسى بن نصير أمير المغرب وكان يبعث فى الجيوش حتى بلغ أو سمع وجوب الشمس عن أعجب شيء رآه فى البحر فقال : انتهيت إلى جزيرة من جزائر البحر فإذا نحن ببيت مبنى وإذا نحن فيها بسبع عشرة جرة خضراء مختومة بخاتم سليمان عليه السلام فأمرت بأربع منها فأخرجت وأمرت بواحدة منها فنقبت فإذا شيطان يقول : والذى أكرمك بالنبوة لا أعود بعدها أفسد فى الأرض . ثم نظر فقال : والله ما أرى بها سليمان وملكه فانساخ فى الأرض فذهب فأمرت بالبواقى فردت إلى مكانها . وقال أيضاً : حدثنا عباس بن الوليد بن مزيد البيرونى ، حدثنا أبى عن موسى بن نصير وكان يهودياً من أهل الكتاب فأسلم فأمر على المغرب فخرج غازياً فى البحر حتى أتى بحر الظلمة وأطلق المراكب على وجوهها تسير . قال : فسمع شيئاً يقرع المراكب فإذا بجرار خضر مختمة فهاب أن يكسر الخاتم فأمر فأخذ قلة منها ثم رجع فنظرنا فإذا هى مختمة فقال لبعض أصحابه : اقدحوها من أسفلها . قال : فلما أخذ المقداح القلة صاح صائح لا والله يا نبى الله لا أعود . قال : فقال موسى : هذا من الشياطين الذين سجنهم سليمان بن داود ونفذ المقداح فى القلة فإذا شخص على رجل المركب فلما نظر إليهم قال : أنتم هم والله لولا نعمتكم على لفرقتكم .

(**قلت**) : ولى موسى بن نصير غزو البحر لمعاوية وافتتح الأندلس وجرت له عجائب ، وقيل : لم يسمع فى الإسلام بمثل سبايا موسى بن نصير وكثرتهم والله تعالى أعلم .

الباب الخامس والأربعون
فى دلالة الجن الإنس على ما يدفع كيدهم ويعصم منهم

(قال) أبو بكر عبد الله بن محمد : حدثنا أبو عثمان سعيد بن عثمان الجرجانى ، حدثنا زيد بن الحباب العكلى ، حدثنى عبد المؤمن بن خالد الحنفى من أهل مرو ، أنبأنا عبد الله بن بريدة الأسلمى عن أبى الأسود الدؤلى قال : قلت لمعاذ بن جبل : أخبرنى عن قصة الشيطان حين أخذته فقال : جعلنى

رسول الله ﷺ على صدقة المسلمين فجعلت الثمر فى غرفة . قال : فوجدت فيه نقصاناً فأخبرت رسول الله ﷺ بذلك فقال : هذا الشيطان يأخذه . فدخلت الغرفة وأغلقت الباب فجاءت ظلمة عظيمة فغشيت الباب ثم تصور فى صورة ثم تصور فى صورة أخرى فدخل من شق الباب فشددت إزارى على فجعل يأكل من ا لثمر فوثبت عليه فضبطته فالتفت يداى عليه فقلت : يا عدو الله . فقال : خل عنى فإنى كبير ذو عيال وأنا فقير وأنا من جن نصيبين ، وكانت لنا هذه القرية قبل أن يبعث صاحبكم . فلما بعث أخرجنا منها فخل عنى فلن أعود عليك فخليته وجاء جبريل عليه السلام فأخبر رسول الله ﷺ بما كان فصلى رسول الله ﷺ فنادى مناديه ما فعل أسيرك ؟ فأخبرته . فقال : أما إنه سيعود فعد . قال : فدخلت الغرفة وأغلقت على الباب فجاء فدخل من شق الباب فجعل يأكل من الثمر فصنعت به كما صنعت به فى المرة الأولى . فقال : خل عنى فإنى لن أعود إليك . فقلت : يا عدو الله ألم تقل : إنك لن تعود ؟ قال : فإنى لن أعود وآية ذلك : أنه لا يقرأ أحد منكم خاتمة البقرة فيدخل أحد منا فى بيته تلك الليلة.وساقه فى كتاب (مكايد الشيطان) عن أبى سعيد أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان عن زيد ابن الحباب .

وقال أبو القاسم الطبرانى : حدثنا إسماعيل بن ا لفضل الأسفاطى ، حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا أبان بن يزيد عن يحيى بن أبى كثير عن الحضرمى بن لاحق عن محمد بن عمرو بن أبى بن كعب عن جده أبى بن كعب أن أباه أخبره أنه كان له جرن فيه تمر فكان يتعهده فوجده ينقص فحرسه ذات ليلة فإذا هو بدابة شبه الغلام المحتلم . قال : فسلمت عليه فرد على السلام . فقلت : ما أنت جنى أم إنسى ؟ قال : جنى . قال : قلت : ناولنى يدك فناولنى يده فإذا يد كلب وشعر كلب . قال : فقلت : هكذا خلقة الجن : قال : لقد علمت الجن ما فيهم أشد منى . قلت : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : بلغنى أنك رجل تحب الصدقة فأحببنا أن نصيب من طعامك . قال : فقال له أبى : فما الذى يجيرنا منكم ؟ قال هذه الآية التى فى سورة البقرة : « **الله لا إله إلا هو الحى القيوم** »[1]. من قالها حين يصبح أجير

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٥٥ .

منا حتى يمسى ومن قالها حين يمسى أجير منا حتى يصبح . فلما أصبح أتى النبى ﷺ فأخبره . فقال النبى ﷺ : صدق الخبيث ، وهكذا رواية الحاكم فى مستدركه من حديث أبى داود الطيالسى عن حرب بن شداد عن يحيى بن أبى كثير عن الحضرمى بن لاحق عن محمد بن عمرو بن أبى بن كعب عن جده به . وفى الصحيح حديث أبى هريرة قال : وكلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتانى آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ . فقال : أعلمك كلمات ينفعك الله بهن . قلت : ما هى ؟ قال : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ هذه الآية : « **الله لا إله إلا هو الحى القيوم** » . حتى ختم الآية فإنه لن يزال عليك حافظ من الله تعالى ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح . فقال النبى ﷺ : ما فعل أسيرك الليلة ؟ قلت : يا رسول الله علمنى شيئاً زعم أن الله تعالى ينفعنى به . قال : وما هو ؟ قال : أمرنى أن أقرأ آية الكرسى إذا أويت إلى فراشى زعم أنه لا يقربنى حتى أصبح ولا يزال على من الله تعالى حافظ . قال : أما إنه قد صدقك وهو كذوب .. وقال أبو بكر القرشى فى (مكايد الشيطان والهواتف) : حدثنا إسحاق بن إسماعيل ، حدثنا أسامة عن إسماعيل بن أبى خالد ، حدثنا إسحاق قال : خرج زيد بن ثابت إلى حائط له فسمع فيه جلبة فقال : ما هذا ؟ قال : رجل من الجن أصابتنا السنة فأردنا أن نصيب من ثماركم أفتطيبونه ؟ قال : نعم . ثم خرج الليلة الثانية فسمع فيه أيضاً جلبة . فقال : ما هذا ؟ قال : رجل من الجن أصابتنا السنة فأردنا أن نصيب من ثماركم أفتطيبونه ؟ قال : نعم . فقال له زيد بن ثابت : ألا تخبرنى ما الذى يعيذنا منكم ؟ قال : آية الكرسى . وقال أيضاً حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهرى حدثنى على بن عثمان اللاحقى حدثتنى عبيدة بنت الوليد بن مسلم عن الوليد أبيها : أن رجلا أتى شجرة أو نخلة فسمع فيها حركة فتكلم فلم يجب فقرأ آية الكرسى فنزل إليه شيطان فقال : إن لنا مريضاً فبم تداويه ؟ قال : بالذى أنزلتنى به من الشجرة . وقال أبو عبد الرحمن بن المنذر فى كتاب (العجائب) : حدثنا محمد بن عمران بن حبيب البزار ، حدثنا القاسم بن الحكم ، حدثنا حمزة بن حبيب الزيات قال : بينا أنا بحلوان فى خان وحدى إذا أنا بشيطانين قد أقبلا فقال أحدهما لصاحبه : هذا الذى يقرىء الناس القرآن تعال نفعل به كذا وكذا . قال : ويلك مر . قال : فلما دنوا منى قرأت هذه

الآية : « **شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم** »[1]. فقال أحدهما لصاحبه : لا أرغم الله إلا بأنفك . أما أنا فلا أزال أحرسه إلى الصباح .

وقال ابن أبى الدنيا فى كتاب (الهواتف) : حدثنى إبراهيم بن محمد ، حدثنى الحسن بن عروة ، حدثنى أبى عروة بن زيد عن أبى الأشم العبدى ولقيته بالموصل قال : خرج رجل فى جوف الليل إلى ظهر الكوفة فإذا هو بشىء كهيئة العريش وإذا حوله جمع قد أحدقوا به . قال فكمن الرجل ينظر إليهم إذ جاء شىء حتى جلس على ذلك العريش فقال والرجل يسمع : كيف لى بعروة بن المغيرة ؟ فقام شخص من ذلك الجمع فقال : أنا لك به . فقال : على به الساعة . قال : فتوجه نحو المدينة . قال : فمكث ملياً . ثم جاء حتى وقف بين يديه . فقال : ليس إلى عروة سبيل . فقال : الذى على العريش وله ؟ قال : لأنه يقول كلاماً حين يصبح وحين يمسى ، فليس إليه سبيل . فتفرق ذلك الجمع وانصرف الرجل إلى منزله . فلما أصبح غدا إلى الكناس واشترى جملا ثم مضى حتى أتى المدينة فلقى عروة بن المغيرة فسأله عن الكلام الذى يقوله حين يصبح وحين يمسى ، وقص عليه القصة . فقال : إنى أقول حين أصبح وحين أمسى : آمنت بالله وحده ، وكفرت بالجبت[2] والطاغوت ، واستمسكت بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ثلاث مرات . وقال فى (مكايد الشيطان) : حدثنى الحسن بن عبد العزيز الجروى ، حدثنا الحارث بن مسكين ، حدثنا ابن وهب ، حدثنا عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم قال : قدم رجلان من أشجع إلى عروس لهما حتى إذا كانا من ناحية بموضع ذكره إذا بامرأة قالت : ما تريدان ؟ قالا : عروساً لنا نجهزها . قالت : إن لى بأمرها كله علماً فإذا فرغتما فمرا على . فلما فرغا مرا عليها . قالت : فإنى متعتكما فحملاها على أحد بعيريهما وجعلا يتعاقبان الآخر حتى أتوا كثيباً من الرمل . فقالت : إن لى حاجة فأناخا بها فانتظراها ساعة فابطأت فذهب أحدهما فى أثرها فأبطأ . قال : فخرجت أطلب فإذا أنا بها على

---

(١) سورة آل عمران آية : ١٨ .

(٢) الجبت : كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك ــ مختار الصحاح مادة (ج . ب . ت) .

بطنه تأكل كبده . فلما رأيت ذلك رجعت فركبت وأخذت طريقاً وأسرعت فاعترضت لى . فقالت : لقد أسرعت . قلت : رأيتك أبطأت فاركبى فرأتنى أزفر . فقالت : مالك ؟ قلت : إن بين أيدينا سلطاناً ظالماً جائراً . قالت : أفلا أخبرك بدعاء إن دعوت به عليه أهلكته وآخذ لك حقك منه ؟ قلت : ما هو ؟ قال : قل : اللهم رب السموات وما أظلت ورب الأرضين وما أقلت ورب الرياح وما أذرت ورب الشياطين وما أضلت أنت المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام تأخذ للمظلوم من الظالم حقه . فخذ لى حقى من فلان فإنه ظلمنى . قلت : فرديها على فجعلت تردها على حتى إذا أحصاها دعا بها عليها . قال : اللهم إنها ظلمتنى وأكلت أخى . قال : فنزلت نار من السماء فى سوأتها فشقتها باثنتين فوقعت شقة ههنا وشقة ههنا . قال : وهى السعلى[1] تأكل الناس . وأما الغول[2] فمن الجن تبطل وتلعب بالناس وتضرط لا تزيد على ذلك .

وقال فى (مكايد الشيطان) : حدثنا عبد الملك بن إبراهيم البارودى ، حدثنا معاوية بن هشام القصار ، حدثنا سفيان عن ابن أبى ليلى عن أبى أيوب الأنصارى قال : قلت للنبى ﷺ : إن الغول تدخل على من سهوة لى ؟ قال : إذا رأيتها فقل : أجيبى رسول الله ﷺ . فقال : فرأيتها فأخذتها فخدعتنى وقالت : لا أعود فخليتها فأتيت النبى ﷺ فقال . ما فعل أسيرك ؟ فقلت : أخذتها حلفت لى أن لا تعود ، فقال : كذبت ستعود فعد . قال : فأخذتها فحلفت أن لا تعود فخليتها فأتيت النبى ﷺ فقال : ما فعل أسيرك ؟ فقلت : أخذتها فحلفت أن لا تعود فخليتها . قال : كذبت ستعود فعادت فأخذتها . فقالت : خل عنى وأخبرك بشىء إذا قلته لم يقربك شيطان فخليتها . فقالت : اقرأ آية الكرسى . قال : فأتيت النبى ﷺ فقال : ما فعل أسيرك ؟ فأخبرته . فقال : صدقت وهى كذوب . ورواه الإمام أحمد عن أبى أحمد الزبيرى عن سفيان نحوه . ورواه الترمذى فى فضائل القرآن عن أبى أحمد الزبيرى به وقال : حسن غريب . والغول فى لغة العرب هو الجان إذا تبدى فى الليل .

---

(١) السعلى : سعل يسعل بالضم (سعالا) والسعلاة أخبث الغيلان ، وكذا السعلاء يمد ويقصر والجمع السعالى ، والغيلان : كل ما اغتال الإنسان فأهلكه ومفرده الغول وسيأتى .

(٢) الغول : المراد به : الجن حينا تأتى فى الليل وقيل هى ساحرة الجن .

حدثنا إبراهيم بن عبد الله الهروى قال : حدثنا عبد الله بن عثمان بن إسحاق قال : سمعت من أب أمي مالك بن حمزة بن أبى أسيد عن أبيه عن جده أبى أسيد الساعدى الخزرجى أنه قطع ثمرة حائطه فجعله فى غرفة فكانت الغول تخالفه إلى مشربته فتسرق ثمره وتفسد عليه ، فشكا ذلك إلى النبى ﷺ فقال : تلك الغول فاستمع منها فإذا سمعت اقتحامها قال : يعنى وجبها . فقل : باسم الله أجيبى رسول الله ﷺ ففعل . فقالت : يا أبا أسيد اعفنى أن تكلفنى اذهب إلى نبى الله ﷺ وأعطيك موثقاً من الله تعالى لا أخالفك إلى بيتك ولا أسرق ثمرك وأدلك على آية تقرؤها على بيتك فلا تخالف أهلك وتقرؤها على إنائك فلا يكشف غطاؤه . قال : فأعطته الموثق الذى رضى به منها وقال الآية التى قالت : أدلك عليها آية الكرسى . ثم حلت استها تضرط . فأتى النبى ﷺ فقص عليه قصتها حين ولت ولها ضريط[1]. قال : صدقت وهى كذوب . وسيأتى إن شاء الله تعالى فى الباب الرابع والثلاثين بعد المائة فى بيان فرار الشيطان من عمر حديث الذى صرعه عمر وفيه قول الشيطان للمصروع : اقرأ سورة البقرة لأنه ليس منها آية تقرأ فى وسط شياطين إلا تفرقوا ولا تقرأ فى بيت فيدخل ذلك البيت[2]. قال ابن أبى الدنيا: حدثت عن إسحاق بن إبراهيم ، حدثنى محمد بن منيب عن السرى بن يحيى عن أبى المنذر قال : حججنا فنزلنا فى أصل جبل عظيم فزعم الناس أن الجن تسكنه فإذا شيخ قد أقبل من الماء . فقلت : يا أبا شمير ما تذكرون من جبلكم هذا . هل رأيت من ذلك شيئاً قط ؟ قال : نعم أخذت يوماً قوساً لى وأسهماً فصعدت الجبل على وجل فابتنيت بيتاً من شجرة عند عين ماء فمكثت فيه فإذا الأروى قد أقبلت نزيل لا تخاف شيئاً فشربت من تلك العين وربضت حولها فرميت كبشاً منها فما أخطأت قلبه فصاح صائح فما بقى فى الجبل شىء إلا ذهب يعدو على خياله قد أخيف زعيراً أوردها حبس الطير على أبى شمير فوق له سهماً مثل السير أبيض براق العين فقتل فداء عد بن الأصبغ . فقال له قائل : ويلك ألا

(١) الضريط : الفساء بصوت .

(٢) الاعتصام بالمولى عز وجل فى كل شىء حصن من الشيطان ومن شياطين الإنس ، ومن الوحوش ، ومن الدنيا .. خير علاج ومطمئن وحافظ للإنسان .. والناس يعرفون ذلك جيداً ، ويسمعونه كل يوم ولكنهم مازالوا يطلبون المدد من أصحاب الجاه والسلطان ومشايخ الطرق الصوفية ، فحق عليهم ما أمسوا وأصبحوا فيه .

تقتله . قال : ويلك لا أستطيع . قال : ويلك له . قال : لأنه تعوذ بالله حين أسند إلى الجبل . فلما سمعت بذلك اطمأننت والله تعالى أعلم .

الباب السادس والأربعون
فيما يعصم به من الجن ويستدفع به شرهم

وذلك فى عشرة حروز :

(**أحدها**) : الاستعاذة بالله منه . قال الله تعالى : « **وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم** »[1]. وفى موضع آخر : « **وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم** »[2]. وفى الصحيح أن رجلين استبا عند النبى ﷺ حتى احمر وجه أحدهما فقال ﷺ : إنى لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) .

(**الثانى**) : قراءة المعوذتين . روى الترمذى من حديث الجريرى عن أبى نضرة عن أبى سعيد قال : كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلت أخذ بهما وترك ماسواهما . قال الترمذى : هو حديث حسن غريب .

(**الثالث**) : قراءة آية الكرسى . ففى الصحيح من حديث محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال : وكلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتانى آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ فذكر الحديث فقال : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبى ﷺ : (صدقك وهو كذوب ذاك الشيطان)[3].

---

(١) سورة فصلت آية : ٣٦ .

(٢) سورة الأعراف آية : ٢٠٠ .

(٣) الحديث رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن ابن مسعود قال السيوطى فى الجامع ص (٣١١) صحيح . وفى الحديث : (إن الله تعالى ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه الذى تحت العرش فتعلموهما وعلموهن نساءكم وأبناءكم فإنهما صلاة وقرآن ودعاء) أ هـ . أخرجه الحاكم عن أبى ذر والحديث حسن .

(**الرابع**) : قراءة سورة البقرة . ففى الصحيح من حديث سهيل عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (لا تجعلوا بيوتكم قبوراً وإن البيت الذى تقرأ فيه البقرة لا يقربه الشيطان) .

(**الخامس**) : خاتمة سورة البقرة ، فقد ثبت فى الصحيح من حديث أبى مسعود الأنصارى قال : قال رسول الله ﷺ : (من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه)[1]. وروى الترمذى من حديث النعمان بن بشير عن النبى ﷺ قال : (إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق الخلق بألفى عام أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة فلا يقرآن فى دار ثلاث ليال فيقربها شيطان) .

(**السادس**) : أول سورة حم المؤمن إلى قوله : « **إليه المصير** » . مع آية الكرسى . ففى الترمذى من حديث عبد الرحمن بن أبى بكر بن أبى مليكة عن زرارة بن مصعب عن سلمة عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (من قرأ حم المؤمن إلى قوله : « إليه المصير » وآية الكرسى حين يصبح حفظ بهما حتى يمسى ومن قرأهما حين يمسى حفظ بهما حتى يصبح)[2]. وعبد الرحمن المليكى وإن كان قد تكلم فيه من قبل حفظه فالحديث له شواهد فى قراءة آية الكرسى .

(**السابع**) : لا إله إلا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير مائة مرة . ففى الصحيح من حديث سمرة مولى أبى بكر عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (من قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك)[3].

---

(١) الحديث رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن ابن مسعود : قال السيوطى فى الجامع صحيح ص (٣١١) .

(٢) وفى الحديث : (كان ﷺ يقرأ المسبحات قبل أن يرقد ويقول فيهن : خير من ألف آية) أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى وهن : الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن والأعلى .

(٣) الحديث له عدة طرق ، وقد أخرجه البزاز عن أبى سعيد وهو صحيح ، وكذلك أخرجه البزاز والبيهقى فى شعب الإيمان عن أبى هريرة وهذه الرواية رواية حسنة .

(**الثامن**) : كثرة ذكر الله عز وجل . ففى الترمذى من حديث الحارث الأشعرى أن النبى ﷺ قال : (إن الله تعالى أمر يحيى بن زكريا عليه السلام بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بها وأنه كاد أن يبطىء بها . قال عيسى : إن الله أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بها . فإما أن تأمرهم وإما أن آمرهم . فقال يحيى عليه السلام : أخشى إن سبقتنى بها أن يخسف بى أو أعذب . فجمع الناس فى بيت المقدس فامتلأ فقعدوا على الشرف فقال : إن الله أمرنى بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن . أولهن : أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وأن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق . فقال : هذه دارى وهذا عملى فاعمل وأدِّ إلى فكان يعمل ويؤدى إلى غير سيده . فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك . وإن الله أمركم بالصلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن الله تعالى ينصب وجهه بوجه عبده فى صلاته ما لم يلتفت . وآمركم بالصيام فإن مثل ذلك كمثل رجل فى عصابة معه صرة فيها مسك وكلهم يعجب أو يعجبه ريحها فإن ريح الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك . وآمركم بالصدقة فإن مثل ذلك كمثل رجل أمسكوه فأوثقوا يده إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال : أنا أفديه منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم . وأمركم أن تذكروا الله تعالى فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو فى أثره سراعاً حتى أتى على حصن حصين فأحرس نفسه منهم . كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى . قال النبى ﷺ : وأنا آمركم بخمس الله تعالى أمرنى بهن : السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة . فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع . ومن دعا دعوى الجاهلية فإنه من جثى جهنم فقال رجل : يارسول الله وإن صام وصلى ؟ قال : وإن صام وصلى . فادعوا بدعوى الله الذى سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله . قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح . وقال البخارى الحارث الأشعرى : له صحبة وله غير هذا الحديث .

(**التاسع**) : الوضوء والصلاة وهما من أعظم ما يتحرز به ، لاسيما عند ثوران قوة الغضب والشهوة فإنها نار تغلى فى قلب ابن آدم كما روى الترمذى وغيره من حديث أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال : (ألا وإن

الغضب جمرة فى قلب ابن آدم أما رأيتم إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه فمن أحس بشىء من ذلك فليلصق فى الأرض) . وفى أثر آخر : أن الشيطان خلق من نار وإنما تطفىء النار بالماء . وفى السنن قال ﷺ : إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان من النار وإنما تطفىء النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ[1] .

(**العاشر**) : إمساك فضول النظر والكلام والطعام ومخالطة الناس . فإن الشيطان إنما يتسلط على ابن آدم من هذه الأبواب الأربعة . ففى مسند الإمام أحمد عن النبى ﷺ أنه قال : (النظرة سهم مسموم من سهام إبليس فمن غض بصره لله عز وجل أورثه الله حلاوة يجدها فى قلبه إلى يوم يلقاه) والله تعالى أعلم . أ . هـ .

الباب السابع والأربعون

فى تأثير القرآن والذكر فى أبدان الجن وفرارهم من ذلك

(قال) ابن أبى الدنيا : حدثنى محمد بن الحسين ، حدثنى يحيى ابن إسحاق البجلى وحاتم بن أبى حوثرة عن ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج قال : قال شيطانى : دخلت فيك وأنا مثل الجزور وأنا فيك اليوم مثل العصفور . قال : قلت : ولم ذاك ؟ قال : تذيبنى بكتاب الله عز وجل . حدثنى محمد بن الحسين . حدثنى خلف بن تميم ، حدثنا أبو الأحوص عن أبى إسحاق عن أبى الأحوص عن عبد الله قال : شيطان المؤمن مهزول . حدثنى محمد بن الحسين ، حدثنى مجاعة بن ثابت ويحيى بن إسحاق قالا : حدثنا ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (إن المؤمن يضنى شيطانه كما يضنى أحدكم بعيره فى السفر)[2] . حدثنا إسحاق بن إسماعيل ، حدثنا عبد الله بن نمير عن الأعمش عن مالك بن الحارث عن أبى

---

(١) الحديث رواه الإمام أحمد وأبو داود عن عطية العوفى قال السيوطى فى الجامع ص (٧٥) حسن .

(٢) الحديث أخرجه الإمام أحمد والحكيم ، وابن أبى الدنيا فى مكايد الشيطان عن أبى هريرة وهو حديث حسن .

خالد الوالبى قال : خرجت وافدا إلى عمر رحمه الله ومعى أهلى فنزلنا منزلا وأهلى خلفى فسمعت أصوات الغلمان وجلبتهم فرفعت صوتى بالقرآن فسمعت وجبة شىء طرح فسألتهم فقالوا : أخذتنا الشياطين فلعبت بنا فلما رفعت صوتك بالقرآن ألقونا وذهبوا .

(حكى) ابن عقيل فى الفنون قال : كان عندنا بالظفرية يعنى من بغداد دار كلما سكنها ناس أصبحوا موتى فجاء مرة رجل مقرىء فاكتراها وارتقبناها فبات بها وأصبح سالماً فتعجب الجيران فأقام مدة ثم انتقل فسئل فقال : لما بت بها صليت بها العشاء وقرأت شيئاً من القرآن وإذا شاب قد صعد من البئر فسلم على فبهت . فقال : لا بأس عليك علمنى شيئاً من القرآن فشرعت أعلمه . ثم قلت : هذه الدار كيف حديثها ؟ قال : نحن جن مسلمون نقرأ ونصلى ، وهذه الدار ما يكثر بها إلا الفساق فيجتمعون على الخمر فنخنقهم . قلت : ففى الليل أخافك فتجىء نهاراً . قال : نعم . قال : وكان يصعد من البئر بالنهار وألفته فبينما هو يقرأ إذا بمعزم فى الدرب يقول : المرقى من الدبيب ومن العين ومن الجن . فقال : أى شىء هذا ؟ قلت : معزم . قال : اطلبه فقمت وأدخلته فإذا أنا بالجنى قد صار ثعباناً فى السقف فعزم الرجال فمازال الثعبان يتدلى حتى سقط فى وسط المندل فقام ليأخذه ويضعه فى الزنبيل فمنعته فقال : أتمنعنى من صيدى فأعطيته ديناراً وراح فانتفض الثعبان وخرج الجنى وقد ضعف ونحل واصفر وذاب . فقلت : مالك؟ قال: قتلنى هذا بهذه التعزيمات الإسلامية وما أظننى أفلح، فاجعل بالك متى سمعت فى البئر صراخاً فانهزم . قال : فسمعت فى الليل النعى فانهزمت . قال ابن عقيل : وامتنع أحد أن يسكن تلك الدار بعدها والله أعلم[1].

---

(١) قال القسطلانى فى شرح البخارى : (الطب الروحانى أقوى من الطب الجسمانى ، فلما عز هذا الفن فزع الناس إلى الطب الجسمانى ، وقال القرطبى : تجوز الرقية بكلام الله تعالى وبأسمائه فإذا كان مأثوراً استحب . وقال الربيع : سألت الشافعى عن الرقية ؟ فقال : لا بأس أن يرقى بكتاب الله تعالى وبما يعرف من ذكر الله ، وقال ابن بطال فى المعوذات : أسرار ليست فى غيرها من القرآن لمااشتملت عليه من جوامع الدعاء التى تعم أكثر المكروهات من السحر والحسد وشر الشيطان ووسوسته) أ هـ . خزينة الأسرار ص (٦٧) ط ـــ المكتبة السعيدية .

الباب الثامن والأربعون

فى السّبب الذى من أجله تنقاد الجن والشياطين للعزائم والطلاسم

كفار الجن و شياطينهم يختارون الكفر والشرك ومعاصى الرب وإبليس وجنوده من الشياطين يشتهون الشر ويكيدون به ويطلبونه ويحرصون عليه يقتضى خبث أنفسهم وإن كان موجباً لعذابهم وعذاب من يغوونه كما قال إبليس : « **فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين** »[1]. وقال : « **أرأيتك هذا الذى كرمت على لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا** »[2]. وقال تعالى : « **ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين** »[3].

والإنسان إذا فسدت نفسه أو مزاجه يشتهى ما يضره ويلتذ به بل يعشق ذلك عشقاً يفسد عقله ودينه وخلق وبدنه وماله . والشيطان هو نفسه خبيث فإذا تقرب صاحب العزائم والأقسام وكتب الروحانيات السحرية ، وأمثال ذلك إليهم بما يحبونه من الكفر والشرك صار ذلك كالرشوة والبرطيل لهم فيقضون بعض أغراضه كمن يعطى غيره مالا ليقتل له من يريد قتله ، أو يعينه على فاحشة ، أو ينال معه فاحشة . ولهذا كثير من هذه الأمور يكتبون فيها كلام الله تعالى بالنجاسة . وقد يقلبون حروف : « **قل هو الله أحد** » . أو غيرها بنجاسة ، إمادم ، وإما غيره ، وإما بغير نجاسة . ويكتبون غير ذلك مما يرضاه الشيطان أو يتكلمون بذلك فإذا قالوا أو كتبوا ما ترضاه الشياطين أعانتهم على بعض أغراضهم ، إما تغوير ماء من المياه ، وإما أن يحمل فى الهواء إلى بعض الأمكنة ، وإما أن يأتيه بمال من أموال بعض الناس كما تسرقه الشياطين من أموال الخائنين ، ومن لم يذكر اسم الله عليه ويأتى به أو إما غير ذلك . ولو سقنا فى كل نوع من هذه الأنواع من الأمور المعينة ومن وقعت له ممن عرفناه ومن لم نعرفه طال ذلك جداً . قال محمد بن إسحاق النديم فى

---

(١) سورة ص آية : ٨٣ .

(٢) سورة الإسراء آية : ٦٢ .

(٣) سورة سبأ آية : ٢٠ .

كتاب (الفهرست) فى أخبار العلماء وأسماء ما صنفوه من الكتب فى الفن الثانى من المقالة الثامنة : زعم المعزمون والسحرة أن الشياطين والجن والأرواح تطيعهم وتخدمهم وتتصرف بين أمرهم ونهيهم . فأما المعزمون ممن ينتحل الشرائع فزعم أن ذلك يكون بطاعة الله جل اسمه ، والابتهال إليه والإقسام على الأرواح والشياطين به وترك الشهوات و لزوم العبادات ، وأن الجن والشياطين يطيعونهم ، إما طاعة لله جل اسمه لأجل الإقسام به وإما مخافة منه تبارك وتعالى ، ولأن فى خاصية أسمائه وذكره قمعهم وإذلالهم . فأما السحرة فإنها زعمت أنها تستعبد الشياطين بالقرابين والمعاصى وارتكاب المحظورات مما لله عز وجل فى تركها رضا وللشياطين فى استعمالها رضا مثل ترك الصلاة ، والصوم ، وإباحات الدماء ونكاح ذوات المحارم وغير ذلك من الأفعال البشرية . قال محمد بن إسحاق : فأما الطريقة المذمومة وهى طريقة السحرة فزعم من يجيز ذلك أن مدخ بنت إبليس . وقيل : هى بنت ابن-إبليس لها عرش على الماء وأن ا لمريد لهذا الأمر متى فعل لها ما تريد وصل إليها وأخدمته من يريد وقضت حوائجه ولم يحتجب عنها . والذى يفعل لها القرابين من حيوان ناطق وغير ناطق وأن يدع المفترضات ، ويستعمل كل ما يقبح فى العقل استعماله . وقد قيل أيضاً مدخ هو إبليس نفسه . وقال آخر : إن مدخ تجلس على عرشها فيحمل إليها المريد لطاعتها فيسجد لها . قال محمد بن إسحاق النديم : قال لى إنسان منهم : إنه رآها فى النوم جالسة على هيئتها فى اليقظة وأنه رأى حولها قوماً يشبهون الزط سوادية حفاة مشققى الأعقاب . وقال : رأيت من جملتهم ابن منذرينى . وهذا رجل من أكابر السحرة قريب العهد واسمه أحمد بن جعفر غلام ابن زريق . وكان يناطق من تحت الطست . وقال الشيخ أبو العباس أحمد بن تيمية بعد ما حكى قريباً من هذا والذين يستخدمون الجن بهذه الأمور : يزعم كثير منهم أن سليمان كان يستخدم الجن بهذه الأمور فإنه قد ذكر غير واحد من علماء السلف أن سليمان عليه الصلاة والسلام لما مات كتبت الشياطين ، كتب سحر وكفر وجعلتها تحت كرسيه و قالوا : كان سليمان عليه الصلاة والسلام يعمل ليستخدم الجن بهذه . فطعن طائفة من أهل الكتاب فى سليمان عليه الصلاة والسلام بهذا السبب . وآخرون قالوا : لولا أن هذا حق جائز لما فعله سليمان عليه الصلاة والسلام . فضل الفريقان هؤلاء

بقدحهم فى سليمان عليه الصلاة والسلام وهؤلاء باتباعهم السحر فأنزل ا لله تعالى فى ذلك قوله تعالى : « **ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من ا لذين أوتوا الكتاب** »[1]. إلى قوله : « **لو كانوا يعلمون** » . فبين الله تعالى أن هذا يضر ولا ينفع إذ كان النفع هو الخير الخالص أو الراجح والضرر هو الشر الخالص أو الراجح وشر هذا إما خالص أو راجح .

(فصل) : قال محمد بن إسحاق يقال والله أعلم : إن سليمان بن داود أول من استعبد الجن و الشياطين واستخدمها . وقيل : أول من استعبدها على مذاهب الفرس حمشيد بن أويخهان . قال : وكان يكتب لسليمان بن داود عليه الصلاة والسلام . وممن استعبدهم : آصف بن برخيان ، ويوسف بن عيصو ، والهرمزان بن الكردول . والذى فتح هذا الأمر فى الإسلام أبو نصر أحمد بن هلال البكيل ، وهلال بن وصيف . وكان مخدوماً ومناطقاً له . وله أفعال عجيبة وأعمال حسنة وخواتيم مجربة . وله من الكتب كتاب (الروح المتلاشية) وكتاب (المفاخرة فى الأعمال) وكتاب (تفسير ما قالته الشياطين) لسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام . وما أخذ عليهم من العهود ومن المعزمين الذين يعملون بأسماء الله تعالى رجل يعرف بابن الإمام ، وكان فى أيام المعتضد وطريقته محمودة غير مذمومة . ومنهم : عبد الله بن هلال وصالح المدرى ، وعقبة الأدرعى ، وأبو خالد الخراسانى . هؤلاء بالطريقة المحمودة . ولهم أفعال جليلة وأعمال نبيلة .

(**قلت**) : هذا الذى قاله النديم من أن عبد الله بن هلال كان يعمل بالطريقة المحمودة غير صحيح . فقد كان عبد الله بن هلال رجلا فاجراً زنديقاً يترك الصلاة تقرباً من إبليس لعنهما الله تعالى ، ويأمر الشياطين فتلعب ببنى آدم ويجمع بين الرجال والنساء فى الحرام . ويدل على ذلك ما ذكره أبو عبد الرحمن الهروى فى كتاب (العجائب) فقال : حدثنا يحيى بن على بن حسن بن حمدان بن مزيد بن معاوية السعدى قال : حدثنى أحمد بن عبد الملك قال : جاء رجل إلى عبد الله بن هلال الكوفى وكان صديقاً لإبليس ، وكان يترك له

---

(١) سورة البقرة آية : ١٠١ .

صلاة العصر ، وكانت حوائجه عنده مقضية . قال : فجاء رجل فقال : إن لى جاراً غنياً ومن أحسن الناس صنيعاً لى وله ابنة حسناء فأنا أحسده ، فأحب أن تكتب لى إلى إبليس حتى يبعث شيطاناً فيخطبها . قال : فكتب إلى إبليس إن أحببت أن تنظر إلى من هو شر منى ومنك فانظر إلى حامل كتابى هذا واقض حاجته . ثم قال : سر إلى موضع كذا وكذا إن خط حولك خطة فإذا جاءك صاحبك فأره الكتاب من بعيد . قال : ففعل وجعل الشياطين يمرون به حتى جاء شيخ على سرير وأربعة يحملونه . قال : فلما نظر إليه من بعيد رفع الكتاب فأمر إبليس بالكتاب فأخذ . فلما نظر إلى عنوانه قبله ووضعه على رأسه . فلما قرأ الكتاب صرخ صرخة رجع إليه من كان قبله ولحقه من كان خلفه . فقالوا : مالك يا سيدنا . قال : هذا كتاب صديقى يقول فيه : إن أحببت أن تنظر إلى من هو شر منى ومنك فانظر إلى حامل كتابى هذا واقض حاجته هاتوا شيطاناً أعمى أبكم ووجهوه إلى بيت ذلك الرجل ليخطبها ، ففعلوا . فإن كانت هذه الطريقة هى المحمودة عند النديم فليت شعرى ماذا عنده الذميم . قال الحجاج يوماً لعمرو بن سعيد بن العاص : أخبرنى عبد الله بن هلال صديق إبليس أنك تشبه إبليس ؟ قال : وما ينكر الأمير أن يكون سيدَ الإنس يشبه سيد الجن فعجب من قوة جوابه .

(فصل) : قال الشيخ أبو العباس : أهل العزائم والإقسام يقسمون على بعض الجن ليعينهم على بعض فتارة يبرون قسمه وكثيراً لا يفعلون ذلك بأن يكون ذلك الجن معظماً عندهم ، وليس للمعزم وعزيمته من الجبرية ما يقتضى إعانتهم على ذلك إذ كان المعزم قد يكون بمنزلة الذى يحلف غيره ويقسم عليه بمن يعظمه ، وهذا تختلف أحواله ، فمن أقسم على الناس ليؤذوا من هو عظيم عندهم لم يلتفتوا إليه . وقد يكون ذلك منيعاً فأحوالهم شبيهة بأحوال الإنس ولكن الإنس أعقل وأصدق وأعدل وأوفى بالعهد . والجن أجهل وأكذب وأظلم وأغدر . فالمقصود أن أرباب العزائم مع عون عزائمهم تشتمل على شرك وكفر لا تجوز العزيمة به ، والقسم فهم كثيراً يعجزون عن دفع الجنى وكثيراً ما تسخر منهم الجن إذا طلبوا منهم قتل الجنى الصارع للإنسى أو حبسه فيخيلون إليهم أنهم قتلوه أو حبسوه ، ويكون ذلك تخييلا وكذباً . هذا إذا كان يرى ما يخيلونه صادقاً الرؤية ، فإن عامة ما يعرفونه لمن يريدون تعريفه إما

بالمكاشفة والمخاطبة إن كان من جنس عباد المشركين وأهل الكتاب ومبتدعة المسلمين الذين تصلهم الجن والشياطين ، وإما بما يظهرونه لأهل العزائم والإقسام أنهم يمثلون ما يريدون تعزيمه ، فإذا أراه المثال أخبر عن ذلك وقد يعرف أنه مثال وقد يوهمونه أنه نفس المرئى . وإذا أرادوا سماع كلام من يناديه من مكان بعيد مثل من يستغيث ببعض العباد الصالحين من المشركين وأهل الكتاب ، وأهل الجهل من عباد المسلمين إذا استغاث به بعض محبيه . فقال : ياسيدى فلان فإن الجنى يخاطبه بمثل صوت ذلك الإنسى فإن رد الشيخ عليه الخطاب أجاب ذلك الإنسى بمثل ذلك الصوت ، قال الشيخ أبو العباس : وهذا وقع لعدد كثير أعرف منهم طائفة وكثيراً ما يتصور الشيطان بصورة المدعو المنادى المستغاث به إذا كان ميتاً . وكذلك قد يكون حياً ، ولا يشعر بالذى ناداه بل يتصور الشيطان بصورته فيظن المشرك الضال المستغيث بذلك الشخص . أن الشخص نفسه أجابه ، وإنما هو الشيطان وهذا يقع للكفار المستغيثين بمن يحسنون به الظن من الأموات والأحياء ، كالنصارى المستغيثين بجرجس وغيره من قداديسهم . ويقع لأهل الشرك والضلال الذين يستغيثون بالموتى والغائبين يتصور لهم الشيطان فى صورة ذلك المستغاث به وهو لا يشعر . قال أبو العباس : وأعرف عدداً كثيراً وقع لهم فى عدة أشخاص يقول لى كل من الأشخاص : إنى لم أعرف أن هذا المستغاث به والمستغيث قد رأى ذلك الذى هو على صورة هذا وما اعتقد أنه إلا هذا . وذكر لى غير واحد أنهم استغاثوا بى كل يذكر قصة غير قصة صاحبه ، فأخبرت كلا منهم أنى لم أجب أحداً منهم ولا علمت باستغاثته . فقيل : فيكون ملكاً ؟ فقلت : الملك لا يغيث مشركاً إنما هو شيطان أراد أن يضله . وكذلك يتصور بصورته ويقف بعرفات ليظن من يحسن به الظن أنه وقف بعرفات . وكثير منهم يحمله الشيطان إلى عرفات أو غيرها من الحرم فيتجاوز الميقات بلا إحرام ولا تلبية ولا يطوف بالبيت ولا بالصفا والمروة . وفيهم من لا يعبر مكة وفيهم من يقف بعرفات ويرجع ولا يرمى الجمار . إلى أمثال ذلك من الأمور التى يضرهم بها الشيطان حيث فعلوا ما هو منهى عنه فى الشرع إما محرم أو مكروه ، ليس بواجب ولا مستحب . وقد زين لهم ا لشيطان أن هذا من كرامات الصالحين وهو من تلبيس الشيطان ، فإن الله لا يعبد إلا بما هو واجب ومستحب وكل من عبد

عبادة ليست واجبة ولا مستحبة وظنها واجبة أو مستحبة فإنما زين له الشيطان ذلك والله أعلم .

(**فصل**) : يجوز أن يكتب للمصاب وغيره من المرضى شيء من كتاب الله عز وجل وذكره بالمداد المباح ويغسل ويسقى ، كما نص على ذلك الإمام أحمد وغيره ، واحتج بما رواه بإسناده عن ابن عباس أنه كان يكتب لمن أصابها الطلق كلمات الكرب وآيتين من كتاب الله عز وجل تناسب الحال يكتب : لا إله إلا الله العظيم الحليم « **سبحان الله رب العرش العظيم** » . « **الحمد لله رب العالمين** » . « **كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها** »[1] « **كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون** »[2].

(قلت) قدمنا فى الباب الأول استطراداً أن عامة مابأيدى الناس من العزائم والطلاسم والرقى لاتفقه بالعربية معناها ، ولهذا نهى علماء المسلمين عن الرقى غير المفهومة المعنى لأنها مظنة الشرك . وإن لم يعرف الراقى أنها شرك . ومن رتع حول الحمى أوشك أن يقع فيه . وفى الصحيح عن النبى ﷺ أنه رخص فى الرقى مالم يكن شركاً وقال : من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل . وفى التطبيب والاستشفاء بكتاب الله عز وجل غنى تام . ومقنع عام . وهو النور . والشفاء لما فى الصدور . والوقاء الدافع لكل محذور . والرحمة للمؤمنين وأهل القبور . وفقنا الله لإدراك معانيه : وأوقفنا عند أوامره ونواهيه . ومن تدبر من آيات الكتاب . من ذوى الألباب . وقف على الدواء الشافى لكل داء موافٍ . سوى الموت الذى هو غاية كل حى . فإن الله تعالى يقول: «**مافرطنا فى الكتاب من شيء**»[1]. وخواص الآيات والأذكار لاينكرها إلا من عقيدته واهية . ولكن لايعقلها إلا العالمون لأنها تذكرة وتعيها أذن واعية والله الهادى للحق .

---

(١) سورة النازعات آية: ٤٦ .

(٢) سورة الأحقاف آية: ٣٥

(٣) سورة الأنعام آية : ٣٨ .

الباب التاسع والأربعون

فى حكايات مكافأة الجن الإنس على الخير والشر

(قال) عبد الله بن محمد بن عبيد : حدثنى عبيد الله بن جرير العتكى ، حدثنا الوليد بن هشام الحذمى قال : كان عبيد بن الأبرص وأصحاب له فى سفر فمروا بحية وهى تتقلب فى الرمضاء وتلهث عطشاً فهم بعضهم بقتلها فقال عبيد : هى إلى من يصب عليها نقطة من ماء أحوج . قال : فنزل فصبه عليها . قال : فمضوا فأصابهم ضلال شديد حتى ذهبت عنهم الطريق فبيناهم كذلك فإذا هاتف يهتف :

يا أيها الركب المضل مذهبه　　دونك هذا اليكن منا فاركبه
حتى إذا الليل تولى مغربه　　وسطع الفجر ولاح كوكبه
فخل عنه رحله وسبسبه

قال : فسار به من الليل حتى طلع الفجر مسيرة عشرة بلياليهن فقال عبيد بن الأبرص :

يا أيها البكر قد أنجيت من غمر　　ومن فيافى تضل الراكب الهادى
هلا تخبرنا بالحق نعرفه　　من الذى جاد بالنعماء فى الوادى

فقال مجيباً له :

أنا الشجاع الذى أبصرته رمضاً　　فى ضحضح نازح يسرى به صادى
فجدت بالماء لما ضن شاربه　　رويت منه ولم تبخل بإنجاد
الخير يبقى وإن طال الزمان به .　　والشر أخبث ما أوعيت من زاد

ويدخل فى هذا عدة آثار متفرقة فى مواضعها من هذا الكتاب منها قصة مالك بن خريم وهى مذكورة فى الباب الموفى ستين أن الظباء ماشية الجن . قال ابن أبى الدنيا : حدثنى إسماعيل بن إبراهيم الهاشمى ، حدثنى المريمى قال : كنت أقنص الحمر فخرجت ذات يوم فبنيت كوخاً فى الموضع الذى ترده للشرب . فلما وردت شددت سهماً فإذا أنا بهاتف يقول : يا منهلة حمرك ، فنفرت

الحمر كلها فانصرفت ومعى جارية لى يقال لها : مرجانة وحماران فشددتهما من وراء الجبل وفوقت سهمي وجلست أرقبهما فلما طلع الحمر لم أجنح إلى تلبث فرميتها فصرعت حماراً منها ثم قلت :

قد فقدت حمارها منهلة أتبعتها سيحلة منسلة[1]
كذنب النحلة يعلو الجلة

قال : فأجابنى مجيب :

قد فقدت حمارها مرجانة أتبعتها سيحلة خسانة
فى قبضة عسراء فى سريانة

فقالت الجارية : يا مولاى قد مات والله أحد الحمارين ويدخل هنا قصة حمل اليتامى وهى مذكورة فى الظباء والله أعلم[2].

الباب الموفى خمسين
فى بيان صرع الجن للإنس

(قال) الشيخ أبو العباس رحمه الله : صرع الجن للإنس قد يكون عن شهوة وهوى وعشق . كما يتفق للإنس مع الجن وقد يتناكح الإنس والجن ويولد بينهما ولد وهذا كثير معروف . وقد ذكر العلماء ذلك وتكلموا عليه وقد يكون وهو كثير والأكثر عن بغض ومجازاة مثل أن يؤذيهم بعض الإنس أو يظنوا أنهم يتعمدون أذاهم إما ببول على بعضهم ، وإما بصب ماء حار ، وإما بقتل بعضهم وإن كان الإنس لا تعرف ذلك . وفى الجن ظلم وجهل فيعاقبونه بأكثر مما يستحقه . وقد يكون عن عبث منهم وشر مثل سفهاء الإنس ، وحينئذ فما كان من الباب الأول فهو من الفواحش التى حرمها الله تعالى كما

(١) من النهل : وهو الأخذ الـ ـر .
سيحلة من السحل : الثوب الأبيض من الكرسف من ثياب اليمن .
منسلة : كثيرة .

(٢) أيضاً يجب أن نذكر أن مثل هذه الحكايات لا يجب القطع بها ، فأحياناً تحيط ظروف بإنسان فيختلق مثلها . ولكن كيف يكافىء الجن الإنس ، وبماذا ؟ .

حرم ذلك على الإنس وإن كان برضا الآخر . فكيف إذا كان مع كراهته فإنه فاحشة وظلم يخاطب الجن بذلك ويعرفون أن هذا فاحشة محرمة لتقوم عليهم الحجة بذلك يعلمون أنه يحكم فيهم بحكم الله ورسوله ﷺ الذى أرسله إلى جميع الثقلين الإنس والجن . وما كان من القسم الثانى فإن كان الإنسى لم يعلم فيخاطبون بأن هذا لم يعلم ، ومن لم يتعمد الأذى لم يستحق العقوبة وإن كان قد فعل ذلك فى داره وملكه عرفوا بأن الدار ملكه فله أن يتصرف فيها بما يجوز وأنتم ليس لكم أن تمكثوا فى ملك الإنس بغير إذنهم بل لكم ما ليس من مساكن الإنس ، كالخراب والفلوات ، ولهذا يوجدون كثيراً فى الخراب والفلوات ويوجدون فى مواضع النجاسات ، كالحمامات والحشوش والمزابل والقمامين والمقابر . والمقصود أن الجن إذا اعتدوا على الإنس أخبروا بحكم الله ورسوله ﷺ ، وأقيمت عليهم الحجة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر كما يفعل بالإنس لأن الله تعالى يقول : « **وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا** »[1]. وقال تعالى : « **يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى** »[2]. صدق الله العظيم .

الباب الحادى والخمسون

فى دخول الجن فى بدن المصروع

أنكر طائفة من المعتزلة كالجبائى وأبى بكر الرازى محمد بن زكريا الطبيب وغيرهما دخول الجن فى بدن المصروع وأحالوا وجود روحين فى جسد مع إقرارهم بوجود الجن إذ لم يكن ظهور هذا فى المنقول عن النبى ﷺ كظهور هذا وهذا الذى قالوه خطأ . وذكر أبو الحسن الأشعرى فى مقالات أهل السنة والجماعة أنهم يقولون . إن الجن تدخل فى بدن المصروع كما قال الله تعالى : « **الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس** »[3]. قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : قلت لأبى : إن قوماً يقولون :

---

(١) سورة الإسراء آية : ١٥ .

(٢) سورة الأنعام آية : ١٣٠ .

(٣) سورة البقرة آية : ٢٧٥ .

إن الجن لا تدخل فى بدن الإنس . قال : يا بنى يكذبون هو ذا يتكلم على لسانه . قلت : ذكر الدارقطنى فى الجزء الذى انتقاه من حديث أبى سهل بن زياد لفرقد السنحى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : أن امرأة جاءت بابن لها إلى النبى ﷺ فقالت : يا رسول الله : إن ابنى به جنون وأنه يأخذه عند غدائنا وعشائنا ، فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا له فتفتفه فخرج من جوفه مثل الجرو الأسود فسعى[1]. رواه أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى فى أوائل مسنده فتفتفه : أى قيأه وسيأتى إن شاء الله تعالى عن قريب حديث أم أبان الذى رواه أبو داود وغيره وفيه قول رسول الله ﷺ أخرج عدو الله . وهكذا حديث أسامة بن زيد وفيه اخرج يا عدو الله فإنى رسول الله ﷺ .

وقال القاضى عبد الجبار : إذا صح ما دللنا عليه من رقة أجسامهم وأنها كالهواء لم يمتنع دخولهم فى أبداننا ، كما يدخل الريح والنفس المتردد الذى هو الروح فى أبداننا من التخرق والتخلخل ولا يؤدى ذلك إلى اجتماع الجواهر فى حيز واحد لأنها لا تجتمع إلا على طريق المجاورة لا على سبيل الحال ، وإنما تدخل فى أجسامنا كما يدخل الجسم الرقيق فى الظروف .

فإن قيل : إن دخول الجن فى أجسامنا إلى هذه المواضع يوجب تقطيعها أو تقطيع الشياطين لأن المواضع الضيقة لا يدخلها الجسم إلا ويتقطع الجسم الداخل فيها . قيل له : إنما يكون ما ذكرته إذا كانت الأجسام التى تدخل فى الأجسام كثيفة كالحديد والخشب ، فأما إذا كانت كالهواء فالأمر بخلاف ما ذكرته . وكذلك القول فى الشياطين : إنهم لا يتقطعون بدخولهم فى الأجسام لأنهم إما أن يدخلوا بكليتهم فبعضهم متصل ببعض فلا يتقطعون ، وإما أن يدخلوا بعض أجسامهم إلا أن بعضهم متصل ببعض فلا يتقطع أيضاً وهذا مثل أن تدخل الحية فى جحرها كلها أو يدخل بعضها وبعضها يبقى خارج الجحر لأن ذلك لا يوجب تقطعها . وليس لأحد أن يقول : ما أنكرتم إذا حصل الجنى فى المعدة أن يكون قد أكلناه كما إذا حصل الطعام فيها كنا آكلين له وذلك لأن الأكل هو معالجة ما يوصل بالمضغ والبلع ، وليس كلما يحصل فى

---

(١) الجرو الأسود: الجرو بكسر الجيم وفتحها ولد الكلب والسباع والجمع أجر ، وجمع الجمع أجرية .

المعدة نكون له آكلين ولا يكون الماء بحصوله فى المعدة مأكولا فإن قيل : يجوز أن يدخلوا فى الأحجار ، قيل : نعم إذا كانت مخلخلة ، كما يجوز دخول الهواء فيها فإن قيل : فيجب على ماذكرتم دخول الشيطان وزوجته فى جوف الآدمى فينكحها فتحبل وتلد فيكون لهم فى جوف الواحد منا أولاد . قيل : قد أجاب أبو هاشم عن هذا السؤال بأن ذلك لا يمتنع فى الأجسام الرقاق ، كما لا يمتنع ذلك فى الأجسام اللطاف ، ألا ترى أنه ربما يجتمع فى الجوف من الدود ونحوها شىء عظيم كثير ، وكذلك الرقيق من الأجسام غير ممتنع هذا منه . قال : إلا أنه لا يقطع الولادة عليهم لأنهم مختارون ، فربما لم يختاروا أن يتوالدوا فى أجواف الإنس ، ما لا نختار نحن أن نتوالد فى الأسواق والمساجد ، بل نختار فعل ذلك فى مواضع مخصوصة فلا يمتنع أن تكون هذه حالهم وإذا صح ما ذكرناه سقط هذا الاعتراض . قال القاضى عبد الجبار بعد ما قدم حديث الشيطام : يجرى من ابن آدم مجرى الدم . هذا لا يصح إلا أن تكون أجسامهم رقيقة على مقتضاه ونظائر ذلك من الأخبار المروية فى هذا الباب من أنهم يدخلون فى أبدان الإنس وهذا لا يجوز على الأجسام الكثيفة . قال : ولشهرة هذه الأخبار وظهورها عند العلماء . قال أبو عثمان عمرو بن عبيدان : المنكر لدخول الجن فى أبدان الإنس دهرى أو يجىء منه دهرى .

قال عبد الجبار : وإنما قال ذلك لأنها قد صارت فى الشهرة والظهور كشهرة الأخبار فى الصلاة ، والصيام ، والحج ، والزكاة . ومن أنكر هذه الأخبار التى ذكرناها كان راداً والراد على الرسول ﷺ ما لا سبيل إلى علمه إلا من جهته كافر . ومن لا يعلم أن المعجزات لا يقدر عليها إلا الله عز وجل وحده لم يصح له أن يعلم أن الأجسام لا يفعلها إلا الله عز وجل . ومن لم يعلم ذلك لم يمكنه إثبات قادر لنفسه ، ولا عالم لنفسه ، ولا حى لنفسه . ومن لم يمكنه إثبات هذا لم يمكنه إثبات فاعل الأجسام وإذا لم يمكنه ذلك وهى موجودة لم يمكنه أن يثبتها محدثة ، وإذا لم يمكنه أن يثبتها محدثة وهى مع ذلك موجودة فلابد من أن تكون قديمة ، ومن كان هذا حاله كان دهرياً أو جاء منه دهرى على ماقال وفساد قوله على ما ذكرناه من هذا الترتيب : فهذا معنى قوله : دهرى أو يجىء منه دهرى . وقال أبو القاسم الأنصارى : ولو كانوا كثافاً يصح ذلك أيضاً منهم ، كما يصح دخول الطعام والشراب فى الفراغ من

جسمه . فيجب تصحيح ذلك وتأويله المس منه عليه . وقال قائلون : إن معنى سلوكهم فى الإنس إنما هو بإلقاء الظل عليهم وذلك هو المس ومنه الصرع والفزع وذلك أيضا مما يدفعه العقل غير أنه ورد السمع بسلوكهم فى الإنس ووضع الشيطان رأسه على القلب والله تعالى أعلم[1].

الباب الثانى والخمسون

فى أن حركات المصروع هل هى من فعله أو فعل الجن

قد تقرر أن المحدث يستحيل أن يفعل فى غيره فعلا ملكاً كان أو شيطاناً أو إنسياً بل ذلك من فعل المصروع بجرى العادة فإن كان المصروع قادراً على ذلك الاضطراب كان ذلك كسباً له ، وخلقاً لله عز وجل . وإن لم يكن قادراً عليه لم يكن مكتسباً له بل هو مضطر إليه . ولا يمنع أن يكون الله تعالى قد أجرى العادة بأنه لا يفعل ذلك الصرع والاضطراب إلا عند سلوك الجنى فيه أو عند مسه كما فى الأسباب المستعقبة للمسببات ، وكذلك القول فيما يسمع من المصروع من الكلام فى تجويز كونه كسباً له أو مضطراً إليه وإن كان هو المتكلم دون خالقه ، وتجويز كونه من كلام شيطان قد سلكه أو مسه ، وأن يكون قائماً بذات الشيطان دون ذات من هو سالك فيه أو مماس له ، وأكثر الناس يعتقدون أنه كلام الجنى ويضيفونه إليه ، ولا دليل نقطع به على أن ما سمع منه كلام له أو للشيطان وإن كان كلاماً له فإنه من كسبه أو ضرورة فيه وإنما يصار إلى أحدهما بتوقيف مقطوع به . ومتى كان كلاماً للمصروع كانت إضافته إلى الشيطان مجازاً ومعنى الكلام : أنه كان منه وسلوكه وعلى الجملة أن المتكلم من قام به الكلام لا من فعل الكلام . ثم الكلام الذى يقوم بالبشر قد يكون من فعله وكسبه وقد يكون مضطراً إليه . وقد تقدم قول الإمام أحمد هو ذا يتكلم على لسانه يعنى لسان المصروع ، فقد جعل المتكلم هو الجنى فكذلك الحركة والله سبحانه وتعالى أعلم .

---

(١) والذى لا نستطيع إنكاره رؤيتنا أناساً ملبوسين بالفعل ، وأقل تفسير لحالتهم .. أنهم بعدوا عن ذكر الله « **ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين** » فقادهم إلى الهوة التى عندها لا يستقر رأيه ، ولا يستريح ضميره .. ففى الالتزام صلاح واستقرار للنفس وتهدئة للقلب .

الباب الثالث والخمسون

فى حكم معالجة المصروع

(سئل) أبو العباس بن تيمية رحمة الله عليه عن رجل ابتلى معالجة الجن مدة طويلة لكون بعض من عنده ناله سحر عظيم قليل الوقوع فى الوجود وتكرر السحر أكثر من مائة مرة ، وكاد يتلف المسحور ويقتله بالكلية مرات لا تحصى فقابلهم الرجل المذكور بالتوجه والصد البليغ ودوام الدعاء والالتجاء وتحقيق التوحيد وأحس بالنصر عليهم ، وكان المصاب يراهم فى اليقظة وفى المنام ويسمع كلامهم فى اليقظة أيضاً ، فرآهم فى أوائل الحال وهم يقولون : مات البارحة منا البعض ومرض جماعة لأجل دعاء الداعى وسموه باسمه . وكان بالقاهرة رجل هائل يقل وجود مثله فى الوجود يجتمع بهم ويطلع على حقيقة حالهم وله عليهم سلطان باهر مشهور مشهود لغيره فسئل عن حقيقة منام المصاب ، وعن خبر الدعاء فأخبر بهلك ستة ومرض كثير من الجن . وتكرر هذا نحواً من مائة مرة ، وتبين للرجل الداعى المذكور أن الله تعالى قهرهم له فإنه كان يجد ذلك ويشهده ويعاضده منامات المصاب وسماعه فى اليقظة أيضاً وأخبار صاحبهم المذكور . وبعد ذلك أذعنوا وذلوا وطلبوا المسألة . فهل يجوز للرجل الداعى مواظبة الذب عن صاحبه المصاب المظلوم مع تحققه هلاك طائفة بعد طائفة والحالة هذه أم لا ، وهل عليه من إثمهم شىء فإنه قد يكون بعضهم مع صياله مسلماً أم لا ؟ ، وهل يجوز له إسلام صاحبه والتخلى عنه مع ما يشاهده من أذاه وقرب هلاكه أم لا ؟ ، وهل هذا الغزو مشروع وعليه شاهد من السنة النبوية والطريقة السائغة أم لا ؟، وهل تشهد الشريعة بصحة وقوع مثل ذلك كما قد تحققه السائل وغيره من المباشرين و المصدقين أم ذلك ممتنع كما تقوله الفلاسفة وبعض أهل البدع ؟ ، وهل تجوز الاستعانة عليه بشىء من صنع أهل التنجيم ونحوهم فيما يعانونه من الحجب ، والكتابة والبخور ، والأوراق وغير ذلك لأنهم يتحملون كبر ذلك ، والمصاب وأهله يطلبون الشفاء وإن كان فى ذلك كفر فيكون فى عنق صاحبه الذى باع دينه بالدنيا وهذا من باب مقابلة الفاسد بمثله . أم لا يجوز ذلك لأجل تقوية طريقهم والدخول فى أمر غير مشروع ؟ ، وذكر السائل أسئلة أخرى أضربت عن ذكرها . والجواب فى نحو

كراسين وفيه بسط خارج عن مقصود الجواب اقتضاه طرد الكلام وتشبث بعضه بأذيال بعض . وقد أثبت منه ملخصه المطابق للسؤال .

تلخيص الجواب :

يستحب وقد يجب أن يذب عن المظلوم وأن ينصر ، فإن نصر المظلوم مأمور به بحسب الامكان . وإذا برىء المصاب بالدعاء والذكر وأمر الجن ونهيهم ، وانتهارهم ، وسبهم ، ولعنهم ونحو ذلك من الكلام حصل المقصود وإن كان ذلك يتضمن مرض طائفة من الجن أو موتهم فهم الظالمون لأنفسهم إذا كان الراقى الداعى المعالج لم يتعد عليهم كما يتعدى عليهم كثير من أهل العزائم فيأمرون بقتل من لا يجوز قتله وقد يحبسون من لا يحتاج إلى حبسه . ولهذا قد يقابلهم الجن على ذلك . ففيهم من تقتله الجن أو تمرضه ، وفيهم من يفعل ذلك بأهله وأولاده أو دوابه . وأما من سلك فى دفع عدوانهم مسلك العدل الذى أمر الله به ورسوله ﷺ ، فإنه لم يظلمهم بل هو مطيع لله تعالى ورسوله ﷺ فى نصر المظلوم وإغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب بالطريق الشرعى الذى ليس فيها شرك بالخالق ولا ظلم للمخلوق ، ومثل هذا لا تؤذيه الجن إما لمعرفتهم بأنه عادل ، وإما لعجزهم عنه . وإن كان الجن من العفاريت وهو ضعيف فقد تؤذيه فينبغى لمثل هذا أن يحترز بقراءة المعوذات ، والصلاة ، والسلام ، والدعاء ونحو ذلك مما يقوى الإيمان ويجتنب الذنوب التى بها يستطيلون عليه فإنه يجاهد فى سبيل الله وهذا من أعظم الجهاد ، فليحذر أن ينصر العدو عليه بذنوبه . وإن كان الأمر فوق قدرته فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها . ومن أعظم ما ينتصر به عليهم آية الكرسى ، فقد جرب المجربون الذين لايحصون كثرة أن لها من التأثير فى دفع الشياطين وإبطال أحوالهم ما لا ينضبط من كثرته وقوته ، فإن لها تأثيراً عظيماً فى طرد الشياطين عن نفس الإنسان وعن المصروع وعمن تعينه الشياطين من أهل الظلم والغضب ، وأهل الشهوة والطرب وأرباب سماع المكاء والتصدية إذا قرأت عليهم بصدق والصائل المتعدى يستحق دفعه سواء كان مسلماً أو كافراً ، فقد قال ﷺ : (من قتل دون ماله فهو شهيد)[1]. وورد دون دمه ودون حرمته ودون دينه ،

---

(١) نص الحديث أمامى كالآتى : (من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو ⇐

فإذا كان المظلوم له أن يدفع عن ماله ولو بقتل الصائل العادى ، فكيف لا يدفع عن عقله وبدنه وحرمته ، فإن الشيطان يفسد عقله ويعاقبه فى بدنه ، وقد يفعل معه فاحشة ولو فعل إنسى هذا بإنسى . ولم يندفع إلا بالقتل جاز قتله . وأما إسلام صاحبه والتخلى عنه فهو مثل إسلام أمثاله من المظلومين وهذا فرض على الكفاية مع القدرة ، فإن كان عاجزاً وهو مشغول بما هو أوجب منه أو قام غيره به لم يجب . وإن كان قادراً وقد تعين عليه ولا يشغله عما هو أوجب منه وجب عليه . وقول السائل : هل هذا مشروع ؟ فهذا من أفضل الأعمال وهو من أعمال الأنبياء والصالحين ، فما زال الأنبياء والصالحون يدفعون الشياطين عن بنى آدم بما أمر الله تعالى به ورسوله ﷺ ، كما كان المسيح عليه الصلاة والسلام يفعل ذلك ، وكما كان نبينا ﷺ يفعل ذلك ، ولو قدر أنه لم ينقل ذلك لكون مثله لم يقع عند الأنبياء لكون الشياطين لم تكن تقدر أن تفعل ذلك عند الأنبياء وفعلت ذلك عندنا ، فقد أمرنا الله تعالى ورسوله ﷺ بنصر المظلوم وإغاثة الملهوف ونفع المسلم بما يتناول ذلك . وفى الصحيح قول النبى ﷺ فى الفاتحة : (وما أدراك أنها رقية) . وأذن له فى أخذ الجعل وهذا كدفع ظالم الإنس من الكفار والفجار . وقد يحتاج فى إبراء المصروع ودفع الجن عنهم إلى الضرب فيضرب ضرباً كثيراً جداً والضرب إنما يقع على الجنى ولا يحس به المصروع ويخبر بأنه لم يحس بشىء من ذلك ولا يؤثر فى بدنه ويكون قد ضرب بعصا قوية على رجليه نحو ثلاثمائة أو أربعمائة ضربة وأكثر وأقل بحيث لو كان على الإنسى تقتله وإنما هو على الجنى ، والجنى يصيح ويصرح ويحدث الحاضرين بأمور متعددة . قال المجيب : وقد فعلنا نحن هذا وجربناه مرات كثيرة يطول وصفها بحضرة خلق كثير .

الاستعانة عليهم :

قال : وأما الاستعانة عليهم بما يقال ويكتب مما لا يعرف معناه فلا يشرع استعماله إن كان فيه شرك فإن ذلك محرم وعامة ما يقول أهل العزائم : فيه شرك . وقد يقرءون مع ذلك شيئاً من القرآن ويظهرونه ويكتمون ما

= شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد) أ هـ . ولم أقف على غيره .. وقد رواه الإمام أحمد وابن حبان والترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه عن سعيد بن ريد ، ذكره السيوطى فى الجامع ص (٣١٥) وقال حديث حسن .

يقولونه من الشرك .. وفى الاستشفاء بما شرعه الله تعالى ورسوله ما يغنى عن الشرك وأهله ، والمسلمون وإن تنازعوا فى جواز التداوى بالمحرمات فلا يتنازعون فى أن الشرك والكفر لا يجوز التداوى به بحال لأن ذلك محرم فى كل حال ، وليس هذا كالمتكلم به عند الإكراه فإن ذلك إنما يجوز إذا كان القلب مطمئناً بالإيمان والتكلم بما لا يفهم بالعربية إنما يؤثر إذا كان بقلب صاحبه ولو تكلم به مع طمأنينة قلبه بالإيمان لم يؤثر . والشيطان إذا عرف أن صاحبه يستخف بالعزائم لم يساعده أيضاً ، فإن المكره مضطر إلى التكلم به ولا ضرورة إلى إبراء المصاب به لوجهين : أحدهما : أنه قد لا يؤثر فما أكثر من يعالج بالعزائم فلا يؤثر بل يزيده شرا . والثانى : أن فى الحق ما يغنى عن الباطل والناس فى هذا الباب ثلاثة أصناف : قوم يكذبون بدخول الجن فى الإنس ، وقوم يدفعون ذلك بالعزائم المذمومة فهؤلاء يكذبون بالموجود وتؤمن بالإله الواحد المعبود وبعبادته ودعائه وذكره وأسمائه وكلامه تدفع شياطين الإنس والجن . انتهى تلخيص الجواب . قلت قوله : وقد يحتاج فى إبراء المصروع ودفع الجن عنهم إلى الضرب ، فيضرب ضرباً كثيراً ، وقد ورد له أصل فى الشرع ، وهو ما رواه الإمام أحمد وأبو داود ، وأبو القاسم الطبرانى من حديث أم أبان بنت الوازع عن أبيها : أن جدها انطلق إلى رسول الله ﷺ بابن له مجنون أو ابن أخت له فقال : يا رسول الله إن معى ابناً لى أو ابن أخت لى مجنوناً أتيتك به لتدعو الله تعالى له ؟ قال : ائتنى به . قال : فانطلقت به إليه وهو فى الركاب فأطلق عنه وألقيت عليه ثياب السفر وألبسته ثوبين حسنين وأخذت بيده حتى انتهيت به إلى رسول الله ﷺ . فقال : أدنه منى واجعل ظهره مما يلينى . قال : فأخذ بمجامع ثوبه من أعلاه وأسفله فجعل يضرب ظهره حتى رأيت بياض إبطيه ويقول : اخرج عدو الله فأقبل ينظر نظر الصحيح ليس بنظر الأول . ثم أقعده رسول الله ﷺ بين يديه فدعا له بماء فمسح وجهه ودعا له فلم يكن فى الوفد أحد بعد دعوة رسول الله ﷺ يفضل عليه ، وهذا الحديث فيه ضرب الجنى وإن لم تدع الحاجة إلى الضرب فلا يضرب . فقد روى ابن عساكر فى الثانى من كتاب : (الأربعين الطوال) حديث أسامة بن زيد قال : حججنا مع رسول الله ﷺ فى حجته التى حج فيها فلما هبطنا بطن الروحاء عارضت رسول الله ﷺ امرأة تحمل صبياً لها

فسلمت على رسول الله ﷺ وهو يسير على راحلته ثم قالت : يا رسول الله هذا ابنى فلان والذى بعثك بالحق ما أبقى من خفق واحد من لدن أنى ولدته إلى ساعته هذه ، فحبس رسول الله ﷺ الراحلة فوقف ثم أكسع إليها فبسط إليها يده وقال : هاته فوضعته على يدى رسول الله ﷺ فضمه إليه فجعله بينه وبين واسطة الرحل . ثم تفل فى فيه وقال : اخرج يا عدو الله فإنى رسول الله ﷺ . ثم ناولها إياه . فقال : خذيه فلن ترى منه شيئاً تكرهينه بعد هذا إن شاء الله الحديث .

وفى أوائل مسند أبى محمد الدارمى من حديث أبى الزبير عن جابر معناه وقال فيه اخسأ عدو الله أنا رسول الله ﷺ . فحاصل ذلك أنه متى حصل المقصود بالأهون لا يصار إلى ما فوقه ومتى احتيج إلى الضرب وما هو أشد منه صير إليه .

ومن قتل الصائل من الجن قتل عائشة رضى الله عنها الجنى الذى كان لا يزال يطلع فى بيتها ، وحديث مجاهد : كان الشيطان لا يزال يتزيّالى بابن عباس إذا قمت إلى الصلاة . قال : فذكرت قول ابن عباس فحصلت عندى سكيناً فتزيالى فحملت عليه فطعنته فوقع وله وجبة فلم أره بعد ذلك . وقد ذكرناه بسنده فى الباب السادس . ومن ذلك أحاديث تعرض الشيطان للنبى ﷺ ، ومد يده إليه ، ولفته ، وذعته وذلك مذكور فى موضعه من هذا الكتاب .
وقال القاضى أبو الحسن بن القاضى أبى يعلى ابن الفراء الحنبلى فى كتاب طبقات أصحاب الإمام أحمد : سمعت أحمد بن عبيد الله قال : سمعت أبا الحسن على ابن أحمد بن على العكبرى قدم علينا من عكبرا فى ذى القعدة سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة قال : حدثنى أبى عن جدى قال : كنت فى مسجد أبى عبد الله أحمد بن حنبل فأنفذ إليه المتوكل صاحباً له يعلمه أن له جارية بها صرع وسأله أن يدعو الله لها بالعافية ، فأخرج له أحمد نعلى خشب بشراك من خوص للوضوء فدفعه إلى صاحب له وقال له : امض إلى دار أمير المؤمنين وتجلس عند رأس هذه الجارية وتقول له : يعنى الجن . قال : لك أحمد أيما أحب إليك تخرج من هذه الجارية أو تصفع بهذه النعل سبعين . فمضى إليه وقال له مثل ما قال الإمام أحمد . فقال له المارد على لسان الجارية : السمع والطاعة لو أمرنا

أحمد أن لا نقيم بالعراق ما أقمنا به ، إنه أطاع الله ، ومن أطاع الله أطاعه كل شيء و خرج من الجارية وهدأت ورزقت أولاداً ، فلما مات أحمد عاودها المارد فأنفذ المتوكل إلى صاحبه أبي بكر المروزى وعرفه الحال ، فأخذ المروزى النعل ومضى إلى الجارية فكلمه العفريت على لسانها : لا أخرج من هذه الجارية ولا أطيعك ولا أقبل منك . أحمد بن حنبل أطاع الله فأمرنا بطاعته .

الباب الرابع والخمسون

في بيان سخرية الجن من الإنس

(قال) ابو بكر محمد بن عبيد : حدثني عبد الرحمن بن عبد الله ، حدثنا عمي عن عمرو بن الهيثم عن أبيه عن جده قال : خرجت أريد مرقوعاً حتى إذا كنت على أربعة فراسخ إذا أنا بصحاب يلعبون عند عين قرية قمت أنظر إليهم فقام أحدهم فإستقبل صاحبه ثم وثب الآخر على عنقه ثم وثب آخر على عنق آخر ، فلما رأيت ذلك حملت الفرس عليهم فوقعوا يقهقهون مستلقين فخرجت أضرب فرسي فما مررت بشجرة إلا سمعت تحتها ضحكاً-وبه إلى الهيثم عن أبيه قال : خرجت أنا وصاحب لي فإذا بامرأة على ظهر الطريق فسألت أن نحملها فقلت لصاحبي : احملها ؟ قال : فحملها خلفه . قال : فنظرت إليها ففتحت فاها فإذا يخرج من فيها مثل لهب الأتون[1] فحملت عليها . فقالت : مالي ولك وصاحت فقال صاحبي : ما تريد من البائسة ؟ قال : ثم سار ساعة ثم التفت إليها ففتحت فاها فإذا يخرج مثل لهب الأتون . قال : فحملت عليها ففعلت ذلك حتى فعلت ثلاث مرات . قال : فلما رأيت ذلك صممت فطفرت فإذا هي بالأرض . فقالت : قاتلك الله ما أشد فؤادك ما رآه أحد قط إلا انخلع فؤاده .

حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي قال : خرج رجل بحضرموت ففر من الغول وهي ساحرة الجن فلما خاف أن ترهقه دخل في بئر فبالت عليه فخرج من البئر فتمعط شعره ولم يبق عليه شيء والله أعلم .

---

(١) الأتون : بالتشديد الموقد والعامة تخففه وجمعه (أتاتين) وقيل : هو مولد .

الباب الخامس والخمسون

فى أن الطاعون من وخز الجن

(روى) الإمام أحمد فى مسنده من حديث أبى موسى قال : قال رسول الله ﷺ : (فناء أمتى بالطعن والطاعون . قالوا : يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه . فما الطاعون ؟ قال : وخز إخوانكم من الجن وفى كل شهادة) . ورواه ابن أبى الدنيا فى كتاب (الطواعين) وقال فيه : وخز أعدائكم من الجن ، ولا تنافى بين اللفظين لأن الأخوة فى الدين لا تنافى العداوة لأن عداوة الجن والإنس بالطبع وإن كانوا مؤمنين فالعداوة موجودة . قال ابن الأثير : ـــ الوخز ـــ طعن ليس بنافذ ، والشيطان له ركض ، وهمز ، ونفث ، ونفخ ، ووخز . قال الجوهرى : الركض تحريك الرجل ومنه قوله تعالى « **اركض برجلك** » . وفى حديث المستحاضة هى ركضة من الشيطان يريد الدفعة والهمزة شبيهة بالنفخ وهو أقل من التفل . وقد نفث الراقى ينفث وينفث والنفخ معروف والوخز الطعن بالرمح و غيره لا يكون نافذاً . قال الزمخشرى : يسمون الطاعون رماح الجن . قال الازدى للحارث الملك الغسانى :

لعمرك ما خشيت على أبى رماح بنى مقيدة الحمار
ولكنى خشيت على أبى رماح الجن أو إياك جار

الباب السادس والخمسون

فى أن الاستحاضة ركضة من ركضات الشيطان

روى أبو داود وأحمد والترمذى وصححه من حديث حمنة بنت جحش قالت : كنت أستحاض حيضة شديد كثيرة فجئت رسول الله ﷺ أستفتيه فقلت : يا رسول الله إنى أستحيض حيضة كثيرة شديدة فما ترى فيها قد منعتنى الصلاة والصيام ؟ فقال : انعت لك الكرسف فإنه يذهب الدم . قالت : هو أكثر من ذلك . قال : فاتخذى ثوباً . قالت : هو أكثر من ذلك .

---

(١) سورة ص آية : ٤٢ .

قال : فتلجمى . قالت : إنما أثج ثجا . فقال لها : سآمرك بأمرين أيهما فعلت فقد أجزأ عنك من الآخر فإن قويت عليهما فأنت أعلم . فقال لها : إنما هذه ركضة من ركضات الشياطين فتحيضين ستة أيام أو سبعة فى علم ا لله الحديث بطوله[1]. وهذا لا ينافى ما رواه البخارى فى صحيحه من حديث عائشة فى قصة فاطمة بنت أبى حبيش من قول رسول الله ﷺ : إنما ذلك عرق . وفى رواية دم عرق انفجر وذلك لأن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ، وللشيطان فى هذا العرق الخاص تصرف وله به اختصاص زائد عن عروق البدن جميعها ، ولهذا تتصرف السحرة فيه باستنجاد الشيطان فى نزيف المرأة وسيلان الدم من فرجها حتى يكاد يهلكها ويسمون ذلك : باب النزيف ، وإنما يستعينون فيه بركض الشيطان هنالك وإسالة الدم . فكلامه ﷺ يصدق بعضه بعضاً وهو الشفاء والعصمة .

تعليق وبيان :

(**قلت**) : وكذلك القول فى قوله ﷺ فى الطاعون : إنه وخز أعدائكم من الجن مع قوله ﷺ : غدة كغدة البعير يخرج من مراق البطن ، وذلك أن الجنى إذا وخز العرق من مراق البطن خرج من وخزه الغدة فيكون وخز الجنى سبباً للغدة الخارجية[2].

* * *

الباب السابع والخمسون
فى نظرة الجن وإصابتها بنى آدم بالعين

(العين) عينان عين إنسية وعين جنية . وقد صح عن أم سلمة رضى الله عنها أن النبى ﷺ رأى فى بيتها جارية فى وجهها سفعة فقال : (استرقوا لها فإن بها النظرة)[3]. قال الحسين بن مسعود الفراء وقوله : ـــ سفعة ـــ أى نظرة يعنى من الجن . يقول : بها عين أصابتها من نظر الجن أنفذ من أسنة

---

(١) الحديث رواه الشيخان عن أم سلمة ،

(٢) الحديث رواه الشيخان عن أم سلمة .

(٣) أخرجه الشيخان عن أم سلمة وجاء فى الجامع ص (٣٦) .

الرماح . وقال الصولى : يقال : أزلقه إذا عانه وعانه ولفعه بعينه . حدثنا الفضل بن الحباب ، حدثنا أبو عثمان المازنى سمعت أبا عبيدة يقول : يقال . رجل معين للذى أصابته عين ، ورجل معيون للذى به منظر ولا مخبر له ، حدثنا أحمد بن محمد الأسدى سمعت الرياشي يقول : يقال : رجل معين ، ومعيون للذى أصابته العين ولبعضهم :

وقد عالجوه بالتمائم والرقى — وصبوا عليه الماء من ألم النكس
وقالوا أصابته من الجن أعين — ولو علموا داووه من أعين الإنس

وقال أحمد فى مسنده : حدثنا ابن نمير ، حدثنا ثور بن يزيد عن مكحول عن أبى هريرة يرفعه العين حق ويحضرها الشيطان والله أعلم[1].

الباب الثامن والخمسون
فى قتال عمّار بن ياسر الجن

(قال) أبو بكر بن عبيد : حدثنا إسحاق بن إسماعيل ، حدثنا وهب ابن جرير ، حدثنا أبى عن الحسن عن عمار بن ياسر قال : قاتلتُ مع رسول الله ﷺ الجن والإنس . قيل : وكيف قاتلت الجن والإنس ؟ قال : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فنزلنا منزلا فأخذت قربتى ودلوى لأستقى فقال رسول الله ﷺ : أما إنه سيأتيك على الماء آت يمنعك منه ، فلما كنت على رأس البئر إذا رجل أسود كأنه مرس فقال : والله لا تستقى منها اليوم ذنوباً واحداً ، فأخذنى وأخذته فصرعته ثم أخذت حجراً فكسرت به وجهه وأنفه ثم ملأت قربتى فأتيت رسول الله ﷺ فقال : هل أتاك على الماء من أحد ؟ فقلت : نعم . فقصصت عليه القصة . فقال : أتدرى من هو ؟ قلت : لا . قال : ذاك الشيطان . وقال أبو نعيم : حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الكريم ، حدثنا محمد بن الحسين بن أبى الحسين

---

(١) النظرة داء ولذا وجب الاستعاذة والتحصن منها ، ولكن لا يعنى هذا أن النظرة تصيب بأذى ، وقد أوضحنا هذه القصية بإفاضة فى كتابنا : (الحسد وكيف نتقيه) فليرجع إليه من يشاء . ط مكتبة القرآن . واعلم أن الاستعاذة تعنى التحصن من الشر كما نستعيذ بالله من كل شيء .

عن حميد بن هلال عن الأحنف بن قيس قال : قال على بن أبى طالب : والله لقد قاتل عمار بن ياسر الجن والإنس على عهد رسول الله ﷺ . فقلنا : هذا الإنس قد قاتل . فكيف الجن ؟ فقال : كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فقال لعمار : انطلق فاستق لنا من الماء ، فانطلق فعرض له الشيطان فى صورة عبد أسود فحال بينه وبين الماء فأخذه فصرعه عمار . فقال له : دعنى وأخلى بينك وبين الماء ففعل . ثم أتى فأخذه عمار الثانية فصرعه . فقال : دعنى وأخلى بينك وبين الماء فتركه فأتى فصرعه . فقال له مثل ذلك فتركه فوفى له . فقال رسول الله ﷺ : إن الشيطان قد حال بين عمار وبين الماء فى صورة عبد أسود وإن الله أظفر عماراً به . قال على : فلقينا عماراً فقلت : ظفرت يداك يا أبا اليقظان فإن رسول الله ﷺ قال : كذا وكذا . أما والله لو شعرت أنه شيطان لقتلته ولكن هممت أن أعض بأنفه لولا نتن ريحه والله أعلم .

الباب التاسع والخمسون

فى تصفيد مردة الجن فى شهر رمضان

روى الترمذى وابن ماجه من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : إذا كان أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن . وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادى منادٍ : يا باغى الخير أقبل ويا باغى الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك عند كل ليلة . (وروى) مسلم من حديث أبى هريرة يرفعه إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين . وفى رواية إذا جاء رمضان فتحت أبواب الرحمة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين . قال عبد الله بن أحمد : سألت أبى عن حديث إذا جاء رمضان صفدت الشياطين . قال : نعم . قلت : الرجل يوسوس فى رمضان ويصرع قال : هكذا جاء الحديث فى قوله : صفدت أى شدت وأوثقت . يقال : صفده يصفده صفداً والصفد الوثاق ، والصفد ما يوثق به الأسير من قد وقيد وغل . والأصفاد القيود والله سبحانه وتعالى أعلم .

الباب الموفى ستين

فى أن الظباء ماشية الجن

قال عبد الله بن محمد : حدثنى هشام بن محمد عن أيوب بن خوط عن حميد بن هلال أو غيره قال : كنا نتحدث أن الظباء ماشية الجن ، فأقبل غلام ومعه قوس ونبل فاستتر بأرطأة وبين يديه قطيع من ظبى وهو يريد أن يرمى بعضه فهتف به هاتف لا يرى :

إن غلام عسر اليدين   يسعى بلبد أو بلهزمين
متخذ الأرطأة جنتين   ليقتل التيس مع العنزين

فسمعت الظباء فتفرقت . حدثنى محمد بن صدران الأزدى ، حدثنا نوح بن قيس ، حدثنا قيس ، حدثنا نعمان بن سهل الحرانى قال : بعث عمر ابن الخطاب رضى الله عنه رجلا إلى البادية فرأى ظبية مصرورة فطاردها حتى إذا أخذها فإذا رجل من الجن يقول :

يا صاحب الكنانة المكسورة   خل سبيل الظبية المصرورة
فإنها لصبية مضرورة   غاب أبوهم غيبة مذكورة

فى كورة لا بوركت من كورة

حدثى أبى عن هشام عن محمد أن مالك بن نصر الدالانى من همدان قال : سمعت شيخاً لنا يذكر قال : خرج مالك بن حريم الدلانى فى نفر من قومه فى الجاهلية يريدون عكاظ فاصطادوا ظبياً وأصابهم عطش شديد فانتهوا إلى موضع يقال له : أجيرة فقصدوا ظبيا وجعلوا يشربون من دمه من العطش ، فلما ذهب دمه ذبحوه وخرجوا فى طلب الحطب وكمن مالك فى خبائه فأثار بعضهم شجاعاً فأقبل منساباً حتى دخل رجل مالك فلاذ به وأقبل الرجل فى أثره فقال : يا مالك استيقظ فإن الشجاع عندك ، فاستيقظ مالك فنظر إليه وهو يلوذ فقال : مالك للرجل عزمت عليك إلا تركته فكف عنه . وانساب الشجاع إلى مأمنه وأنشأ مالك يقول :

وأوصانى الحريم بعز جارى   وأمنعه وليس به امتناع
وأدفع ضيمة وأذب عنه   وأمنعه إذا منع المتاع

فذلكم أبى عنه ينحو لسيء ما استجار به الشجاع
ولا تتحملوا دم مستجير تضمنه أجيرة فالتلاع
فإن لما ترون على أمرأ له من دون أعينكم قناع

فارتحلوا واشتد بهم العطش فإذا هاتف يهتف بهم :

أيها القوم لا ماء أمامكم حتى تسوموا المطايا يومها التعبا
ثم اعدلوا شامة فالماء عن كثب عين رواء وماء يذهب اللغبا
حتى إذا ما أصبتم منه ريكم فاسقوا المطايا منه فاملئوا القربا

فنزلوا شامة فإذا هم فى عين خرارة فى أصل جبل فشربوا وسقوا هم إبلهم وحملوا ريهم حتى أتوا عكاظ ثم أقبئوا حتى انتهوا إلى ذلك الموضع فلم يروا شيئاً وإذا هاتف يقول :

يا مال عنى جزاك الله صالحة هذا وداع لكم منى وتنسيم
لا تزهدن فى اصطناع الخير مع أحد إن الذى يحرم المعروف محروم
من يفعل الخير لا يعدم مغبته ما عاش والكفر بعد الغب مذموم
أنا الشجاع الذى أنجيت من رهق شكرت ذلك أن الشكر مقسوم

* * *

فطلبوا العين فلم يجدوها والله أعلم . حدثنا أبو بكر التيمى رجل من ولد أبى بكر الصديق رضى الله عنه سمعت رجلا من بنى عقيل قال : صدت يوماً تيساً من الظباء فجئت به إلى منزلى فأوثقته هناك ، فلما كان من الليل سمعت هاتفاً يقول : أنا فلان هل رأيت جمل اليتامى ، أخبرنى صبى أن الإنس أخذه ؟ قال : أما ورب البيت لئن كان أحدث فيه شيئاً لآخذن مثله ، فلما سمعت ذلك جئت إلى التيس فأطلقته فسمعته يدعوه فأقبل نحو الصوت وله حنين وإرزام كحنين الجمل وإرزامه . قال أبو بكر التيمى : وأصاب رجل قنفذاً فكفأ عليه برمة ، فبينا هو على الماء إذ نظر إلى رجلين عريانين أحدهما يقول : واكبداه إن كان عفاراً ذبح . فقال الآخر : ثكلت بعل عمتى إن لم أنج ، فلما سمعت ذلك جئت إلى البرمّة وله جلبة تحتها فكشفت عنه فمر يخطر . حدثنى أبو الحسن الباهلى ، حدثنى حسان بن غزوان الأسدى ، حدثنى رقاد بن زياد قال : حملت ظبياً جنح الليل فبات عندى فسمعت هاتفاً

يهتف من الليل يقول :

أيا طلحة الوادى ألا إن شاتنا أصيبت بليل وهى منك قريب
أحسى لنا من بات يختل فرقنا له بهليع الواديين دبيب

قال : فبشكتها أى أطلقتها . قال : وسألته عن هليع الوادى ؟ قال : أسفله والفرق من الظباء مثل القطيع من الغنم والله أعلم .

* * *

الباب الحادى والستون

فى عبادة الإنس الجن

(قال) الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة عن الأعمش عن إبراهيم عن أبى معمر قال : قال عبد الله بن مسعود : كان نفر من الإنس يعبدون نفراً من الجن فأسلم النفر من الجن ، واستمسك هؤلاء بعبادتهم فأنزل الله تعالى : « **أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب** »[1]

ورواه شعيب عن الأعمش . ورواه البيهقى بسنده عن سفيان عن الأعمش ومن طريق آخر عن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود قال : نزلت فى نفر من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن فأسلم الجنيون والإنس كانوا يعبدونهم لا يشعرون فنزلت : « **أولئك الذين يدعون** » . الآية والله تعالى أعلم .

الباب الثانى والستون

فى جواز المذاكرة بحديث الجن

(قال) عبد الله بن محمد القرشي : حدثنا الحسن بن على ، حدثنى إسحاق بن إبراهيم بن زريق ، حدثنى عمرو بن الحارث ، حدثنا عبد الله بن سالم عن الزبيدى قال : أخبرنى محمد بن مسلم أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال يوماً لمن حضر من جلسائه : اذكروا شيئاً من حديث الجن ؟ فقال رجل : يا أمير المؤمنين خرجت أنا وصاحبان لى نريد الشام فأصبنا ظبية عضباء وأدركنا راكب من خلفنا وكنا أربعة فقال : خل سبيلها . فقلت : لا لعمرك لا أخلى سبيلها . فقال : لربما رأيتنا فى هذه الطريق ونحن أكثر من عشرة فيخطف بعضنا بعضاً ، فأذهلنى ما كان يا أمير المؤمنين حتى نزلنا ديراً يقال له : دير العنيف فارتحلنا وهى معنا فإذا هاتف يهتف وهو يقول :

يا أيها الركب السراع الأربعة　　خلوا سبيل النافر المروعة

(١) سورة الإسراء: ٥٧

مهلا عن العضبا ففى الأرض سعة ولا أقل قول كذوب إمَّعة

قال : فخليت سبيلها يا أمير المؤمنين ، فعرض لازمة ركابنا فأميل بنا إلى حى عظيم ، فأتى علينا طعام وشراب ثم مضينا حتى أتينا الشام وقضينا حوائجنا ثم رجعنا حتى إذا كنا فى المكان الذى ميل بنا إليه إذا أرض قفر ليس بها سفر فأيقنت يا أمير المؤمنين أنهم حى من الجن ، فأقبلت سائراً إلى الدير فإذا هاتف يهتف :

إياك لا تعجل وخذها من ثقة إنى أسير الحد يوم ا لحجفقة
قد لاح نجم واستوى بمشرقه ذو ذنب كالشعلة المحرقة
يخرج من ظلماء عسر موبقه إنى امرؤ أنباؤه مصدقة

فأقبلت يا أمير المؤمنين فإذا النبى ﷺ قد ظهر ودعا إلى الإسلام فأسلمت . قال رجل : وأنا يا أمير المؤمنين خرجت وصاحب لى نريد حاجة لنا فإذا شخص راكب حتى إذا كان مزجر الكلب هتف بأعلى صوته : أحمد يا أحمد . الله أعلى وأمجد . محمد أتانا بإله يوحد ، يدعو إلى الخير وإليه فاعمد . فراعنا ذلك فأجابه صوت عن يساره يقول :

أنجز ما أوعد من شق القمر حان له والله إذ دين ظهر

فإذا النبى ﷺ يدعو إلى الإسلام فأسلمت . قال عمر : وأنا كنت عند دريح لنا إذ هتف هاتف من جوفه : يا لدريح يا لدريح . صائح يصيح . بأمر فليح . ورشد نجيح . يقول : لا إله إلا الله . فأقبلت فإذا النبى ﷺ قد ظهر ودعا إلى الله فأسلمت . قال خريم ابن فاتك : وأنا أضللت إبلا لى فخرجت فى طلبها حتى إذا كنت ببارق العراق فأنخت راحلتى ثم علقتها ثم أنشأت أقول : أعوذ بسيد هذا الوادى . أعوذ بعظيم هذا الوادى . ثم وضعت رأسى على جمل فإذا بهاتف من الليل يهتف ويقول :

ألا فعذ بالله ذى الجلال ثم اقرأ آيات من الأنفال
ووحـــد الله ولا تبـــال ما هول الجن من الأهوال

فانتبهت فزعاً فقلت :

يا أيها الهاتف ما تقول أرشد عنـدك أم تضليـل

فأجابنى :

هذا رسول الله ذو الخيرات أرسله يدعو إلى النجاة
وينزع الناس عن الهنات يأمر بالصوم وبالصلاة

(وفى الخبر) زيادة من غير هذا الطريق الهاتف ظهر له وضمن عود إبله إلى أهله ، وأمره بالمضى إلى النبى ﷺ ، وأنه مضى فدخل المدينة ، وجاء المسجد والنبى ﷺ يخطب فأخبره النبى ﷺ بحال الهاتف وأنه ممن آمن به من الجن ، وهذه القصة تدخل فى مواضع من الكتاب منها أن الظباء ماشية الجن ، ومنها إخبار الجن بظهور النبى ﷺ ، ومنها دعاء الإنس إلى الإسلام . ومنها دلالة الجن على ما يدفع كيدهم وبالله التوفيق .

الباب الثالث والستون
فى إخبار الجن بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم وحراسة السماء منهم بالنجوم

ذكر الزبير بن أبى بكر وغيره أن إبليس كان يخترق السموات قبل عيسى عليه السلام . فلما ولد وبعث عليه السلام حجب عن ثلاث سموات ، فلما ولد محمد ﷺ حجب عنها كلها وقذفت الشياطين بالنجوم .

وقالت قريش : حين كثر القذف بالنجوم قامت الساعة . فقال عتبة ابن ربيعة : انظروا إلى العيوق فإن كان قد رمى به فقد آن قيام الساعة وإلا فلا . وذكر ابن إسحاق ما رميت به الشياطين حين ظهر القذف بالنجوم لئلا يلتبس بالوحى وليكون ذلك أظهر للحجة ، وأقطع للشبهة . قال السهيلى والذى قاله صحيح : ولكن القذف بالنجوم كان قديماً ، وذلك موجود فى أشعار القدماء من الجاهلية منهم : عوف بن الخرع ، وأوس بن حجر ، وبشر بن أبى خازم ، وكلهم جاهلى . وقد وصفوا الرمى بالنجوم ، وأبياتهم فى ذلك مذكورة فى مشكل ابن قتيبة فى تفسير سورة الجن . وذكر عبد الرازق فى تفسيره عن معمر عن ابن شهاب أنه سئل عن هذا الرمى بالنجوم أكان فى الجاهلية ؟ قال : نعم . ولكنه لما جاء الإسلام غلظ وشدد . وفى قوله سبحانه : « **وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً** »[1] ولم

---

(١) سورة الجن آية : ٨ .

يقل : حرست دليل على أنه قد كان منه شيء . فلما بعث النبى ﷺ « ملئت حرساً شديداً وشهباً » . وذلك لينحسم أمر الشياطين وتخليطهم ولتكون الآية أبين والحجة أقطع وإن وجد اليوم كاهن فلا يدفع ذلك بما أخبر الله من طرد الشيطان عن استراق السمع . فإن ذلك التغليظ والتشديد كان زمن النبوة . ثم بقيت منه أعنى من استراق السمع بقايا يسيرة بدليل وجودهم على الندور وفى بعض الأزمنة فى بعض البلاد . وقد سئل رسول الله ﷺ عن الكهان ؟ فقال : ليسوا بشيء . فقيل : إنهم يتكلمون بالكلمة فتكون كما قالوا . فقال تلك الكلمة من الحق يحفظها الجنى فيقرها فى أذن وليه قر الزجاجة فيخلط فيها أكثر من مائة كذبة . ويروى قر الدجاجة بالدال . وعلى هذه الرواية تكلم قاسم بن ثابت فى الدلائل . قال السهيلى : والزجاجة بالزاى أولى لما ثبت فى الصحيح فيقرها فى أذن وليه كما تقر القارورة ومعنى يقرها يصبها ويفرغها قال الراجز :

لا تفرغن فى أذنى بعدها ما يستقر فأريك فقدها

وقال ابن دريد : يقال : قر عليه دلوا من ماء إذا صبها عليه . وفى تفسير ابن سلام عن ابن عباس قال : إذا رمى الشهاب الجنى لم يخطئه ، ويحرق ما أصاب ، ولا يقتله . وعن الحسن قال : يقتله فى أسرع من طرفة العين . وفى تفسير ابن سلام أيضاً عن أبى قتادة أنه كان مع قوم فرمى بنجم فقال : لا تتبعوه أبصاركم . وفيه أيضاً عن حفص أنه سأل الحسن أيتبع بصره الكوكب فقال : قال الله تعالى : « **وجعلناها رجوماً للشياطين** »[1]. وقال تعالى : « **أولم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض** »[2]. قال : كيف نعلم إذا لم ننظر إليه لأتبعنه بصرى . وذكر ابن إسحاق حديث ابن عباس وفيه كنا إذا رأيناه نقول : يموت عظيم أو يولد عظيم . والحديث فى صحيح مسلم ولفظه أن عبد الله بن عباس قال : أخبرنى رجل من أصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار أنهم بينا هم جلوس عند النبى ﷺ إذ رمى بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله ﷺ : ما كنتم تقولون فى الجاهلية : إذا رمى بمثل هذا . قالوا : الله ورسوله أعلم . كنا نقول : ولد الليلة رجل عظيم ، أو مات رجل عظيم . فقال رسول الله ﷺ : فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته ولكن ربنا تبارك اسمه إذا

---

(١) سورة الملك آية : ٥ .

(٢) سورة الأعراف آية : ١٨٥ .

قضى أمراً سبح حملة العرش ، ثم سبح أهل السموات الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا ، ثم يقول الذين يلون حملة العرش لحملة العرش : ماذا قال ربكم ؟ فيخبرونهم ماذا قال . فيستخبر بعض أهل السماء بعضاً حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فيخطف الجن السمع فيقذفون إلى أوليائهم ويرمون فما جاءوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يقذفون فيه ويزيدون . وفى هذا دليل على ما قدمناه من أن القذف بالنجوم قد كان قديماً ، ولكنه إذ بعث رسول الله ﷺ غلظ وشدد كما قال الزهرى : « **ملئت السماء حرساً شديداً وشهباً** » .. وقوله فى آخر الحديث من رواية ابن إسحاق : وقد انقطعت الكهانة اليوم فلا كهانة يدل قوله اليوم على تخصيص ذلك الزمان كما قدمناه . والذى انقطع اليوم وإلى يوم القيامة أن تدرك الشياطين ما كانت تدركه فى الجاهلية الجهلاء عند تمكنها من سماع أخبار السماء ، وما يوجد اليوم من كلام الجن على ألسنة المجانين إنما هو خبر منهم عما يرونه فى الأرض مما لا نراه نحن كسرقة سارق وخبية فى مكان خفى أو نحو ذلك وأن أخبروا بما سيكون كان تخرصاً وتظنناً فيصيبون قليلا ، ويخطئون كثيراً . وذلك القليل الذى يصيبون فيه هو ما تتكلم به الملائكة فى العنان كما فى حديث البخارى فيطردون بالنجوم فيضيفون إلى الكلمة الواحدة أكثر من مائة كذبة كما قال ﷺ فى الحديث المتقدم .

وذكر أن أول العرب فزع للرمى بالنجوم حين رمى بها للقذف ثقيف وأنهم جاءوا إلى رجل منهم يقال له : عمرو بن أمية أحد بنى علاج ، وكان أدهى العرب وأكثرها رأياً. فقالوا له : يا عمرو ألم تر ما حدث فى السماء من القذف بهذه النجوم ؟ قال : بلى . فانظروا فإن كانت معالم النجوم التى يهتدى بها فى البر والبحر وتعرف بها الأنواء من الصيف والشتاء لما تصلح الناس فى معايشهم هى التى يرمى بها ، فهو والله طى الدنيا وهلاك هذا الخلق الذى فيها وإن كانت نجوماً غيرها وهى ثابتة فهذا لأمر أراد الله تعالى بهذا الخلق ، و روى ابن عبد البر من طريق أبى داود بسنده إلى الشعبى قال : لما بعث النبى ﷺ رجمت الشياطين بنجوم لم تكن ترجم بها قبل ، فأتوا عبد ياليل بن عمرو الثقفى فقالوا : إن الناس قد فزعوا وأعتقوا رقبتهم وسيبوا أنعامهم لما رأوا فى النجوم . فقال لهم وكان رجلا أعمى : لا تعجلوا وانظروا فإن كانت النجوم

التى تعرف فهى عند فناء الناس وإن كانت لا تعرف فهى من حدث ، فنظروا فإذا هى نجوم لا تعرف. فقالوا: هذا من حدث، فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبى ﷺ .

(**فصل**) : روى أبو جعفر العقيلى فى كتاب : (الصحابة) عن رجل من بنى لهب يقال له : لهب أو أبو لهب . قال : حضرت مع رسول الله ﷺ فذكرت عنده الكهانة فقلت : بأبى أنت وأمى نحن أول من عرف حراسة السماء وزجر الشياطين ومنعهم من استراق السمع عند قذف النجوم وذلك أننا اجتمعنا إلى كاهن لنا يقال له : خطر بن مالك ، وكان شيخاً كبيراً قد أتت عليه مائتان وثمانون سنة وكان من أعلم كهاننا . فقلنا : يا خطر : هل عندك علم من هذه النجوم التى يرمى بها ، فإنا قد فزعنا لها وخشينا سوء عاقبتها ؟ فقال :

عودوا إلى السحر أخبركم الخبر
ألخير أم ضرر أو لأمن أو حذر

قال : فانصرفنا عنه يومنا ، فلما كان من غد وجه السحر أتيناه فإذا هو قائم على قدميه شاخص فى السماء بعينيه فناديناه : يا خطر . يا خطر فأومأ إلينا أمسكوا فأمسكنا فانقض نجم عليه من السماء وصرخ الكاهن رافعاً صوته :

أصابه أصابه خامره عقابه
عاجله عذابه احرقه شهابه
يا ويله ما حاله بلبله بلباله
عاوده خباله تقصمت حباله
وغيرت أحواله

ثم أمسك طويلا وقال :

يا معشر بنى قحطان أخبركم بالحق والبيان
أقسمت بالكعبة والاركان والبلد المؤتمن السدان
قد منع السمع عتاة الجان بثاقب بكف ذى سلطان
من أجل مبعوث عظيم الشأن يبعث بالتنزيل والقرآن
وبالهدى وفاضل القرآن يبطل به عبادة الأوثان

فقلنا له : ويحك يا خطر إنك لتذكر أمراً عظيماً فماذا ترى لقومك ؟

فقال :

أرى لقومى ما أرى لنفسى   إن يتبعوا خير نبى الإنس
برهانه مثل شعاع الشمس   يبعث فى مكة دار الخمس
بمحكم التنزيل غير اللبس

فقلنا له : يا خطر وممن هو ؟ فقال والحياة والعيش : إنه لمن قريش . ما فى حكمه طيش ولا فى خلقه هيش يكون فى جيش ، وأى جيش من آل قحطان . وآل إيش . فقلنا له : بين لنا من أى قريش هو ؟ فقال : والبيت ذى الدعائم والركن والأحائم إنه لمن نجل هاشم من معشر أكارم يبعث بالملاحم ، وقتل كل ظالم . ثم قال : هذا هو البيان أخبرنى به رئيس الجان . ثم قال : الله أكبر جاء الحق وظهر وانقطع عن الجن الخبر . ثم سكت وأغمى عليه ، فما أفاق إلا بعد ثلاثة . فقال : لا إله إلا الله . فقال رسول الله ﷺ : لقد نطق عن مثل نبوة وإنه ليبعث يوم القيامة أمة وحده قوله : أصابه إصابه الثانى بكسر الهمزة وهى بدل من واو مكسورة والمعنى أصابه وصابه جمع وصب . وقوله من آل قحطان هم الأنصار لأنهم من قحطان وآل إيش . قال السهيلى : يحتمل أن يكون قبيلة من الجن المؤمنين ينسبون إلى إيش . (قلت) : ذكر ابن دريد أن بنى الشيطان ، وبنى إيش قبيلتان من الجن . ثم قال السهيلى : وأحسبه أراد بآل إيش بنى إقيش ، وهم حلفاء الأنصار من الجن فحذف من الاسم حرفاً . وقد تفعل العرب مثل هذا وقد وقع ذكر بنى أقيش فى السيرة فى حديث البيعة . (قلت) : وقد وقع ذكر بنى الشيطان ، وبنى أقيش فى قصة وأنهما حيان من الجن . وقد ذكرتها فى أمر الجن الذين سمعوا القرآن من النبى ﷺ .

وقوله : والأحائم يجوز أن يكون أراد الأحاوم بالواو فهمز الواو لانكسارها . والأحاوم جمع أحوام ، وأحوام جمع حوم وهو الماء فى البئر ، فكأنه أراد ماء زمزم . والحوم أيضاً إبل كثيرة ترد الماء ، فكأنه أراد ماء زمزم ، ويجوز أن يريد بها الطير التى تحوم على الماء فيكون بمعنى الحوائم ، وقلب اللفظ فصار بعد فواعل أفاعل والله أعلم . وروى ابن إسحاق حديث عمر بن الخطاب وقصته مع سواد بن قارب . وروى غير ابن إسحاق هذا الخبر عن

عمر وأن عمر مازح سواداً . فقال : ما فعلت كهانتك يا سواد ؟ فغضب سواد . فقال : قد كنت أنا وأنت على شر من هذا من عبادة الأصنام ، وأكل الميتات أفتعيرنى بأمر قد تبت منه ؟ فقال عمر حينئذ : اللهم غفرانك والحديث فى صحيح البخارى اخصر . وفى الألفاظ اختلاف . وقد روى فى الحديث زيادة حسنة وهى أن سواداً حدث عمر أن رئيه جاءه ثلاث ليال متواليات هو فيها كلها بين النائم واليقظان . فقال له : قم يا سواد اسمع مقالتى واعقل إن كنت تعقل ، قد بعث رسول الله ﷺ من لؤى من غالب يدعو إلى الله وعبادته ، وأنشده فى كل ليلة من الثلاث ليال ثلاثة أبيات معناها واحد وقافيتها مختلفة :

فى الأولى :

عجبت للجن وتطلابها	وشدها العيس بأقتابها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى	ما صادق الجن ككذابها
فارحل إلى الصفوة من هاشم	ليس قداماها كأذنابها

وفى الثانية :

عجبت للجن وإبلاسها	وشدها العيس بأحلاسها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى	ما طاهر الجن كأنجاسها
فارحل إلى الصفوة من هاشم	ليس ذنابا الطير من رأسها

وفى الثالثة :

عجبت للجن وتنفارها	وشدها العيس بأكوارها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى	ما مؤمن الجن ككفارها
فارحل إلى الأتقين من هاشم	ليس ذوو الشر كأخيارها

وذكر تمام الخبر فقال له عمر : هل يأتيك رئيك الآن ؟ فقال : منذ القرآن لم يأتنى ونعم العوض كتاب الله عز وجل من الجن . وفى آخره شعر سواد إذ قدم على رسول الله ﷺ وأنشده ما كان من الجن رئيه إليه ثلاث ليال متواليات وذكر قوله :

أتانى نجيى بعد هدء ورقدة	ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة	أتاك نبى من لؤى بن غالب

فرفعت أذيال الإزار وشمرت ... بى العرمس الوجنا هجول السباسب
فأشهد أن الله لا شيء غيره ... وأنك مأمون على كل غائب
وأنك أدنى المرسلين وسيلة ... من الله بابن الأكرمين الأطايب
فمرنا بما يأتيك من وحى ربنا ... وإن كان مما جئت شيب الذوائب
وكن لى شفيعاً يوم لا ذو شفاعة ... بمغن فتيلا عن سواد بن قارب

فضحك النبى ﷺ حتى بدت نواجذه وقال لى : أفلحت يا سواد .
وقال أبو بكر بن محمد القرشي : حدثنا أبو الأحوص محمد بن الهيثم ، حدثنا عمرو بن عثمان ، حدثنا أبو عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار ، حدثنا عبد الله ابن عبد العزيز الزهرى ، حدثنى أخى محمد بن عبد العزيز عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن أنس السلمى عن عباس بن مرداس قال : كان إسلام عباس بن مرداس أنه كان فى لقاح نصف النهار إذ طلعت نعامة بيضاء عليها راكب عليه ثياب مثل اللبن قال : فقال لى : يا عباس ألم تر أن السماء بثت أحراسها ، وأن الجن جرعت أنفاسها ، وأن الخيل وضعت أحلاسها ، وأن الذى نزل بالبر والتقوى يوم الاثنين ليلة الثلاثاء صاحب الناقة القصوى . قال : فخرجت مرعوباً قد راعنى ما رأيت وسمعت حتى جئت وثناً لنا يدعى الضمار كنا نعبده ونكلم من جوفه فدخلت عليه فكنست ما حوله وقمت ثم تمسحت به وقبلته فإذا صائح يصيح من جوفه : يا عباس :

قل للقبائل من سليم كلها ... هلك الضمار وفاز أهل المسجد
هلك الضمار وكان يعبد مرة ... قبل الصلاة إلى النبى محمد
ذاك الذى جاء بالنبوة والهدى ... بعد ابن مريم من قريش مهتدى

قال : فخرجت مرعوباً حتى جئت قومى فقصصت عليهم القصة وأخبرتهم الخبر . قال : فخرجت فى ثلاثمائة من قومى من بنى حارثة إلى رسول الله ﷺ بالمدينة فتبسم ثم قال : يا عباس كيف كان إسلامك ؟ فقصصت عليه القصة فسر بذلك ، وأسلمت أنا وقومى وقال أبو بكر القرشى : حدثنا حاتم بن الليث الجوهرى ، حدثنى سليم بن عبد العزيز الزهرى ، حدثنى أبى عبد العزيز بن عمران عن عمه محمد بن عبد العزيز عن أبيه عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال : لما ولد رسول الله ﷺ هتفت الجن على أبى قبيس وعلى الجبل الذى بالحجون :

فأقسم لا أنثى من الناس أنجبت ... ولا ولدت أنثى من الناس واحدة
كما ولدت زهرية ذات مفخر ... مجنبة لوم القبائل ماجدة
فقد ولدت خير القبائل أحمداً ... فأكرم بمولود وأكرم بوالده

وقال الذى على أبى قبيس :

يا ساكنى البطحاء لا تغلطوا ... وميزوا الأمر بعقل مضى
إن بنى زهرة من سركم ... فى غابر الدهر وعند البدى
واحدة منكم فهاتوا لنا ... فيمن مضى فى الناس أو من بقى
واحدة من غيركم ومثلها ... جنينها مثل النبى التقى

وروى البخارى فى صحيحه عن عبد الله بن عمر قال : ما سمعت عمر يقول لشيء قط إنى لأظنه كذا إلا كان كما يظن ، بينا عمر جالس إذ مر به رجل جميل فقال : لقد أخطأ ظنى أو أن هذا على دينه فى الجاهلية أو لقد كان كاهنهم على بالرجل ، فدعى له فقال له عمر : لقد أخطأ ظنى أو أنك على دينك فى الجاهلية ، أو لقد كنت كاهنهم . فقال : ما رأيت كاليوم استقبل به رجل مسلم . قال : فإنى أعزم عليك إلا ما أخبرتنى . قال : كنت كاهنهم فى الجاهلية . قال : فما أعجب ما جاءتك به جنيتك ؟ قال : بينا أنا فى سوق يوماً جاءتنى أعرف فيها الفزع فقالت :

ألم تر إلى الجن وإبلاسها ... ويأسها بعد إبلاسها
ولحوقها بالقلاص وأحلاسها

قال عمر صدق : بينا أنا قائم عند آلهتهم إذ جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم أسمع قط صارخا أشد صوتاً منه يقول : يا جليح أمر نجيح . رجل يصيح . يقول : لا إله إلا الله . فوثب القوم ، فقلت : لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا . ثم نادى : ياجليح أمر نجيح . رجل يصيح . يقول : لا إله إلا الله . قلت : لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا . ثم نادى : يا جليح ، أمر نجيح . رجل يصيح . يقول : لا إله إلا الله . فما نشبت أن قيل : هذا نبى . قال البيهقى : ظاهر هذه الرواية يوهم أن عمر نفسه سمع الصارخ يصرخ من العجل الذى ذبح . وكذلك هو صريح فى رواية عن عمر فى إسلامه وسائر الروايات تدل على أن هذا الكاهن أخبر بذلك عن رؤيته وسماعه والله أعلم .

وقد روى الإمام أحمد عن مجاهد قال : حدثنا شيخ أدرك الجاهلية ونحن فى غزوة رودس يقال له : ابن عيسى قال : كنت أسوق لآل لنا بقرة فسمعت من جوفها : ياكذ ريح يا قول فصيح . رجل يصيح : أن لا إله إلا الله . قال : فقدمنا مكة فوجدنا النبى ﷺ قد خرج بمكة . قال عبد الله بن أحمد : حديث غريب بإسناد جيد . وروى البيهقى بسنده قصة مازن الطائى وأنه كان بأرض عمان بقرية تدعى شمائل وكان يسدن الأصنام لأهله ، وكان له صنم يقال له : ناجر . فقال مازن : فعترت ذات يوم عتيرة وهى الذبيحة ، فسمعت صوتاً من الصنم يقول : يا مازن . يا مازن أقبل إلى أقبل إلى . تسمع مالا تجهل هذا . نبى مرسل جاء بحق منزل . فآمن به كى تعدل عن حر نار تشعل وقودها بالجندل . قال مازن : فقلت : والله إن هذا لعجب . ثم عترت بعد أيام عتيرة أخرى ، فسمعت صوتاً أشد من الأول وهو يقول : يا مازن اسمع تسر . ظهر خير . وبطن شر . بعث نبى مضر ، بدين الله الأكبر . فدع نحيتاً من حجر . تسلم من حر سقر . قال مازن : فقلت : والله إن هذا لعجب وإنه لخير يراد بى وقد مر علينا رجل من أهل الحجاز فقلنا . ما الخبر وراءك ؟ قال . خرج رجل من تهامة يقول لمن أتاه . « أجيبوا داعى الله » . يقال له : أحمد . قال : فقلت : هذا والله نبأ ما سمعت فسرت إلى الصنم فكسرته جذاذاً . وشددت راحلتى ورحلت حتى أتيت رسول الله ﷺ فشرح الله صدرى إلى الإسلام فأسلمت وأنشأت أقول

كسرت ناجر أجذاذاً وكان لنا ... رباً نطيف به ضلا بتضلال
بالهاشمى هدانا من ضلالتنا ... ولم يكن دينه منى على بال
يا راكبا بلِّغن عمراً وإخوته ... أنى لمن قال ربى ناجر قالى

يعنى بعمرو وإخوته بنى خطامة . قال مازن : فقلت : يا رسول الله إنى امرؤ مولع بالطرب وشرب الخمر ، وبالهلوك من النساء فألحت علينا السنون فاذهبن الأموال ، و أهزلهن الذرارى والرجال ، وليس لى ولد ، فادع الله أن يذهب عنى ما أجد ويأتينى بالحياة ويهب لى ولداً . فقال النبى ﷺ : اللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن ، وبالحرام الحلال ، وبالخمر رياً لا إثم فيه ، وبالعهر عفة الفرج ، وأته بالحيا وهب له ولداً . قال مازن : فأذهب الله عنى كل ما كنت أجد وأخصب عمان ، وتزوجت أربع حرائر ، ووهب لى حيان

ابن مازن وأنشأت أقول :

إليك رسول الله حنت مطيتى ... تجوب الفيافى من عمان إلى العرج
لتشفع لى ياخير من وطىء الحصى ... فيغفر لى ربى فأرجع بالفلج
إلى معشر خالفت فى الله دينهم ... فلا رأيهم رأيى ولا سرجهم سرجى
وكنت امرأ بالعزف والخمر مولعاً ... حياتى حتى آذن الجسم بالنهج
فبدلنى بالخمر خوفاً وخشية ... وبالعهر أحصاناً وحصن لى فرجى
فأصبحت همى فى جهاد ونيتى ... فلله ما صومى ولله ما حجى

قال مازن : فلما رجعت إلى قومى أنبونى وشتمونى وأمروا شاعرهم فهجانى فقلت : إن هجوتهم فإنما أهجو نفسى فتركتهم وأنشأت أقول :

شتمكم عندنا مر مذاقته ... وشتمنا عندكم يا قومنا حسن
لا ينشب الدهر إن بث معائبكم ... وكلكم أبداً فى عينا فطن
شاعرنا مفحم عنكم وشاعركم ... فى حربنا مبلغ فى شتمنا لسن
ما فى الصدور عليكم من منغصة ... وفى صدوركم البغضاء والأحن

وروى أن مازن لما تنحى عن قومه أتى موضعاً فابتنى مسجداً يتعبد فيه فهو لا يأتيه مظلوم يتعبد فيه ثلاثاً . ثم يدعو محقاً على من ظلمه يعنى إلا استجيب له فيكاد يعافى من البرص ، والمسجد يدعى مبرصاً إلى اليوم قال مازن : ثم إن القوم ندموا ، وكنت القيم بأمورهم . فقالوا : ما عسينا أن نصنع به . فجاءنى طائفة عظيمة فقالوا : يا ابن عم عبنا عليك أمراً فنهيناك عنه فإذا تبت فنحن تاركوك ، ارجع معنا فرجعت معهم فأسلموا بعد كلهم . وقد روى فى معنى حديث مازن أخبار كثيرة منها حديث عمرو بن جبلة فيما سمع من جوف الصنم : يا عصام . يا عصام . جاء الإسلام وذهبت الأصنام . ومنها حديث طارق من بنى هند بن حرام : ياطارق ياطارق بعث النبى الصادق . ومنها حديث وقشة فيما أخبر به رئيه فنظر إلى ذباب بن الحارث فقال : يا ذباب يا ذباب . اسمع العجب العجاب بعث محمد بالكتاب يدعو بمكة لا يجاب . وغير ذلك مما يطول استقصاؤه . وقال عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن الزهرى ، أخبرنى على بن الحسين قال : إن أول خبر قدم المدينة أن امرأة من أهل يثرب تدعى فطيمة كان لها تابع من الجن فجاءها يوماً فوقع على جدارها . فقالت : مالك لا تدخل ؟ فقال : إنه بعث نبى حرم الزنا ،

فحدثت تلك المرأة عن تابعها من الجن فكان أول خبر حدث بالمدينة عن رسول الله ﷺ .

وروى البيهقى بسنده عن جابر قال : أول خبر قدم المدينة عن النبى ﷺ أن امرأة من أهل المدينة كان لها تابع فجاء فى صورة طائر حتى وقع على حائط دارها . فقالت له المرأة : انزل نخبرك وتخبرنا . قال : لا . إنه بعث بمكة نبى منع منا القرار وحرم علينا الزنا والله الموفق .

الباب الرابع والستون

فى إخبار الجن بنزول النبى صلى الله عليه وسلم خيمة أم معبد حين الهجرة

(قال) ابن إسحاق : حدثت عن أسماء بنت أبى بكر أنها قالت : لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل فوقفوا على باب أبى بكر فخرجت إليهم فقالوا : أين أبوك يا بنت أبى بكر ؟ قلت : لا أدرى والله أين أبى . قالت : فرفع أبو جهل يده وكان فاحشاً خبيثاً فلطم خدى لطمة طرح منها قرطى . قالت : ثم انصرفوا فمكثنا ثلاث ليال لا ندرى أين وجه رسول الله ﷺ حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب ، وإن الناس ليتبعونه يسمعون صوته ، وما يرونه حتى خرج من أسفل مكة وهو يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتى أم معبد
هما نزلا بالبر ثم ترحلا ... فأفلح من أمسى رفيق محمد
ليهن بنى كعب مكان فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد

قالت أسماء : فلما سمعنا قوله علمنا حيث وجه رسول الله ﷺ وإن وجهه إلى المدينة لم يزد ابن هشام فى روايته عن ابن إسحاق على هذا . وروى ابن قتيبة القصة بألفاظ مختلفة يقصر شرح ألفاظها وفيها زيادة منها قوله :

فيالَقُصَىٍّ ما زوى الله عنكم ... به من فعال لا تجارى وسؤدد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها ... فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت ... عليه صريحاً صرة الشاة مزبد
فغادرها رهناً لديها لحالب ... يرددها فى مصدر ثم مورد

ويروى أن حسان بن ثابت لما بلغه شعر الجنى وما هتف به بمكة قال يجيبه :

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم	وقدس من يسرى إليهم ويغتدى
ترحل عن قوم فضلت عقولهم	وحل على قـــــوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم	وأرشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوى ضلال قوم تسفهوا	عمايتهم هاد به كل مهتدى
لقد نزلت منه على أهل يثرب	ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
نبى يرى مالا يرى الناس حوله	ويتلو كتاب الله فى كل مسجد
وإن قال فى يوم مقالة غائب	فتصديقها فى اليوم أو فى ضحى الغد
ليهن أبا بكر سعادة جده	بصحبته من يسعد الله يسعد

وزاد يونس فى روايته أن قريشاً لما سمعت الهاتف من الجن أرسلوا إلى أم معبد وهى بخيمتها فقالوا : هل مر بك محمد الذى من حليته كذا ؟ فقالت : لا أدرى ما تقولون وإنما صادفنى حالب الشاة وكانوا أربعة : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وملاوه عامر بن فهيرة ، وعبد الله بن أريقط الليثى دليلهم ، ولم يكن إذ ذاك مسلماً ، ولا صح أنه أسلم بعد ذلك وأم معبد اسمها عاتكة بنت خالد الأشعرى ووهم ابن هشام فقال : أم معبد بنت كعب امرأة من بنى كعب ، وزوجها أبو معبد لا يعرف اسمه ، توفى فى حياة رسول الله ﷺ ، ويقال : إن له رواية وكان منزل أم معبد بقديد .

وذكر ابن قتيبة أن رسول الله ﷺ قال لأم معبد وكان القوم مرملين مسنتين فطلبوا لبناً أو لحماً يشترونه فلم يجدوا عندها شيئاً ، فنظر إلى شاة فى كسر الخيمة خلفها الجهد عن الغنم فسألها : هل بها من لبن ؟ فقالت : هى أجهد من ذلك . فقال : أتأذنين لى أن أحلبها ؟ فقالت : بأبى أنت وأمى إن رأيت بها حلباً فاحلبها ، فدعا بالشاة فاعتقلها ومسح ضرعها فتفاجت ودرت واجترت ودعا بإناء يربض الرهط فحلب فيه ثجاً حتى ملأه لبناً وسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه مرة أخرى فشربوا علاً بعد نهل . ثم غادره والشاة عندها وذهبوا . وجاء أبو معبد وكان غائباً فلما رأى اللبن قال : ما هذا يا أم معبد أنى لك هذا والشاة عازب حيال ولا حلوب بالبيت ؟

فقالت : لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك فقال : صفيه يا أم معبد فوصفته بما ذكره القتيبى . وورد فى حديث آخر : أن آل أم معبد كانوا يؤرخون بذلك اليوم ويسمونه يوم الرجل المبارك يقولون : فعلنا كيت وكيت قبل أن يأتينا الرجل المبارك أو بعد ما جاءنا الرجل المبارك . ثم إن أم معبد أتت المدينة بعد ذلك بما شاء الله ومعها ابن لها صغير قد بلغ السعى ، فمر فى المدينة على مسجد رسول الله ﷺ وهو يكلم الناس على المنبر فانطلق إلى أمه يشتد وقال : يا أماه إنى رأيت اليوم الرجل المبارك . فقالت له : ويحك يا بنى هو رسول الله ﷺ . وروى هشام بن حبيش الكعبى قال : أنا رأيت تلك الشاة يعنى التى حلبها رسول الله ﷺ وأنها لتأدم أم معبد وجميع صرمها أى أهل ذلك الماء والله أعلم .

* * *

الباب الخامس والستون

فى إخبار الجن بإسلام السّعدَين

(قال) أبو بكر عبد الله بن محمد : حدثنى أبى عن هشام بن محمد ، أنبأنا عبد المجيد بن أبى عيسى بن محمد بن أبى عيسى بن جبير عن أبيه عن جده قال : سمعت قريش صائحاً يصيح على أبى قبيس :

فإن يسلم السعدان يصبح محمد   بمكة لا يخشى خلاف مخالف

فقال أبو سفيان : وأشراف قريش من السعود : سعد بن بكر ، وسعد ابن زيد مناة ، وسعد بن قضاعة فلما كان فى الليلة الثانية سمعوا صوته على أبى قبيص :

أيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصراً   ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف
أجيبا دعا داعى الهدى وتمنيا   على الله فى الفردوس ذات رفائف

قال : فقالوا : هذا سعد بن عبادة ، وسعد بن معاذ ، وذكره أبو عمر ابن عبد البر . وقال أبو بكر : حدثنا العباس بن هشام ، حدثنى هشام بن محمد بن عبد المجيد بن أبى عيسى قال : سمع بالمدينة فى بعض الليل هاتف يقول :

خير كهلين فى بنى الخزرج الغـ   ـر يبيروا سعد بن عبادة
المجيبان إذ دعا أحمد الخير   فنالتهما هناك السعادة
ثم عاشا مهذبين جميعاً   ثم لقاهما المليك شهادة[1]

* * *

(١) يمكننا القول : إن الجن حال رسول الله ﷺ شيء ، وقد تغير حالهم بعده أو فى عصرنا ، فالجن تحب الظلام وتهوى النجاسات وأماكن اللهو . وإذا تغيرت هذه الأماكن بعدوا عنها .. لذلك نقول ما تقدم ذكره .. إن الجن فى عصرنا قد تغير حالهم عن العصور السابقة .

الباب السادس والستون

فى إخبار الجن بقصة بدر

ذكر قاسم بن ثابت فى الدلائل أن قريشا حين توجهت إلى بدر مر هاتف من الجن على مكة فى اليوم الذى أوقع به المسلمون وهو ينشد بأبعد صوت ولا يرى شخصه :

أزار الحنيفيون بدراً وقيعة ... سينقض منها ركن كسرى وقيصرا
أبادت رجالا من لؤى وأبرزت ... حرائر يضربن الترائب حسرا
فياويح من أمسى عدو محمد ... لقد حاد عن قصد الهوى وتحيرا

فقال قائلهم من الحنيفيون ؟ : فقالوا : هو محمد وأصحابه يزعمون أنهم على دين إبراهيم الحنيف . ثم لم يلبثوا أن جاءهم الخبر اليقين والله أعلم .

الباب السابع والستون

فى إخبار الجن بقتلهم سعد بن عبادة

ذكر ابن عبد البر وغيره أن سعد بن عبادة كان تخلف عن بيعة أبى بكر وخرج عن المدينة ولم ينصرف إليها إلى أن مات بحوران من أرض الشام لسنتين ونصف مضتا من خلافة عمر وذلك سنة خمس عشرة ، وقيل سنة أربع عشرة ، وقيل : بل مات سعد بن عبادة فى خلافة أبى بكر ، وقيل : سنة إحدى عشرة ولم يختلفوا أنه وجد ميتاً فى مغتسله . وقد اخضر جسده ولم يشعروا بموته حتى سمعوا قائلا يقول ولا يرون أحداً :

قد قتلنا سيد الخز ... رج سعد بن عبادة
ورميناه بسهمين فـ ... ـلم نخط فؤاده

ويقال : إن الجن قتلته . وروى ابن جريج عن عطاء أنه قال : سمعت أن الجن قالت فى سعد بن عبادة فذكر البيتين . وقال الزمخشرى : يزعمون أن علقمة بن صفوان وحرب بن أمية من قتلى الجن . قالوا : وقالت الجن :

وقبر حرب بمكان قفر ... وليس قرب قبر حرب قبر

قالوا : ومن الدليل على أن هذا من شعر الجن أن أحداً لا يقدر أن ينشده ثلاث مرات متصلة من غير تتعتع ويقدر على تكرار أشق بيت من أبيات غير الجن عشر مرات من غير تتعتع والله أعلم .

الباب الثامن والستون

فى جواز سؤال الجن عن الأحوال الماضية دون الأمور المستقبلة

قال أبو بكر القرشي : حدثنا عبد الله بن بدر ، حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن عمر بن محمد عن سالم بن عبيد الله قال : أبطأ خبر عمر على أبى موسى فأتى امرأة فى بطنها شيطان فجاء فسألها عنه فقالت : حتى يجىء إلى شيطانى ، فجاء فسألته عنه قال : تركته مؤتزراً بكساء يهنأ إبل الصدقة وذاك لا يراه شيطان إلا خر لمنخره الملك بين يديه وروح القدس ينطق بلسانه . وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل فى فضائل الصحابة : حدثنا داود بن رشيد ، حدثنا الوليد يعنى ابن مسلم عن عمر بن محمد ، حدثنا سالم بن عبد الله قال : راث على أبى موسى الأشعرى خبر عمر وهو أمير البصرة وكان بها امرأة فى جنبها شيطان يتكلم فأرسل إليها رسولا فقال لها : مرى صاحبك فليذهب فليخبرنى عن أمير المؤمنين . قالت : هو باليمن يوشك أن يأتى فمكثوا غير طويل . قالوا : اذهب فأخبرنا عن أمير المؤمنين فإنه قد راث علينا . فقال : إن ذلك الرجل ما نستطيع أن ندنو منه بين عينيه روح القدس ، وما خلق الله شيطاناً يسمع صوته إلا خر لوجهه . وفى خبر آخر أن عمر أرسل جيشاً فقدم شخص إلى المدينة فأخبر أنهم انتصروا على عدوهم وشاع الخبر فسأل عمر عن ذلك فذكر له . فقال : هذا أبو الهيثم يريد المسلمين من الجن وسيأتى بريد الإنس فجاء بعد ذلك بعدة أيام .

(**فصل**) : قال أبو العباس أحمد بن تيمية : أما سؤال الجن وسؤال من يسألهم فهذا إن كان على وجه التصديق لهم فى كل ما يخبرون به ، والتعظيم لسؤال فهو حرام كما ثبت فى الصحيح عن معاوية بن الحكم أن النبى ﷺ قيل له : إن قوماً منا يأتون الكهان ؟ قال : (فلا تأتوهم) . وفى صحيح مسلم

عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال[1]: (من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً) . وأما إن كان يسأل المسئول ليمتحن حاله ويختبر باطن أمره وعنده ما يميز به صدقه من كذبه فهذا جائز . كما ثبت فى الصحيحين أن النبى ﷺ سأل ابن صياد فقال : ما يأتيك ؟ قال : يأتينى صادق . وكاذب . قال : ما ترى ؟ قال : أرى عرشاً على الماء . قال : فإنى قد خبأت لك خبيئاً . قال : هو الدخ . قال : اخسأ فلن تعدو قدرك فإنما أنت من إخوان الكهان . وكذلك إذا كان يسمع ما يقولون ، ويخبرون به عن الجن ، كما يسمع المسلمون ما يقوله الكفار والفجار ليعرفوا ما عندهم ، فكما يسمع خبر الفاسق ، ويتبين ويتثبت فلا يجزم بصدقه ، ولا بكذبه إلا ببينة كما قال الله تعالى : « **إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا** » . وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة أن أهل الكتاب كانوا يقرءون التوراة ويفسرونها بالعربية . فقال النبى ﷺ : إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ، فإما أن يحدثوكم بحق فتكذبوه ، وإما أن يحدثوكم بباطل فتصدقوه ، وقولوا : آمنا بالله وما أنزل إلينا ، وما أنزل إليكم ، وإلهنا وإلهكم واحد ، ونحن له مسلمون ، فقد جاز للمسلمين سماع ما يقولونه وإن لم يصدقوه ولم يكذبوه . ثم ساق حديث بريد الجن الذى قدمناه وحديث أبى موسى الأشعرى المتقدم .

رأى المؤلف وتعليقه :

(قلت) : لا شك أن الله تعالى أقدر الجن على قطع المسافة الطويلة فى الزمن القصير بدليل قوله تعالى : « **قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك** » . فإذا سأل سائل عن حادثة وقعت أو شخص فى بلد بعيد فمن الجائز أن يكون الجنى عنده علم من تلك الحادثة وحال ذلك الشخص فيخبر . ومن الجائز أن لا يكون عنده علم فيذهب ويكشف ثم يعود فيخبر ومع هذا فهو خبر واحد لا يفيد غير الظن ، ولا يترتب عليه حكم غير الاستئناس وسيأتى فى الأبواب الآتية أنواع مما أخبروا به عقيب وقوعه ، ثم تبين بعد ذلك وقوعه بإخبار الإنس . وأما سؤالهم عما لم يقع وتصديقهم فيه بناء على أنهم يعلمون الغيب فكفر وعليه يحمل قوله ﷺ : (لا تأتوهم) . وقوله : (من أتى عرافاً) . الحديث والله أعلم .

---

(1) الحديث رواه الإمام أحمد ومسلم عن بعض أمهات المؤمنين هكذا قال السيوطى فى الجامع ص (٢٩٤) وقال صحيح .

الباب التاسع والستون

فى شهادة الجن للمؤذنين يوم القيامة

فى صحيح البخارى والموطا وغيرهما من حديث ابن أبى صعصعة أن أبا سعيد قال له : أراك تحب الغنم والبادية فإذا كنت فى باديتك أو غنمك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس إلا شهد له يوم القيامة.[1] قال أبو سعيد : سمعته من رسول الله ﷺ .

الباب الموفى سبعين

فى نعى الجن عبد الله بن جدعان..

وفيه قصة إصابته الكنز

فى نعى

قال عبد الله بن محمد بن عبيد : حدثنى أبى . حدثنا هشام بن محمد قال : أخبرنى معروف بن خربوذ عن أبى الطفيل عامر بن واثلة قال : أخبرنى شيخ من أهل مكة عن الأعشى بن إلياس بن زرارة التميمى حليف بنى عبد الدار قال : خرجت مع نفر من قريش نريد الشام فنزلنا بواد يقال له : وادى عوف فعرسنا به فاستيقظت فى بعض الليل فإذا أنا بقائل يقول :

ألا هلك النساك غيث بنى فهر وذو الباع والمجد التليد وذو الفخر

فقلت فى نفسى والله لأجيبنه فقلت :

ألا أيها الناعى أخا الجود والفخر من المرء تنعاه لنا من بنى فهر

فقال :

نعين ابن جدعان بن عمرو أخا الندى وذا الحسب القدموس والمنصب القهر

فقلت :

لعمرى لقد نوهت بالسيد الذى له الفضل معروفاً على ولد النضر

فقال :

مررت بنسوان يخمشن أوجها صياحاً عليه بين زمزم والحجر

---

(١) وفى الحديث الصحيح : (إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة ذهب حتى يكون مكان الروحاء) أخرجه مسلم عن أبى هريرة .

فقلت :

متى إن عهدى فيه منذ عروبة وتسعة أيام لغرة ذا الشهر

فقال :

ثوى منذ أيام ثلاث كوامل مع الليل أو فى الليل أو وضح الفجر

فاستيقظت الرفقة فقالوا : من تخاطب ؟ فقلت : هذا هاتف ينعى ابن جدعان . فقالوا : والله لو بقى أحد بشرف أو عز أو كثرة مال لبقى عبد الله ابن جدعان فقال ذلك الهاتف :

أرى الأيام لا تبقى عزيزاً لعزته ولا تبقى ذليلا

فقلت :

ولا تبقى من الثقلين شغراً[1] ولا تبقى الحزون ولا السهولا

قال : فنظرنا فى تلك الليلة فرجعنا إلى مكة فوجدناه قد مات كما قال .

(قلت) عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم يكنى أبا زهير هو ابن عم عائشة الصديقة : كان فى ابتداء أمره صعلوكاً ، وكان مع ذلك شريراً لا يزال يجنى الجنايات فيعقل عنه أبوه وقومه حتى أبغضته عشيرته ونفاه أبوه وحلف أن لا يؤويه أبداً لما أثقله من الغرم وحمله من الديات فخرج فى شعاب مكة حائراً يتمنى نزول الموت به ، فدخل فى شق جبل يرجو أن يكون فيه ما يقتله ليستريح فإذا ثعبان عظيم له عينان تتقدان كالسراجين فحمل عليه الثعبان فأفرج له فانساب عنه مستديراً بدارة عندها بيت فخطا خطوة أخرى فصعد به الثعبان وأقبل إليه كالسهم فأفرج له فانساب فوقع فى نفسه أنه مصنوع فأمسكه فإذا هو مصنوع من ذهب وعيناه ياقوتتان فكسره وأخذ عينيه ودخل البيت فإذا جثث طوال على سرر لم ير مثلهم طولا وعظماً ، وعند رؤوسهم لوح من فضة فيه تاريخهم فإذا هم رجال من ملوك جرهم وآخرهم موتاً الحارث بن مضاض صاحب القرية الطويلة وإذا عليهم ثياب لا يمس منها شىء إلا انتثر كالهباء من طول الزمن . قال ابن هشام : كان اللوح من رخام ، وكان فيه أبو نفيلة بن عبد المدان بن خشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان ابن هود نبى الله عشت خمسمائة عام . وقطعت غور الأرض باطنها وظاهرها

---

(١) شغراً : الشغر البلد خلا من الناس وبابه قطع ، والمراد أنه لم يعد يرى الناس كما كانوا عليه من قبل .

فى طلب الثروة والمجد والملك ، فلم يكن ذلك ينجينى من الموت وتحته مكتوب :

قد قطعتُ البلاد فى طلب الثر	وة والمجد قالص الأثواب
وسريت البلاد قفراً لقفر	بقناتى وقوتى واكتسابى
فأصاب الردى سواد فؤادى	بسهام من المنايا صعاب
فانقضت شرتى وأقصر جهلى	واستراحت عواذلى من عتابى
ودفعت السفاه بالحلم لما	نزل الشيب فى محل الشباب
صاح هل رأيت أو سمعت براع	رد فى الضرع ما قرى فى الحلاب

وإذا فى وسط البيت كوم عظيم من الياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة والزبرجد فأخذ منه ما أخذ ثم علم على الشق بعلامة وأغلق بابه بالحجارة ، وأرسل إلى أبيه بالمال الذى خرج به يسترضيه ويستعطفه ، ووصل عشيرته كلهم وسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف . فلما كبر وهرم أراد بنو تميم أن يمنعوه من تبذير ماله ولاموه فى العطاء فكان يدعو الرجل فإذا دنا منه لطمه لطمة خفيفة ثم يقول : قم فانشد لطمتك واطلب ديتها فإذا فعل أعطته بنو تميم من مال ابن جدعان حتى يرضى . وذكر ابن قتيبة فى غريب الحديث أن رسول الله ﷺ قال : (كنت أستظل بظل جفنة عبد الله بن جدعان صكة عمى) . يعنى بالهاجرة . قال ابن قتيبة : كانت جفنته يأكل منها الراكب على البعير وسقط فيها صبى فغرق أى مات . وكان أمية بن أبى الصلت قبل أن يمدحه أتى بنى الديان من بنى الحارث بن كعب فرأى طعام بنى عبد المدان منهم لباب البر ، والشهد والسمن . وكان ابن جدعان يطعم التمر ، والسويق ، ويسقى اللبن فقال أمية :

ولقد رأيت الفاعلين وفعلهم	فرأيت أكرمهم بنى الديان
البر يلبك بالشهاد طعامهم	لاما تعللنا بنو جدعان

فبلغ شعره عبد الله بن جدعان فأرسل ألفى بعير إلى الشام تحمل إليه البر والشهد ، والسمن وجعل منادياً ينادى على الكعبة ألا هلموا إلى جفنة عبد الله ابن جدعان . فقال أمية عند ذلك :

له داع بمكة مشمعل	وآخر فوق كعبتها ينادى
إلى ردح من الشيزا عليها	لباب البر يلبك بالشهاد

وفى صحيح مسلم أن عائشة رضى الله عنها قالت لرسول الله ﷺ : إن ابن جدعان كان يطعم الطعام ، ويقرى الضيف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة ؟ فقال : لا . لأنه لم يقل يوماً : رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين . وروى ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ قال : لقد شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لى به حمر النعم ولو دعيت إليه فى الإسلام لأجبت المراد به حلف الفضول وكان فى ذى القعدة قبل المبعث بعشرين سنة والله أعلم .

الباب الحادى والسبعون

فى بيان نوح الجن على أبى عبيدة وأصحابه

(قال) أبو بكر بن محمد : حدثنى العباس بن هشام بن محمد عن أبيه عن محمد بن سعيد بن راشد مولى النخع عن رجل من أهل الطائف قال : لما أبطأ على عمر بن الخطاب خبر أبى عبيدة بن مسعود وأصحابه وكانوا بقس الناطف اشتد همه وجعل يسأل عن خبرهم فقدم رجل من أهل الطائف فحدث فى مسجد رسول الله ﷺ أنهم كانوا بواد من أودية الطائف يقال له : سهر أسمار فسمعوا نائحة يحسبون أنها بالقرب منهم فسمعوا نساء ينحن ويقلن :

مت على الخيرات ميتة خالد ... إذا ما صبرت يوم اللقاء
قدس الله معركاً شهدوه ... والملا الأبرار خير ملاء
معركاً فيه ظلت الجن تبكى ... مبسمات الأبكار بيض الدماء
كم كريم مجدل غادروه ... مؤمن القلب مستجاب الدعاء
يقطع الليل لا ينام صلاة ... وجؤاراً يمده ببكاء

ثم يقلن : يا أبا عبيداه يا سليطاه . قال الطائفى : فجعلنا نتبع الصوت فنسمع الأبيات وما يقلن بعدها ونحن منه فى البعد على حال واحدة ، فقدم الطائفى على عمر فأخبره فكتب عمر الذى سمع منه فوجدوا أبا عبيدة وأصحابه قتلوا ذلك اليوم . سليطاه المذكور فى الندبة هو سليط بن قيس الأنصارى كان على الناس هو وأبو عبيدة بن مسعود والله تعالى أعلم .

الباب الثاني والسبعون

في نوحهم على النخع لما أصيبوا يوم القادسيّة

قال ابن أبي الدنيا: حدثني العباس بن هشام بن محمد عن أبيه عن جده قال: سمعت أشياخ النخع يذكرون قالوا: أصيب النخع بالقادسية فسمعوا نوح الجن في واد من أودية اليمن وهم يقولون:

ألا فاسلمى يا عِكرم ابنة خالد ... وما خير زاد بالقليل المصرد

فحيتك عنى الشمس عند طلوعها ... وحيال عنى كل ركب مفرد

وحيتك عنى عصبة نخعية ... حسان الوجوه آمنوا بمحمد

أقاموا لكسرى يضربون جنوده ... بكل رقيق الشفرتين مهند

إذا ثوب الداعى أقاموا بكلكل ... من الموت مغبر العياطيل أسود

قال: فجاءهم ما أصاب النخع يوم القادسية من القتل والله تعالى أعلم.

الباب الثالث والسبعون

في رثاء الجنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(قال) القرشي: حدثني محمد بن عباد بن موسى، حدثني محمد بن ثابت البناني عن أبيه قال: قالت عائشة رضى الله عنها: إذا سركم أن يحسن المجلس فأكثروا ذكر عمر بن الخطاب. ثم قالت: والله إنا لوقوف بالمحصب إذ أقبل راكب حتى إذا كان قدر ما يسمع صوته قال:

أبعد قتيل بالمدينة أشرقت ... له الأرض واهتز الفضاء بأسوق

جزى الله خيراً من إمام وباركت ... يد الله فى ذاك الأديم الممزق

قضيت أموراً ثم غادرت بعدها ... بوائح فى أكامها لم تفتق

وكنت نشرت العدل بالبر والتقى ... وحلم صليب الدين غير مروق

فمن يسع أو يركب جناحى نعامة ... ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق

أمين النبى حبه وصفيه كساه المليك جبة لم تمزق
من الدين والإسلام والعدل والتقى وبابك عن كل الفواحش مغلق
ترى الفقراء حوله فى مفازة شباعاً رواء ليلهم لم يروق

قالت : ثم انصرفنا فلم نر شيئاً . قال الناس : هذا مزرد . ثم أقبلنا حتى انتهينا إلى المدينة فوثب إليه أبو لؤلؤة الخبيث فقتله فوالله إنه لمسجى بيننا إذ سمعنا صوتاً فى جانب البيت لا ندرى من أين يجىء :

ليبك على الإسلام من كان باكياً فقد أوشكوا هلكى وما قرب العهد
وأدبرت الدنيا وأدبر خيرها وقد ملها من كان يوقن بالوعد

فلما ولى عثمان لقى مزرداً فقال : أنت صاحب الأبيات ؟ قال : والله يا أمير المؤمنين ما قلتهن . قال : فيروون أن بعض الجن رثاه . قال أبو بكر بن محمد : حدثنا يحيى الساجى ، حدثنا عبدة بن عبد الله ، حدثنا محمد بن بشر ، حدثنا مسعر عن عبد الملك بن عمير عن الصقر بن عبد الله بن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت : بكت الجن على عمر بن الخطاب قبل أن يقتل بثلاث فقالت :

جزى الله خيراً من أمير وباركت يد الله فى ذاك الأديم الممزق
وليت أموراً ثم غادرت بعدها بوائح فى أكمامها لم تفتق
فمن يسع أو يركب جناحى نعامة ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق
وما كنت أخشى أن تكون وفاته بكفى سليف أزرق العين مطرق
فيالقتيل بالمدينة أظلمت له الأرض واهتز الفضاء بأسوق
فلقاك ربى فى الجنان تحية ومن كسوة الفردوس لا تتخرق

ورواه عباس الدورى عن محمد بن بشر فذكره .

الباب الرابع والسبعون
فى نوحهم على عثمان بن عفان رضى الله عنه

(قال) ابن أبى الدنيا : حدثنا محمد بن عتاب أبو بكر الأعين ، حدثنا أبو عاصم النبيل عن عثمان بن مرة عن أمه قالت : لما قتل عثمان بن عفان ناحت

الجن عليه فقالوا :

ليلـــة للجـــن إذ يرمون بالصخر الصلاب
ثم قامـــوا بكـــرة ينعون صقراً كالشهاب
زينهم فى الحى والمجـ ـلس فكاك الرقاب

الباب الخامس والسبعون

فى نوحهم على بعض من أصيب بصفّين

(قال) القرشي : حدثنى العباس بن هشام ، حدثنى ابن مسعر بن كدام عن أبيه قال : قتل رجل من بنى عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر مع على بن أبى طالب رضى الله عنه يوم صفين فسمعوا نائحة من الجن وهى تقول :

ألا فاسألوا العمرين عن صاحب الجمل فى غير مسهام ولا طائش وكل
يكر الركائب فى المكاره كلها ويعلم أن الأمر منقطع الأمل

رأى المؤلف وتعليقه :

(قلت) : كانت وقعة صفين فى سنة سبع وثلاثين من الهجرة ولا حاجة بنا إلى ذكر ما شجر بين الصحابة رضى الله عنهم أجمعين .

الباب السادس والسبعون

فى إعلامهم بوفاة على بن أبى طالب

(قال) أبو بكر بن محمد : حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن كثير ، حدثنا الحارث بن مرة ، حدثنا عمر بن عامر السلمى قال : عاتب صاحب شرطة معاوية ابناً له حتى أخرجه من البيت ثم قام حتى أغلق الباب بينه وبينه وابنه فى الصفة فأرق الفتى من سخط أبيه ، فبينما هو كذلك إذا مناد ينادى على الباب : يا سويد . فقال الفتى : والله ما فى دارنا سويد حر ، ولا عبد . قال : فانخرط لنا سنور أسود من شرجع لنا فى الصفة . قال : فأتى الباب . قال من هذا ؟ قال : أنا فلان . قال : من أين جئت ؟ قال : من العراق . قال : فما حدث فيها ؟ قال : قتل على بن أبى طالب رضى الله عنه . قال : فهل عندك

شيء تطعمنيه فإنى جوعان ؟ فقال : والله لقد خمروا آنيتهم وسموا عليها غير أن ههنا سفوداً شووا عليه شواية لهم وعليه وضر فهل لك فيه ؟ قال : نعم . قال : فجاء سويد بالسفود . قال : والسفود مسند فى زاوية البيت . قال : فغمض الفتى عينيه فأخذ سويد السفود فأخرجه إليه من ذلك الباب. قال: فعرقه حتى سمعت عرقه إياه. قال : ثم جاء به فأسنده على زاوية الصفة . قال : فقام الفتى فضرب على أبيه الباب حتى أيقظه فقال : من هذا ؟ قال : فلان . قال : اخرج إلى . قال : لا . قال : إنه حدث أمر عظيم . قال : ففتح له . قال : فحدثه الحديث . قال : اسرج لى . فأسرج له فأتى باب معاوية فطلب الإذن حتى وصل إليه فحدثه الحديث . قال : من سمع هذا ؟ قال : يا أمير المؤمنين سمعه ابن أخيك . قال : وهو معك ؟ قال : نعم . قال : فأدخله ، فأدخله عليه فحدثه الحديث . قال فكتب تلك الساعة وتلك الليلة فكان كذلك والله سبحانه وتعالى أعلم .

الباب السابع والسبعون
فى نوحهم على الحسين بن على رضى الله عنهما

(قال) ابن أبى الدنيا : حدثنا منذر بن عمار الكاهلى ، أنبأنا عمرو بن المقدام ، أنبأنا الجصاصون أنهم كانوا يسمعون نوح الجن على الحسين :

مسح النبى جبينه فله بريق فى الخدود
أبواه من عليا قريـ ـش وجده خير الجدود

* * *

(وقال) عباس الدورى : حدثنا يونس بن محمد ، حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبى عمار عن أم سلمة قالت : ناحت الجن على الحسين بن على رضى الله عنهما . قال ابن أبى الدنيا : حدثنى سويد بن سعيد ، حدثنا عمرو بن ثابت عن حبيب بن أبى ثابت عن أم سلمة قالت : ما سمعت نوح الجن على أحد منذ قبض النبى ﷺ حتى قتل الحسين فسمعت جنية تنوح :

ألا يا عين فاحتفلى بجهد ومن يبكى على الشهداء بعدى
على رهط تقودهم المنايا إلى متجبر فى الملك عتد

حدثنى محمد بن عباد بن موسى ، حدثنا هشام بن محمد ، حدثنى ابن حيزوم الكلبى عن أمه قالت : لما قتل الحسين سمعت منادياً ينادى فى الجبال :

أيها القوم القاتلون حسينا أبشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء يدعو عليكم من نبى ومالك وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داو د وموسى وحامل الإنجيل

الباب الثامن والسبعون

فى نوحهم على الشهداء بالحرة

(قال) عبد الله بن محمد : حدثنا أبو زيد النميرى ، حدثنى أبو غسان محمد بن يحيى الكنانى حدثنى بعض آل الزبير قال : لما قتل أهل الحرة هتف هاتف بمكة على أبى قبيس :

قتل الخيار بنو الخيا ر ذوو المهابة والسماح
الصائمون القائمو ن القانتون أولو الصلاح
المهتدون المتقو ن السابقون إلى الفلاح
ماذا بواقم والبقيـ ـع من الجحاجحة الصباح
وبقاع يثرب ويحـ ـهن من النوائح والصياح

فقال ابن الزبير لأصحابه : يا هؤلاء قد قتل أصحابكم فإنا لله وإنا إليه راجعون .

رأى المؤلف وتعليقه :

(قلت) : كانت وقعة الحرة لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وستين على باب طيبة واستشهد فيها خلق كثير ، وجماعة من الصحابة رضى الله عنهم . قال خليفة : فجميع من أصيب من قريش والأنصار ثلاثمائة وستون . وروى أن رسول الله ﷺ وقف على الحرة وقال : ليقتلن بهذا المكان رجال هم خيار أمتى بعد أصحابى . وكان سببها أن أهل المدينة خلعوا يزيد بن معاوية وأخرجوا مروان بن الحكم ، وبنى أمية وأمروا عليهم عبد الله بن حنظلة الغسيل ، ولم يوافق أهل المدينة أحد من أكابر أصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا فيهم فجهز إليهم يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة فأوقع بهم .

قال السهيلى : وقتل فى ذلك اليوم من وجوه المهاجرين والأنصار ألف وسبعمائة ، وقتل من أخلاط الناس عشرة آلاف . قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبى : هذا خسف ومجازفة ، والحرة التى يعرف بها هذا اليوم يقال لها : حرة زهرة ، وعرفت حرة زهرة بقرية كانت لبنى زهرة قوم من اليهود . قال الزبير فى فضائل المدينة : كانت قرية كبيرة فى الزمن القديم وكان فيها ثلاثمائة صانع وكان يزيد قد أعذر إلى أهل المدينة وبذل لهم من العطاء أضعاف ما يعطى الناس ، واجتهد فى استمالتهم إلى الطاعة والتحذير من الخلاف ولكن أبى الله إلا ما أراد : « **فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون** »[1].

الباب التاسع والسبعون

فى إخبار الجن بوفاة عمر بن عبد العزيز وهارون الرشيد

(قال) شكر الهروى : حدثنا محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن عبد العزيز ، حدثنى مؤمل بن إياب ، حدثنا إسماعيل بن داود المخراق ، حدثنا الماجشون قال : خرجت بمكة فى ليلة وإذا أنا بكلب يعدو حتى دخل فى وسط كلاب فقال : أتضحكن وتلعبن وقد مات الليلة عمر بن عبد العزيز ؟ قال : فانجفلت ومررت فحسبنا تلك الليلة فوجدنا عمر بن عبد العزيز قد مات .

قال الحاكم أبو عبد الله فى تاريخ نيسابور فى ترجمة هارون الرشيد قال : سمعت أبا الوليد حسان بن محمد الفقيه يقول : سمعت إبراهيم بن عبد الله السعدى يقول : صعدت المئذنة لأؤذن فوقفت أنتظر الصبح فإذا شبه كلب فى ناحية الرى مستقبله مثله من الناحية الأخرى . فقال أحدها لصاحبه : سويق . فقال : بليق . فقال : إيش الخبر ؟ قال : توفى أمير المؤمنين فنزلت وكتبت فإذا هارون مات فى تلك الليلة .

(قلت) : توفى هارون بطوس ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة ومكث خليفة ثلاثاً وعشرين سنة وشهراً وعمره سبع وأربعون سنة والله أعلم .

---

(١) سورة البقرة آية : ١١٣ .

الباب الموفى ثمانين

فى بكاء الجن أبا حنيفة رحمه الله

(قال) أبو القاسم عبد الله بن أبى العوام السعدى : أخبرنا أسامة بن أحمد ابن أسامة أبو سلمة ، حدثنا الحسن بن منصور النيسابورى ، حدثنا محمد بن منصور الملائى ، حدثنا أبو عاصم الرقى ، حدثنا الخليجى أن الجن بكت أبا حنيفة ليلة مات وكانوا يسمعون الصوت ولا يرون الشخص .

ذهب الفقه فلا فقه لكم　　فاتقوا الله وكونوا خلفا

مات نعمان فمن هذا الذى　　يحيى الليل إذا ما سدفا

وكانت وفاة أبى حنيفة سنة خمسين ومائة ببغداد .

الباب الحادى والثمانون

فى نوحهم على وكيع بن الجراح

(قال) عباس الدورى فى تاريخه : حدثنا أصحابنا عن وكيع أنه خرج إلى مكة وكانوا إذ ذاك يخرجون فى الصيف فجعل أهله يسمعون النوح فى دارهم وكانت دارهم قوراء كبيرة فجعلوا لا يشكون أن النوح من دارهم فاستيقظ عياله فجعلوا يسمعون النوح : فلما قضى الناس الحج وقدموا سألهم الناس عن وكيع متى مات ؟ فقالوا : فى ليلة كذا وكذا فإذا هى الليلة التى سمعوا النوح فيها .

(**قلت**) : كان وكيع إماماً حافظاً واعياً للعلم يصوم الدهر ويختم القرآن كل ليلة مع خشوع وورع وكان يفتى بقول أبى حنيفة وسمع منه كثيراً ، وتوفى سنة سبع وتسعين ومائة عن ثمان وستين سنة ، وله أخبار رحمه الله وترجمته كبيرة .

(حكى) الزمخشرى أنه حج أربعين حجة ، ورابط فى عبادان أربعين ليلة ، وختم بها القرآن أربعين ختمة ، وروى أربعة آلاف حديث ، وتصدق بأربعين ألفاً وما رؤى واضعاً جنبه والله تعالى أعلم .

الباب الثاني والثمانون

في نوحهم على الخليفة المتوكل

(قال) أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا عبد الله بن عمرو ، حدثنى المؤمل ابن حماد للكلبى ، حدثنى عمرو بن شيبان قال : كنت ليلة قتل المتوكل فى منزلى بالشام ولم أعلم أنها الليلة التى قتل فيها جعفر فلم أشعر إلا وهاتف يهتف فى زوايا الدار يقول :

يا نائم فى جثمان يقظـــان أفض دموعك يا عمرو بن شيبان

ففزعت لذلك ثم إنى نمت فأعاد الصوت فما زال على هذا ثلاث مرار كأنه يفهمنى . فقلت للجارية : اعطينى دواة وقرطاساً فوضعته بجنبى فاندفع يقول : يا نائم الليل البيت :

أما ترى العصبة الأنجاس ما فعلوا بالهاشمى وبالفتح بن خاقــان

وافى إلى الله مظلوماً فعج له أهل السموات من مثنى ووحدان

فالطير ساهمة والغيث منحبس والنبت منتقص فى كل إبان

والسعر ينقض والأنهار يابسة والأرض هامدة فى كل أوطان

وسوف تأتيكم أخرى مسومة توقعوهـا لها شأن من الشأن

فابكوا على جعفر وارثوا خليفتكم فقد بكاه جميع الإنس والجان

(قال) عبد الله بن محمد : حدثنى ميسرة بن حسان ، حدثنى جعفر ابن مسعدة قال : كنت بسامرا بعد قتل المتوكل فأريت فى النوم كأن قائلا يقول :

لقد خلوك وانصدعوا فما ألووا وما ربعوا[1]

ولم يوفوا بعهدهـــم فتبا للذى صنعـــوا

ألا يا معشر الموتى إلى من كنتم تقعوا

لنطـــلبها فإن القلـــب قد أودى به وجع

ولم نعرف لكم خبراً فقلبى حشوه الجزع

---

(١) أى خلوا عنك وتفرقوا ولم يقفوا إلى جانبك كما يقتضى الوفاء .

(قال) : فبكيت فى نومى أشد البكاء فانتبهت وقد حفظت الأبيات فقال لى صاحب لى كان معى : ما قصتك ؟ مازلت سائر ليلتك تبكى فى نومك

(قلت) : المتوكل على الله هو جعفر أبو الفضل بن المعتصم بالله أبى إسحاق محمد بن هارون الرشيد بن موسى الهادى بن محمد المهدى بن أبى جعفر المنصور قتل فى شوال سنة سبع وأربعين ومائتين ، وكانت مدة خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة أيام وسنه أربعون سنة آباؤه كلهم خليفة ، وكذلك أخواه المعتز بالله والمعتمد على الله رضى الله تعالى عنهم .

الباب الثالث والثمانون
فى بيان هل الجن كلهم منظرون

(قال) أبو الشيخ فى النوادر : حدثنا عبد الرحمن بن داود ، حدثنا أحمد بن عبد الوهاب ، حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا أبو معشر ، حدثنا عيسى بن أبى عيسى قال : بلغ الحجاج بن يوسف أن بأرض الصين مكاناً إذا أخطئوا فيه الأرض سمعوا صوتاً يقول : هلم الطريق ولا يرون أحداً ، فبعث ناساً وأمرهم أن يتخاطوا الطريق عمداً فإذا قالوا لكم : هلموا الطريق فاحملوا عليهم فانظروا ما هم ففعلوا ذلك . قال : فدعوهم . فقالوا : هلموا الطريق فحملوا عليهم فقالوا : إنكم لن ترونا . فقالوا : منذ كم أنتم ههنا . قالوا : ما نحصى السنين غير أن الصين خربت ثمانى مرار وعمرت ثمانى مرار ونحن ههنا .

ورواه أبو عبد الرحمن محمد بن المنذر الهروى المعروف بشكر فى كتاب : (العجائب) . فقال : حدثنا عباس الدورى ، حدثنا محمد بن بكار ، حدثنا أبو معشر فذكره ، وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا زكريا بن الحارث بن ميمون العبدى ، حدثنا معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة قال : قال الحسن : الجن لا يموتون . قال : قلت : قال الله تعالى : « **أولئك الذين حق**

عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس »[1].

(**قلت**) : ومعنى قول الحسن : أن الجن لا يموتون أنهم منظرون مع إبليس فإذا مات ماتوا معه ، وظاهر القرآن يدل على أن إبليس غير مخصوص بالإنظار إلى يوم القيامة ، وأما ولده وقبيله فلم يقم دليل على أنهم منظرون معه ، وظاهر قوله تعالى : « **فإنك من المنظرين** »[2]. يدل على أن ثم منظرين غير إبليس ، وليس فى القرآن ما يدل على أن المنظرين هم الجن كلهم فيحتمل أن يكون بعض الجن منظرين ، وأما كلهم فلا دليل عليه . وقد قدمنا فى أمر الجن الوافدين على رسول الله ﷺ أخباراً تدل على موتهم ، وكذلك فى غضون[3] الأبواب المتقدمة . وقد صرح ابن عباس بذلك وأن إبليس مخصوص بالإنظار .

قال أبو الشيخ فى كتاب (العظمة) : حدثنا الوليد ، حدثنا العباس بن حمدان ، حدثنا مؤمل ، حدثنا إسماعيل عن الجريرى عن حبان عن زرعة بن ضمرة قال : قال رجل لابن عباس : أتموت الجن ؟ قال : نعم غير إبليس . قال : فما هذه الحية التى تدعى الحان ؟ قال : هى صغار الجن . وقال ابن شاهين فى غرائب السنن : حدثنا عثمان بن أحمد ، حدثنا حنبل بن إسحاق ، حدثنا سعيد بن سليمان ، حدثنا شعيب بن هارون ، حدثنا فضيل بن كثير بن دينار ، حدثنا عكرمة عن ابن عباس قال : إن الدهر يمر بإبليس فيهرم ثم يعود ابن ثلاثين . وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا إبراهيم بن راشد ، حدثنا داود بن مهران ، حدثنا حماد بن شعيب عن عاصم الأحول قال : سألت الربيع بن أنس فقلت : أرأيت هذا الشيطان الذى مع الإنسان لا يموت ؟ قال : وشيطان واحد هو أنه ليتبع الرجل المسلم فى الفتنة مثل ربيعة ومضر ، قال ابن أبى الدنيا : حدثنا زكرياء بن الحارث بن ميمون العبدى ، حدثنا معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن عبد الله بن الحارث قال : الجن يموتون ، ولكن الشيطان بكر البكرين لا يموت . قال قتادة : أبوه بكر وأمه بكر وهو بكرهما . وأورده

---

(١) سورة الأحقاف آية : ١٨ .

(٢) سورة الحجر آية : ٣٧ ، وكذلك سورة ص آية : ٨٠ .

(٣) غضون : فى طوايا كلامنا السابق وفى أثنائه .

أبو الشيخ فى كتاب : (العظمة) فقال : حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا محمد بن المثنى ، حدثنا معاذ فذكره والله أعلم .

حشر الجن :

(**فصل فى حشر الجن**) : قال الله تعالى : « **ويوم نحشرهم جميعاً** »[1] الآية . روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : يحشر الله تعالى الجن و الإنس فى الأرض التى قد مدت مد الأديم العكاظى ينفذهم البصر ويسمعهم الداعى وينزل سبط من الملائكة فيطوفون بالإنس والجن . ثم ينزل سبط ثان فيطوفون بالملائكة . ثم ثالث . ثم ذكر السادس ذكره إمام الحرمين فى الشامل .

قال : ومن صحيح الأخبار أن الأرض إذا زلزلت وسير جبالها فتحاول الجن من أقطار السموات فيلقون ثمانية عشر صفاً من الملائكة حراساً فيضربون وجههم ويقولون إليكم : « **لا تنفذون إلا بسلطان** »[2] . قال : وهذا الحديث أورده الضحاك فى تفسيره وغيره والله سبحانه وتعالى أعلم .

الباب الرابع والثمانون
فى أن إبليس هل كان من الملائكة

(قال) أبو الوفا على بن عقيل فى كتاب (الإرشاد) : إن قيل لك إبليس كان من الملائكة أم لا ؟ فقل : من الملائكة خلافاً لبعض أصحابنا . وبهذا قال أبو بكر عبد العزيز : لأن البارى سبحانه قال : « **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس** » . والاستثناء لا يكون من غير الجنس . هذا هو المشهور فى لغة العرب بدلالة أنه لا يحسن قول القائل : فتح الخبازون إلا فلاناً ، ويريدون فلاناً الحداد . ولا يحسن أن يقول : رأيت الناس إلا حماراً . وإن استدل مستدل على جوازه بقول القائل :

---

(١) سورة الأنعام آية : ٢٢ ، سورة يونس آية : ٢٨ . كذلك .

(٢) سورة الرحمن آية : ٣٣ .

وبلدة ليس بها أنيس ... إلا اليعافير وإلا العيس[1]

فقل : اليعافير والعيس من جنس ما يؤنس به . وإنما استثناهما من الإيناس لا من غير ذلك لأنه لم يجز لغير الأنيس ذكر لا آدمى ولا جنى ولا غير ذلك . قال : والذى يدل على صحة هذا وأنه من الملائكة أنه لو لم يكن منهم لما حسن لومه وسبه بامتناعه لأن له أن يقول : أمرت . وقد كان مناظراً على ما هو أقل من هذا ، فلما عدل إلى قوله : « **أنا خير منه** » . علم أنه انصرف الأمر إليه ، ولهذا لو نادى السلطان لا يفتح البزازون ففتح الخبازون لم يحسن لومهم لأنهم لم يدخلوا تحت النهى . فإن قالوا : فقد خصه باسم .فقال : إلا إبليس كان من الجن . قيل : الجن نوع من الملائكة يقال لهم : الجن كما يقال : الكروبيون والروحانيون والخزنة والزبانية وهم كلهم جنس واحد يشتمل على أنواع كالآدميين: زنج وعرب وعجم ، فلو قال قائل : أمرت عبيدى كلهم بالطاعة فأطاعوا إلا فلاناً فإنه كان من الزنج فعصانى ، لم يدل على أن عبده الزنجى لا يشارك عبيده فى الجنسية وإن فارقهم فى النوعية انتهى . وقال أبو يعلى : رأيت فى تعليقات أبى إسحاق بن شاقلا يقول : سمعت الشيخ يعنى أبا بكر وقد سئل عن إبليس أمن الملائكة ؟ فقال : أمر بالسجود فلولا أن إبليس منهم ما كان مأموراً . قال أبو إسحاق : فقلت : أجمعنا أن الملائكة لا تتناجح ، ولا لها ذرية . وقد كان لإبليس ذرية دل على أنه من غيرها و ظاهر كلام أبى بكر عبد العزيز أنه من جملة الملائكة . وقد صرح أبو بكر فى كتاب : (التفسير) أنه من الملائكة . وحكى الاختلاف فيه وأنه لو لم يكن من الملائكة خرج عن أن يكون مأموراً بالسجود لأن السجود انصرف إلى الملائكة،وقد أجمعنا على إنه كان مأموراً به وهو قوله الأكثر من المفسرين ابن عباس وغيره،وقول ابن مسعود و جماعة من الصحابة وسعيد بن المسيب وآخرين وبه قال جماعة من المتكلمين . قال أبو القاسم الأنصارى وهو مذهب شيخنا أبى الحسن وظاهر كلام أبى إسحاق أنه ليس من الملائكة وأنه من الجن لأنه اعترض على أبى بكر بالدليل وهو قول أبى الحسن البصرى . قال الحسن البصرى : لم يكن إبليس

---

(١) العيس : بالكسر الإبل البيض التى يخالط بياضها شىء من الشقرة واحدها أعيس والأنثى عيساء بنيه و(العيس) بفتحين يقال : هى كرائم الإبل .

من الملائكة طرفة عين . قال أبو يعلى : فإن قيل فقد قال تعالى : « **إلا إبليس كان من الجن** » . قال : قيل هذا إخبار عما كان مستتراً فيه من معصية الله عز وجل ومخالفة أمره لأن اشتقاق الجن من ا لاستتار ومنه قوله : فى الجنين جنين لاستتاره فى بطن أمه ، ومنه سمى المجنون مجنوناً لأنه قد ستر بالخبال عقله . وجواب آخر وهو أن أبا بكر قد ذكره فى كتاب : (التفسير) فى كتابه عن ابن عباس وابن مسعود جعل إبليس على ملك سماء الدنيا ، وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم : الجن ، وإنما سموا الجن لأنهم خزان الجنة . وكان إبليس مع ملكه خازناً . وأما ما احتج به أبو إسحاق من أن إبليس له الشهوة ، فقد حدثت له الشهوة بعد أن محي من ديوانهم ، كما حدثت الشهوة فى هاروت . وما روت بعد أن هبطا إلى الأرض . وقيل : إنهما هويا امرأة وقد كانا ملكين وإذا ثبت أنه من الملائكة وأنه محى من ديوانهم لما كان منه من العصيان ، وكذلك هاروت . وماروت انتهى .

رأى المؤلف :

(قلت) : وقد ذكر الطبرى فى تاريخه قول ابن عباس فقال : حدثنا القاسم بن الحسن ، حدثنا الحسين بن داود ، حدثنى حجاج عن ابن جريج قال : قال ابن عباس : كان إبليس من أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلة ، وكان خازناً على الجنان . وكان له سلطان سماء الدنيا ، وكان له سلطان الأرض وبه عن ابن جريج عن صالح مولى التوأمة وشريك بن أبى نمر أحدهما أو كلاهما عن ابن عباس قال : إن من الملائكة قبيلة من الجن كان إبليس منها وكان يسوس ما بين السماء والأرض . حدثنى موسى بن هارون الهمدانى ، حدثنا عمرو بن حماد ، حدثنا أسباط بن نصر عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن عبد الله بن مسعود وعن أناس من أصحاب رسول الله ﷺ جعل إبليس ملك سماء الدنيا ، وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم : الجن ، وإنما سموا الجن لأنهم خزان الجنة ، وكان إبليس مع ملكه خازناً ، وقال أبو بكر القرشى : حدثنا إبراهيم بن سعيد ، حدثنا نصر بن على ، حدثنا نوح بن قيس عن أبى يسر بن جزور عن قتادة قال : كان إبليس عاشر عشرة من الملائكة على الريح .

قال الطبرى : حدّثنا أبو كريب عثمان بن سعيد ، حدثنا بشر بن عمار عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال : كان إبليس من حى من أحياء الملائكة يقال لهم : الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة . قال : وكان اسمه الحارث يعنى بالعربية . قال : وكان خازناً من خزان الجنة . قال : وخلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحى . قال : وخلقت الجن الذين ذكروا فى القرآن من مارج من نار وهو لسان النار الذى يكون فى طرفها إذا التهبت . قال : وخلق الإنسان من طين فأول من سكن الأرض بنو الجن فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضاً فبعث الله تعالى إليهم إبليس ومن معه حتى ألحقهم بجزاير[1] البحور وأطراف الجبال ، فلما فعل إبليس ذلك اغتر فى نفسه . وقال : قد صنعت شيئاً لم يصنعه أحد . قال : فاطلع الله على ذلك من قبله ولم يطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه .

(**قلت**) : ويدل على قول ابن شاقلا ما رواه ابن أبى الدنيا عن على ابن محمد بن إبراهيم : حدثنا أبو صالح ، حدثنى معاوية بن صالح أن العلاء بن الحارث حدثه عن ابن شهاب أنه سئل عن إبليس قال : إبليس من الجن وهو أبو الجن . كما أن آدم من الناس وهو أبو الناس والله سبحانه وتعالى أعلم[2].

* * *

---

(١) بجزاير : جمع جزيرة وهى الأرض داخل البحر .

(٢) النفس البشرية بطبيعتها تميل إلى المعاصى والآثام .. والمؤمن لابد وأن يرودها ويزجرها ويؤدبها دائماً بقراءته وعبادته وذكره وتذكره .. وخير تذكرة تذكرة الموت والحساب وتذكر هوى النفس ، وهوى إبليس آه لو تذكر الإنسان أن إبليس يطلبه !

الباب الخامس والثمانون

فى أن إبليس هل كلمه الله تعالى أم لا

(قال) ابن عقيل ان قال لك قائل هل كلم الله تعالى إبليس من غير واسطة فقد اختلف العلماء فى ذلك أعنى الأصوليين . فقال المحققون منهم : لم يكلمه . قال : وقال بعضهم : بل كلمه . والصحيح أنه لا يجوز أن يكون كلمه شفاهاً ، وإنما يكون على لسان ملك لأن كلام البارى لمن كلمه رحمة ورضى وتكرم وإجلال ، ألا ترى أن نبياً من الأنبياء فضل بذلك على سائر الأنبياء ما عدا الخليل محمداً ﷺ وجميع الآى الواردة محمولة على أنه أرسل إليه بملك يقول .. فإن قيل : أليس رسالته تشريفاً وقد كانت لإبليس على غير وجه التشريف . كذلك يكون كلامه تشريفاً لغير إبليس ولا يكون تشريفاً لإبليس . قيل : مجرد الإرسال ليس بتشريف وإنما يكون لإقامة الحجة بدلالةأن موسى عليه السلام أرسله إلى فرعون وهامان . ولا شرف لهما ولا قصد إكرامهما وإعظامهما لعلمه بأنهما عدوان له وكلامه إياه تشريفاً له . قالوا : لما قال للملائكة : « **اسجدوا** » . هل كان مخاطباً معهم أم لا . قيل : يجوز أن يدخل فى عموم النطق ، ولا يخص بذلك بدلالة أنه سبحانه شرف نبيه بتخصيصه على سائر الأمم فلم يبلغوا بخطاب العموم خطابه الخاص ، ويجوز أيضاً حمل خطابه وأمره بالسجود الخاصة من الملائكة شفاها ولإبليس بالارسال ويكون اللفظ عاماً مطلقاً والمعنى مفصلا كما يقال : أمر السلطان رعيته بالخدمة لزيد وإن كانوا مختلفين فى مراتب أمره بعضهم شافهه وبعضهم أرسل إليه . قالوا : كيف يجعل غضبه عليه وكونه عاصياً حجة فى عدم كلامه وقد أخبر سبحانه بأنه يكلم من هذا حاله ؟ فقال : « **ويوم يناديهم فيقول : أين شركائى الذين كنتم تزعمون** » « **قال اخسئوا فيها ولا تكلمون** » . ولأن الكلام بالغضب والعذاب لا يكون تشريفاً بل انتقاماً كالملك إذا شتم خادمه وضربه وأمر بقتله . لا يقال : قد أكرمه . قيل : كلام العالى تشريف لمن يكلمه وإن كان وعيداً . فلهذا لا يكلم السلطان لمن غضب عليه ولعنه بنفسه . فأما السقاط والحارس فإنه يكل ذلك إلى خدمه ورعيته . وقد نبه سبحانه إلى ذلك وأن كلامه يشرف به المخاطب فقال سبحانه : « **ولا يكلمهم**

الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم »[1]. وقال تعالى : « **وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا** »[2]. وهذا يدل على ما ذكرت . وأما قولهم : ويوم يناديهم . فالمراد يناديهم على لسان بعض ملائكته إرسالا بدلالة الآية الثانية وهى قوله سبحانه : « **ولا يكلمهم الله يوم القيامة** »[3]. ولو كان النداء هناك الكلام لكان القرآن متناقضاً ، ونحن نجمع بين الآيتين فنقول : يناديهم ببعض ملائكته ، ولا يكلمهم بنفسه ، ولهذا يقال : قد نادى السلطان فى ابلد بمعنى أمر منادياً فنادى لا أنه نادى بنفسه والله تعالى أعلم .

الباب السادس والثمانون

فى خطأ إبليس فى دعواه أنه خير من آدم عليه السلام وتعليله بأنه خلق من نار

(اعلم) أن هذه الشبهة التى ذكرها إبليس إنما ذكرها على سبيل التعنت وإلا فامتناعه من السجود لآدم إنما كان عن كبر وكفر ومجرد إباء وحسد ، ومع ذلك فما أبداه من الشبهة ، فهو داحض لأنه رتب على ذلك أنه خير من آدم لكونه خلق من نار وآدم خلق من طين ورتب على هذا أنه لا يحسن منه الخضوع لمن دونه ومن هو خير منه وهذا باطل من وجوه :

(**الأول**) : أن النار طبعها الفساد وإتلاف ما تعلقت به بخلاف التراب .

(**الثانى**) : أن النار طبعها الخفة والطيش والحدة ، والتراب طبعه الرزانة والسكون والثبات .

(**الثالث**) : أن التراب يتكون فيه ومنه أرزاق الحيوان ، وأقواتهم ولباس العباد وزينتهم وآلات معايشهم ومساكنهم . والنار لا يكون فيها شىء من ذلك :

---

(١) سورة آل عمران آية : ٧٧ .
(٢) سورة الشورى آية : ٥١ .
(٣) سورة البقرة آية : ١٧٤ .

(**الرابع**) : أن التراب ضرورى للحيوان لا يستغنى عنه ألبتة ، ولا عما يتكون فيه ومنه . والنار يستغنى عنها الحيوان البهيم مطلقاً . وقد يستغنى عنها الإنسان الأيام والشهور فلا يدعوه إليها ضرورة .

(**الخامس**) أن التراب إذا وضع فيه القوت أخرجه أضعاف أضعاف ماوضع فيه . فمن بركته يؤدى مااستودعته فيه إليك مضاعفا .

ولو استودعته النار لخانتك وأكلته ولم تبق ولم تذر .

(**السادس**) : أن النار لا تقوم بنفسها بل هى مفتقرة إلى محل تقوم به يكون حاملا لها ، والتراب لا يفتقر إلى حامل . فالتراب أكمل منها لغناه وافتقارها .

(**السابع**) : أن النار مفتبقرة إلى التراب وليس التراب مفتقراً إليها . فإن المحل الذى تقوم به النار لا يكون إلا متكوناً أو فيه من التراب ، فهى الفقيرة إلى التراب وهو الغنى عنها .

(**الثامن**) : أن المادة الإبليسية هى المارج من النار وهو ضعيف تتلاعب به الأهوية فيميل معها كيفما مالت ، ولهذا غلب الهوى على المخلوق منه فأسره وقهره . ولما كانت المادة الآدمية هى التراب وهو قوى لا يذهب مع الهواء اينما ذهب قهر هواه وأسره ورجع إلى ربه فاجتباه واصطفاه وكان الهواء الذى مع المادة الآدمية عارضاً سريع الزوال فزال وكان الثبات والرزانة أصلياً له فعاد إليه ، وكان إبليس بالعكس من ذلك فعاد كل منهما إلى أصله وعنصره آدم إلى أصله الطيب الشريف واللعين إلى أصله الردى .

(**التاسع**) : أن النار وإن حصل منها بعض المنفعة والمتاع فالشر كامن فيها لا يصدها عنه إلا قسرها وحبسها ، ولولا القاسر والحابس لها لأفسدت الحرث والنسل التراب فالخير والبركة كامن فيه كلما أثير وقلب ظهرت بركته وخيره وثمرته فأين أحدهما من الآخر .

(**العاشر**) : أن الله تعالى أكثر ذكرها فى كتابه وأخبر عن منافعها وخلقها وأنه جعلها مهاداً وفراشاً وبساطاً وقراراً أو كفاتاً للأحياء والأموات ودعا عباده إلى التفكر فيها والنظر فى آياتها وعجائبها وما أودع فيها . ولم يذكر النار إلا فى معرض العقوبة والتخويف والعذاب إلا فى موضع أو موضعين

ذكرها فيه بأنها تذكرة ومتاع للمقوين تذكرة بنار الآخرة و متاع لبعض أفراد الناس وهم المقوون النازلون بالقرى ، وهى الأرض الخالية إذا نزلها المسافر يمتع بالنار فى منزله . فأين هذا من أوصاف الأرض فى القرآن .

(**الحادى عشر**) : أن الله تعالى وصف الأرض بالبركة فى غير موضع من كتابه خصوصاً ، وأخبر أنه بارك فيها عموماً فقال تعالى : « **أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين** » . إلى أن قال : « **وبارك فيها وقدر فيها أقواتها** » . فهذه بركة عامة . وأما البركة الخاصة ببعضها فكقوله تعالى « **ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التى باركنا فيها** » . وأما النار فلم يخبر أنه جعل فيها بركة أصلا بل المشهود أنها مذهبة للبركات ماحقة لها . فأين المبارك فى نفسه المبارك فيما وضع فيه إلى مزيل البركة وما حقها .

(**الثانى عشر**) : أن الله تعالى جعل الأرض محل بيوته التى يذكر فيها اسمه ويسبح لها فيها بالغدو والآصال عموماً وبيته الحرام الذى جعله قياماً للناس مباركاً وهدى للعالمين خصوصاً فلو لم يكن فى الأرض إلا بيته الحرام لكفاها ذلك شرفاً وفخراً على النار .

(**الثالث عشر**) : أن الله تعالى أودع الأرض من المعادن ، والأنهار والعيون ، والثمرات ، والحبوب ، والأقوات ، وأصناف الحيوانات ، وأمتعتها ، والجبال ، والرياض ، والمراكب البهية ، والصور البهيجة ما لم يودع فى النار شيئاً منه . فأى روضة وجدت فى النار أو جنة أو معدن أو صورة أو عين خرارة أو نهر مطرد أو ثمرة لذيذة .

(**الرابع عشر**) : إن غاية النار أنها وضعت خادمة لما فى الأرض . فالنار إنما محلها محل الخادم لهذه الأشياء فهى تابعة لها خادمة فقط إذا استغنت عنها طردتها وأبعدتها عن قربها وإذا احتاجت إليها استدعتها استدعاء المخدوم لخادمه .

(**الخامس عشر**) : أن اللعين لقصور نظره وضعف بصيرته رأى صورة الطين تراباً ممتزجاً بماء فاحتقره ولم يعلم أن الطين مركب من أصلين : الماء الذى جعل الله تعالى منه كل شىء حياً ، والتراب الذى جعله خزانة المنافع والنعم . هذا ولم يجىء من الطين من المنافع وأنواع الأمتعة . فلو تجاوز نظره صورة الطين إلى مادته ونهايته لرأى أنه خير من النار وأفضل . ثم لو سلم

بطريق الفرض الباطل . أن النار خير من الطين لم يلزم من ذلك أن يكون المخلوق منها خيراً من الطين فإن القادر على كل شيء يخلق من المادة المفضولة من هو خير ممن خلقه من المادة الفاضلة . فالاعتبار بكمال النهاية لا بنقص المادة . فاللعين لم يتجاوز نظره محل المادة ولم يعبر منها إلى كمال الصورة ونهاية الخلقة والله أعلم .

الباب السابع والثمانون

فى كيفية الوسوسة وما ورد فى الوسواس

قال الله تعالى : « **قل أعوذ برب الناس** » . السورة بكمالها هذه السورة مشتملة على الاستعاذة من الشر الذى هو سبب الذنوب والمعاصى كلها ، وهو منشأ العقوبات فى الدنيا و الآخرة . فسورة الفلق تضمنت الاستعاذة من الشر الذى هو ظلم الغير له بالسحر والحسد ، وهو شر من خارج . وسورة الناس تضمنت الاستعاذة من الشر الذى هو سبب ظلم العبد نفسه فهو شر من داخل . فالشر الأول لا يدخل تحت التكليف ولا يطلب منه الكف عنه لأنه ليس من كسبه . والشر الثانى يدخل تحت التكليف ويتعلق به النهى والوسواس فعلال من وسوس . وأصل الوسوسة الحركة والصوت الخفى الذى لا يحس فيحترز منه . فالوسواس الإلقاء الخفى فى النفس . ولما كانت الوسوسة كلاما يكرره الموسوس ويؤكده عند من يلقيه إليه كرر لفظها بإزاء تكرير معناها . واختلف النحاة فى لفظ الوسواس هل هو وصف أومصدر على قولين . وأما الخناس ففعال من خنس يخنس إذا توارى واختفى ومنه قول أبى هريرة : فانخنست منه وحقيقة اللفظ اختفاء بعد ظهور ، فليست لمجرد الاختفاء . ولهذا وصف بها الكواكب . وقوله : « **يوسوس فى صدور الناس** » . صفة ثالثة للشيطان فذكر وسوسته أولا ثم ذكر محلها ثانياً فى صدور الناس ، وتأمل حكم القرآن وجلالته كيف أوقع الاستعاذة من شر الشيطان الموصوف بأنه : « **الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس** » . ولم يقل : من شر وسوسته لتعم الاستعاذة شره جميعه . فإن قوله : « **من شر الوسواس** » . تعم كل شره ووصفه بأعظم صفاته وأشدها شراً

وأقواها تأثيراً وأعمها فساداً ، وتأمل السر فى قوله : « **يوسوس فى صدور الناس** » . ولم يقل : فى قلوبهم . والصدور هى ساحة القلب وبيته ، فمنه تدخل الواردات عليه فتجتمع الأوامر ، والإرادات إلى الصدر ثم تتفرق على الجنود ومن فهم هذا فهم قوله تعالى : « **وليبتلى الله ما فى صدوركم ويمحص ما فى قلوبكم** »[1]. فالشيطان يدخل إلى ساحة القلب وبيته فيلقى ما يريد إلقاءه إلى القلب ، فهو يوسوس فى الصدر وسوسته واصلة إلى القلب . ولهذا قال تعالى : « **فوسوس إليه الشيطان** » . ولم يقل فيه والله أعلم . وقال القاضى أبو يعلى : « **الوسواس** » يحتمل أن يفعل كلاماً خفياً يدركه القلب . ويمكن أن يكون هو الذى يقع عند الفكر ويكون منه مس وسلوك وذهول فى أجزاء الإنسان ويتحفظه . وهذا ظاهر كلام أحمد فى رواية بكر بن محمد هو يتكلم على لسانه خلافاً لبعض المتكلمين فى إنكارهم سلوك الشيطان فى أجسام الإنس . وزعموا أنه لا يجوز وجود روحين فى جسد . فإن قيل : كيف يصح سلوكه فى الإنسان وتحفظه له وهو من نار ومعلوم أن النار تحرق الآدمى . قيل : النار لا تحرق بطبعها ، وإنما يحدث الله تعالى فيها الإحراق حالا فحالا ، فيجوز أن لا يحدث فيها الإحراق فى حال سلوكه . فإن قيل : يحمل قوله عليه الصلاة والسلام : يجرى من ابن آدم مجرى الدم يعنى وساوسه تجرى منه هذا المجرى كما قال تعالى : « **وأشربوا فى قلوبهم العجل** »[2]. معناه حبه . قيل : لو لم يدخل فى جوف الإنسان لم يحس بوسوسة لأنه لا يجوز أن يحس بكلام أو وسوسة خارجة من جسمه إلا بصوت يسمعه بإذنه . وليس للشيطان صوت يسمع فهو بمثابة حديث النفس .

فإن قيل فيقولون : للشيطان سبيل إلى تخبيط الإنسى كما له سبيل إلى سلوكه ووسوسته ، وإنما يراه من الصرع ، والتخبط ، والاضطراب من فعل الشيطان . قيل : لا نقول ذلك لما بينا من قبل استحالة فعل الفاعل فى غير محل قدرته بل ذلك من فعل الله تعالى معه يجرى العادة . فإن كان المجنون قادراً على ذلك كان كسباً له وإن لم يكن قادراً كان مضطراً .

---

(١) سورة آل عمران آية : ١٥٤ .

(٢) سورة البقرة آية : ٩٣ .

(**فصل**) : قال ابن عقيل : فإن قال لك قائل : كيف الوسوسة من إبليس ، وكيف وصوله إلى القلب ؟ قل : هو كلام على ما قيل تميل إليه النفوس والطبع . وقد قيل : يدخل فى جسد ابن آدم لأنه جسم لطيف ويوسوس وهو أنه يحدث النفس بالأفكار الردية . قال تعالى : « **يوسوس فى صدور الناس** » . فإن قالوا فهذا لا يصح لأن القسمين باطلان . أما حديثه فلو كان موجوداً لسمع بالأذان . وأما دخوله فى الأجسام ، فالأجسام لا تتداخل ولأنه نار ، فكان يجب أن يحترق الإنسان . قيل : أما حديثه فيجوز أن يكون شيئاً تميل إليه النفس كالساحر الذى يتوخى النفث إلى المسحور وإن لم يكن صوتاً . وأما قوله : لو أنه دخل فيه لتداخلت الأجسام ولاحترق الإنسان ، فغلط لأن الجن ليسوا بنار محرقة وإنما هم خلقوا من نار فى الأصل . وأما قولك : إن الأجسام لا تتداخل فالجسم اللطيف يجوز أن يدخل إلى مخارق الجسم الكثيف كالروح عندكم أو الهواء الداخل فى سائر الأجسام والجن جسم لطيف .

(**فصل**) : وقوله : « **من الجنة والناس** »[1]. اختلف الناس فى هذا الجار والمجرور بماذا يتعلق ؟ فقال الفراء وجماعة : هو بيان للناس الموسوس فى صدورهم . والمعنى : « **يوسوس فى صدور الناس** » . الذين هم من الجن والإنس أى الموسوس فى صدورهم قسمان : إنس وجن . فالوسواس يوسوس للجنى ، كما يوسوس للإنسى . وهذا ضعيف جداً لوجوه :

أحدها : أنه لم يقم دليل على أن الجن يوسوس فى صدر الجنى ويدخل فيه ، كما يدخل فى الإنسى ويجرى منه مجراه من الإنسى . فأى دليل يدل على هذا حتى يصح حمل الآية عليه .

الثانى : أنه فاسد من جهة اللفظ أيضاً فإنه قال : « **الذى يوسوس فى صدور الناس** ». فكيف يبين بالناس؟ أفيجوز أن يقال: فى صدور الناس الذين هم من الناس وغيرهم هذا ما لا يجوز ، ولا هو استعمال فصيح .

الثالث : أن يكون قد قسم الناس إلى قسمين : جنة وناس . وهذا غير صحيح . فإن الشىء لا يكون قسيم نفسه .

---

(١) سورة الناس آية : ٦ .

الرابع : أن الجنة لا يطلق عليهم اسم ناس بوجه لا أصلا ولا اشتقاقاً ولا استعمالا ولفظهم يأبى ذلك . فإن قيل : لا محذور فى ذلك فقد أطلق على الجن اسم الرجال كما فى قوله تعالى : « **وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن** » . فإذا أطلق عليهم اسم الرجال لم يمتنع أن يطلق عليهم اسم الناس .

(**قلت**) : هذا هو الذى غر من قال : إن الناس اسم للجن والإنس فى هذه الآية . وجواب ذلك أن اسم الرجال إنما وقع عليهم وقوعاً مقيداً فى مقابلة ذكر الرجال من الإنس ، ولا يلزم من هذه أن يقع اسم الناس والرجال عليهم مطلقاً . وأنت إذا قلت : إنسان من حجارة ، أو رجل من خشب ونحو ذلك لم يلزم من ذلك وقوع الرجل والإنسان عند الإطلاق على الحجر والخشب . وأيضاً فلا يلزم من إطلاق اسم الرجل على الجنى أن يطلق عليه اسم الناس والآيات أبين حجة عليهم فى أن الجن لا يدخلون فى لفظ الناس لأنه قابل بين الجنة والنار فعلم أن أحدهما لا يدخل فى الآخر . والصواب والله أعلم أن قوله : « **من الجنة والناس** » . بيان للذى يوسوس وأنهم نوعان : إنس وجن . فالجنى يوسوس فى صدر الإنسى ، والإنسى أيضاً يوسوس إلى الإنسى ، فالموسوس نوعان : إنس وجن . والموسوس إليه نوع واحد وهو الإنس ، وقد قدمنا أن الوسوسة هى الإلقاء الخفى فى القلب وهذا يشترك بين الجن والإنس ، وعلى هذا فتزول تلك الإشكالات . وتدل الآية على الاستعاذة من شر نوعى الشيطان شياطين الإنس والجن وعلى القول الأول يكون الاستعاذة من شر شيطان الجن فقط . وقد دل القرآن على أن من الإنس شياطين كشياطين الجن كقوله تعالى : « **وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً شياطين الإنس والجن** »[1].

(**فصل**) : قال أبو بكر عبد الله بن أبى داود سليمان السجستانى : حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن زيد ، حدثنا أبو داود ، حدثنا فرج عن معاوية ابن أبى طلحة قال : كان من دعاء النبى ﷺ : اللهم اعمر قلبى من وساوس

---

(١) سورة الأنعام آية : ١١٢ .

ذكرك واطرد عنى وساوس الشيطان[1]. (حدثنا محمد) ابن عبد الملك ، حدثنا يزيد أنا روح بن المسيب ، حدثنا عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء عن ابن عباس فى قوله تعالى : « **الوسواس الخناس** » . قال : مثل الشيطان كمثل ابن عرس واضع فمه على فم القلب يوسوس إليه فإذا ذكر الله خنس وإن سكت عاد إليه فهو الوسواس الخناس .

حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا داود ، حدثنا فرج عن عروة ابن رويم أن عيسى ابن مريم دعا ربه أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم قال : فخلاله فإذا برأسه مثل الحية واضع رأسه على ثمرة القلب . قال الله تعالى : « **من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس** » .

وحكى أبو القاسم السهيلى عن ميمون بن مهران عن عمر بن عبد العزيز أن رجلا سأل ربه أن يريه موضع الشيطان منه فأرى جسداً ممهى يرى داخله من خارجه والشيطان فى صورة ضفدع عند نغض كتفه حذاء قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة . وقد أدخله إلى قلبه يوسوس . فإذا ذكر الله العبد خنس . قال الزمخشرى قوله : — ممهى — قلب مموه مجعول ماء فى رقته وشفيفه . وقيل : مصفى أشبه المها وهو البلور . قال السهيلى : وضع خاتم النبى ﷺ عند نغض كتفه لأنه معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع منه يوسوس الشيطان لابن آدم .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا محمد بن الحارث المقرى ، حدثنا سيار بن حاتم ، حدثنا جعفر بن سليمان ، حدثنا عمرو بن مالك البكرى سمعت أبا الجوزاء يقول : والذى نفسى بيده ان الشيطان لازم بالقلب ما يستطيع صاحبه يذكر الله تعالى . أما ترونهم فى مجالسهم وأسواقهم يأتى على أحدهم عامة يومه لا يذكر الله تعالى إلا حالفاً ماله من القلب طرد إلا قوله : لا إله إلا الله . ثم قرأ : « **وإذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولّوا على أدبارهم** » . قال الزمخشرى : كانت الصحابة رضى الله عنهم تقول : إن الشياطين ليجتمعون على القلب كما يجتمع الذباب فإن لم يذب وقع الفساد .

---

(١) اعلم أنه فى قراءة المعوذتين وسورة الإخلاص وآية الكرسى طرد لوساوس الشيطان اتقاء منه وتحصيناً لك طوال يومك .

قال ابن أبى الدنيا : وحدثنى الحسين بن السكن ، حدثنا معلى بن أسد ، حدثنا عدى بن أبى عمارة ، حدثنا زياد النميرى عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال : (إن ا لشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فإن ذكر الله خنس وإن نسى الله التقم قلبه)[1]. حدثنا أبو بكر بن منصور ، حدثنا ابن عفير ، حدثنى ابن لهيعة عن أبى قبيل أنه سمع حيوة بن شراحيل من بنى سريع يقول : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : إن إبليس موثوق فإذا تحرك فكل شر يكون بين اثنين فصاعداً على وجه الأرض فمن تحريكه . ورواه أحمد بن عبد الله الحافظ عن إبراهيم بن عبد الله ، حدثنا محمد بن إسحاق ، حدثنا قتيبة بن سعيد عن ابن لهيعة قال : موثق بالأرض السفلى . وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا أبو سلمة المخزومى ، حدثنا ابن أبى فديك عن الضحاك بن عثمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ قال : (إن الشيطان يأتى أحدكم فيقول : من خلقك ؟ فيقول الله تبارك وتعالى . فيقول : من خلق الله ؟ فإذا وجد أحدكم ذلك فليقل : آمنت بالله ورسوله فإن ذلك يذهب عنه)[2].

(وقال) أبو بكر عبد الله بن أبى الدنيا السجستانى : حدثنا سهل بن محمد أبو حاتم السجستانى ، حدثنا الأصمعى ، حدثنى جرير بن عبيد الله عن أبيه قال : كنت أجد من الوسواس شيئاً فسألت العلاء بن زياد ؟ فقال : يا ابن أخى إنما مثل ذلك مثل اللصوص يمرون بالبيت فإن كان فيه خير نالوه ، وإن لم يكن فيه خير طووا عنه . حدثنا عبد الله بن محمد بن خلاد ، حدثنا يزيد بن هارون ، أنبأنا محمد بن الفضل عن أبيه عن عطاء عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : (تعوذوا بالله من وسوسة الوضوء)[3]. وروى الترمذى من حديث أبى بن كعب أن رسول الله ﷺ قال : (إن للوضوء شيطاناً يقال له : الولهان فاتقوا وسواس الماء) وروى ابن أبى الدنيا بسنده إلى الحسن قال :

---

(١) الحديث ابن أبى الدنيا ، والبيهقى فى شعب الإيمان ، وعبد الرازق فى الجامع عن أنس رضى الله عنه قال السيوطى فى الجامع ص (٧٣) ضعيف .

(٢) الحديث ابن أبى الدنيا فى مكايد الشيطان عن عائشة رضى الله عنها قال السيوطى : حسن السابق .

(٣) الحديث الترمذى والحاكم وابن ماجه عن أبى قال السيوطى : صحيح ص (٨٦) .

شيطان الوضوء يدعى الولهان يضحك بالناس فى الوضوء وكان طاووس يقول : هو أشد الشياطين .

وروى أبو داود والترمذى والنسائى من حديث عبد الله بن مغفل عن رسول الله ﷺ قال : (لا يبولن أحدكم فى مستحمه فإن عامة الوسواس منه)[1]. وقال ابن أبى داود : حدثنا أحمد بن يحيى بن مالك ، حدثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن أبى الحسن قال : كنا نحدث أن الوسواس يعترى منه أو قال : يهيج منه . قال سعيد : ولا أرى بأساً بأن يبول عن متعبة . وروى مسلم من حديث عثمان بن أبى العاص قال : قلت : يا رسول الله إن الشيطان قد حال بينى وبين صلاتى وبين قراءتى فلبسها على . فقال ﷺ : (ذاك شيطان يقال له : خنزب فإذا أحسست به فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثاً . قال ففعلت ذلك فأذهبه الله عنى) . وروى مسلم من حديث قال : قال رسول الله ﷺ : إن إبليس قد يئس أن يعبده المصلون ولكن فى التحريش بينهم . وفى لفظ : قد يئس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب . وراه أحمد فى مسنده من طريق ماعز التميمى وأبى الزبير عن جابر . وقال أحمد : حدثنا وكيع ، حدثنا الأعمش عن خيثمة عن الحارث بن قيس قال : إذا أتاك الشيطان وأنت تصلى . فقال : أنت ترائى فزدها طولا . وقال سعيد بن داود : حدثنا مخلد بن الحسين قال : ما ندب الله تعالى العباد إلى شىء إلا اعترض إبليس بأمرين ما يبالى بأيهما ظفر : إما غلو فيه ، وإما تقصير عنه . وقال ابن أبى داود : حدثنا عمر بن شبة ، حدثنى هارون بن عبد الله ، حدثنى ابن أبى حازم عن أبيه قال : أتاه رجل فقال : يأأبا حازم إن الشيطان يأتينى فيوسوس إلى وأشده عندى أنه يأتينى فيقول : إنك طلقت امرأتك . فقال له أبو حازم : أولم تأتنى فتطلقها عندى ؟ قال : والله ما طلقتها عندك قط . قال : فاحلف للشيطان كما حلفت لى والله تعالى أعلم .

---

(١) الحديث أمامى هكذا : نهى أن يبول الرجل فى مستحمه رواه الترمذى عن عبد الله بن مغفل وهو صحيح .

الباب الثامن والثمانون

في إخبار الوسواس بما وقع في قلب ابن آدم

(قال) ابن أبى داود : حدثنا هارون بن سليمان ، حدثنا أبو عامر ، حدثنا كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب أن عمر بن الخطاب ذكر امرأة فى نفسه ولم يبح بها لأحد ، فأتاه رجل فقال : ذكرت فلانة إنها لحسنة شريفة فى بيت صدق . قال : من حدثك بهذا ؟ قال : الناس يتحدثون به . قال : فوالله ما بحت به لأحد ، فمن أين ؟ ثم قال : بلى قد عرفت خرج به الخناس . حدثنا يونس بن حبيب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا المستمر بن الريان عن أبى الجوزاء قال : طلقت امرأتى يوم الجمعة ، وحدثت نفسى أن أراجعها يوم الجمعة الأخرى ولم أخبر بذلك أحداً . فقالت امرأتى : أنت تريد أن تراجعنى ؟ فقلت : إن هذا لشىء ما حدثت به أحداً حتى ذكرت قول ابن عباس : إن وسواس الرجل يخبر ، وسواس الرجل ، فمن ثم يفشو الحديث . حدثنى أبى بإسناد ذكره أن الحجاج بن يوسف أتى برجل رمى بالسحر . فقال : أساحر أنت ؟ قال : لا ، فاخذ الحجاج كفاً من حصا فعده ثم قال له : فى يدى كم من الحصا ؟ قال : كذا وكذا . فطرح الحجاج الحصا ثم أخذ كفاً آخر ولم يعده ثم قال : كم فى يدى ؟ قال : لا أدرى . قال الحجاج : كيف دريت الأول ولم تدر الثانى ؟ قال : إن ذلك عرفته أنت فعرفه وسواسك فأخبر وسواسك وسواسى ، وهذا لم تعرفه فلم يعرفه وسواسك فلم يخبر وسواسى فلم أعرفه .

حدثنا محمد بن مصطفى ، حدثنا عثمان بن عبد الرحمن ، حدثنا ثابت ابن رمادة اللخمى عن جده عن معاوية بن أبى سفيان أنه أمر كاتبه أن يكتب كتاباً فى السر ، فبينما هو يكتب إذ وقع ذباب على حرف من الكتاب فضربه الكاتب بالقلم فانقطع بعض قوائمه فخرج الكاتب فاستقبله الناس على باب القصر . فقالوا : كتب أمير المؤمنين بكذا وكذا . قال : وما علمكم ؟ قالوا : حبشى أقطع خرج علينا فأخبرنا فرجع الكاتب إلى معاوية فقال : يا أمير المؤمنين الذى أمرتنى أن أكتبه سراً استقبلنى به الناس . قال : وما علمهم ؟

قال : ذكروا لى حبشياً أقطع خرج عليهم فأخبرهم . قال : هو والذى نفسى بيده الشيطان هو الذباب الذى ضربت بالقلم .

الباب التاسع والثمانون

فيما يدعو الشيطان إليه ابن آدم وينحصر فى ست مراتب

(قال) أحمد : حدثنا هاشم بن القاسم ، حدثنا أبو عقيل عبد الله السقفى ، حدثنا موسى بن المسيب عن سالم بن أبى الجعد عن سبرة بن أبى فاكهة قالت : سمعت رسول الله ﷺ قال : إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق الإسلام . فقال : أتسلم وتذر ذريتك ودين آبائك ؟ قال : فعصاه وأسلم . قال : وقعد له بطريق الهجرة ، فقال : أتهاجر وتذر أرضك وسماك وإنما مثل المهاجر كالفرس فى الطول فهاجر وعصاه . ثم قعد له بطريق الجهاد وهو جهد النفس والمال . فقال : تقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال . قال : فعصاه فجاهد . قال رسول الله ﷺ لمن فعل ذلك : منكم كان حقاً على الله أن يدخله الجنة وإن قتل كان حقاً على الله أن يدخله الجنة ، وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة ، وإن وقصته دابته كان حقاً على الله أن يدخله الجنة ، وأما المراتب الست :

فالأولى: مرتبة الكفر ، والشرك ، ومعاداة الله تعالى ورسوله ، فإذا ظفر بذلك من ابن آدم برد أنينه واستراح من تعبه معه هذا أول ما يريده من العبد .

المرتبة الثانية : مرتبة البدعة وهى أحب إليه من الفسوق والمعاصى لأن ضررها فى الدين ، قال سفيان النورى : البدعة أحب إلى إبليس من المعصية لأن المعصية يتاب منها ، والبدعة لا يتاب منها فإذا عجز عن ذلك انتقل إلى .

المرتبة الثالثة : وهى الكبائر على اختلاف انواعها فإذا عجز عن ذلك انتقل إلى .

المرتبة الرابعة : وهى الصغائر التى إذا اجتمعت ربما أهلكت صاحبها كما قال ﷺ : إياكم ومحقرات الذنوب فإن مثل ذلك مثل قوم نزلوا بفلاة من الأرض فجاء كل واحد بعود حطب حتى أوقدوا ناراً عظيمة فطبخوا واشتووا فإذا عجز عن ذلك انتقل إلى .

المرتبة الخامسة : وهى اشتغاله بالمباحثات التى لا ثواب فيها ولا عقاب بل عقابها فوات الثواب الذى فات عليه باشتغاله بها ، فإن عجز عن ذلك نقله إلى :

المرتبة السادسة : وهو أن يشغله بالعمل المفضول عما هو أفضل منه ليستريح عليه الفضلة ويفوته ثواب العمل الفاضل فنعوذ بالله من الشيطان وحزبه .

الباب الموفى لتسعين

فى بيان أى أعمال الشر أحب إلى إبليس

(قال) أبو بكر بن عبيد : حدثنا أحمد بن جميل المروزى ، حدثنا عبد الله بن المبارك ، أنبأنا سفيان عن عطاء بن السائب عن أبى عبد الرحمن السلمى عن أبى موسى الأشعرى قال : إذا أصبح إبليس بث جنوده فيقول : من أضل مسلماً ألبسته التاج . قال : فيقول له القائل : لم أزل بفلان حتى طلق امرأته . قال : يوشك أن يتزوج . ويقول الآخر : لم أزل بفلان حتى عق . قال : يوشك أن يبر . قال : فيقول القائل : لم أزل بفلان حتى شرب . قال : أنت . قال : ويقول الآخر : لم أزل بفلان حتى زنى . فيقول : أنت . ويقول الآخر : لم يزل بفلان حتى قتل . فيقول أنت أنت .

وقد روى مسلم فى صحيحه من حديث جابر سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن عرش إبليس على البحر فيبعث سراياه فيفتنون بين الناس فأعظم فتنة يجىء أحدهم فيقول : فعلت كذا وكذا . فيقول : ما صنعت شيئاً . ثم يجىء أحدهم فيقول : فعلت كذا وكذا . فيقول : ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيدينه منه ويقول : نعم أنت . ورواه أحمد فى مسنده بنحوه قولهم : نعم أنت . يروى بفتح النون بمعنى : نعم أنت ذاك الذى تستحق الإكرام ، وبكسرها أى نعم منك . وقد استدل به بعض النحاة على جواز كون فاعل فعل نعم مضمراً وهو قليل .

واختار شيخنا أبو الحجاج الحافظ المزى الأول ورجحه ووجهه بما ذكرنا ، وقال الطرطوشى فى كتاب (تجريم الفواحش) : حدثنا يزيد بن عبد

الله الأصبهانى ، حدثنا سلمة بن شبيب ، حدثنا عبد الرحمن بن واقد ، حدثنا شجاع بن أبى نصر عن رجل من علية أهل الشام قال : قال سليمان بن داود لعفريت من الجن : ويلك أين إبليس ؟ قال : يانبى الله هل أمرت فيه بشىء ؟ قال : لا . أين هو ؟ قال : انطلق يانبى الله حتى أريكه . فسعى العفريت بين يديه ومعه سليمان حتى هجم به على البحر فإذا إبليس على بساط على الماء ، فلما رأى سليمان عليه السلام ذعر منه وفرق فقام فتلقاه . فقال : يانبى الله هل أمرت فى بشىء ؟ قال : لا . ولكن جئت لأسألك عن أحب الأشياء إليك وأبغضها إلى الله عز وجل ؟ فقال : أما والله لولا ممشاك إلى ما أخبرتك به ، ليس شىء أبغض إلى الله تعالى من أن يأتى الرجل الرجل والمرأة المرأة والله تعالى أعلم .

الباب الحادى والتسعون

فى بيان ما يستعين به الشيطان من فتنة ابن آدم

(قال) أبو بكر بن عبيد : حدثنا سويد بن سعيد ، حدثنا معتمر بن سليمان عن أبيه قال : حدثنا قتادة عن أبى الأخوص عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : (المرأة عورة وإنها إذا خرجت استشرفها الشيطان فلا يكون أبداً أقرب إلى الله تعالى منها إذا كانت فى قعر بيتها) . ورواه عن الحسين بن بحر الأهوازى . حدثنا عمرو بن عاصم ، حدثنا همام ، حدثنا قتادة عن مورق العجلى عن أبى الأخوص عن عبد الله بن مسعود نحوه .

حدثنا محمد بن إدريس ، حدثنا أحمد بن يونس ، حدثنا حسين بن صالح قال : سمعت أن الشيطان قال للمرأة : أنت نصف جندى ، وأنت سهمى الذى أرمى به ، فلا أخطى وأنت موضع سرى ، وأنت رسولى فى حاجتى . حدثنا عبيد الله بن جرير العتكى ، حدثنا هزيم بن عثمان ، حدثنا سلام بن مسكين عن مالك بن دينار قال : حب الدنيا رأس الخطيئة والنساء حبالة الشيطان .

حدثنى عباس بن جعفر ، حدثنى منتجع بن مصعب ، حدثنى عبيد بن جريج عن عمرو سمعت مالك بن دينار يقول : ليس شيء أوثق فى نفس إبليس من الدنيا ، حدثنى أبو حفص الصفار ، حدثنا جعفر بن سليمان ، حدثنا شعبة عن على بن زيد عن سعيد بن المسيب قال : ما بعث الله تعالى نبياً إلا لم ييأس إبليس أن يهلكه بالنساء . وقال أبو بكر محمد بن أحمد بن أبى بكر فى كتاب : (القلائد) حدثنا ابن بكير ، حدثنا أبو زيد ، حدثنا سهل بن يوسف عن أبان بن صمعة عن عكرمة عن ابن عباس قال : إن الشيطان من الرجل فى ثلاثة منازل فى عينيه ، وفى قلبها ، وفى عجزها . وقال عبد الله بن محمد القرشى : حدثنا الحسن بن بحر العبدى ، حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر عن قتادة قال : لما هبط إبليس قال : يارب قد لعنته فما عمله ؟ قال السحر : قال : فما قراءته ؟ قال : الشعر . قال : فما كتابته ؟ قال : الوشم . قال : فما طعامه ؟ قال : كل ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه. قال : فى شرابة ؟ قال : كل مسكر ، قال : فأين مسكنه ؟ قال : الحمام . قال : فأين مجلسه ؟ قال : الأسواق . قال : فما مؤذنه ؟ قال : المزمار . قال : فما مصائده ؟ قال : النساء . حدثنا أبو عبد الله محمد بن الحسين بن صبيح المروزى ، حدثنا الحسن بن بشر بن سلم ، حدثنا الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله ﷺ : (إن للشيطان كحلا ولعوقاً فإذا كحل الإنسان من كحله ثقلت عيناه وإذا ألعقه من لعوقه درب لسانه بالشر) . حدثنى أبى ، أنبأنا أحمد بن إسحاق الحضرمى ، أنبأنا عبد الواحد بن زياد ، حدثنا عاصم الأحول عن الحسن قال : إن للشيطان ملعقة ومكحلة ، فملعقته الكذب ، ومكحلته النوم عند الذكر .

حدثنى أحمد ابن الحارث عن شيخ من قريش قال : قال خالد بن صفوان : إن الشيطان باحتياله ونصب أحباله يختل بالشبهة ويكابر بالشهوة فإذا أعيا مخاتلا كر مكابراً . حدثنا عبد الله بن رومى ، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، حدثنى عبد الصمد بن معقل قال : سمعت وهب بن منبه قال : كان عابد من السياحين فأراده الشيطان فلم يستطع منه شيئاً . فقال له الشيطان : ألا تسألنى عما أضل به بنى آدم ؟ قال : بلى . قال : فأخبرنى ما أوثق شيء فى نفسك أن تضلهم ؟ قال : الشح ، والحدة ، والسكر فإن الرجل إذا كان شحيحاً قللنا

ماله فى عينيه ورغبناه فى أموال الناس . وإذا كان حديد أدرناه بيننا كما يتداور الصبيان الأكرة فلو كان يحيى الموتى بدعوته لم نيئس منه وإذا هو سكر اقتدناه إلى كل شهوة كما تقاد العنز بأذنها . وقال أحمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود قال : إن الشيطان أطاف بأهل مجلس ذكر ليفتنهم فلم يستطع أن يفرق بينهم ، فأتى حلقة يذكرون الدنيا فأغرى بينهم حتى اقتتلوا فقام أهل الذكر فحجزوا بينهم فتفرقوا .

قال القرشي : حدثنا سعد بن سليمان الواسطى عن سليمان بن المغيرة عن ثابت البنانى قال : لما بعث النبى ﷺ جعل إبليس يرسل شياطينه إلى أصحاب النبى ﷺ فيجيئوا بصحفهم ليس فيها شيء . فقال : مالكم لا تصيبون منهم شيئاً ؟ فقالوا : ما صحبنا قوماً قط مثل هؤلاء . قال : رويداً بهم عسى أن تفتح لهم الدنيا هناك تصيبون حاجتكم منهم . وحدثنا يعقوب بن إسماعيل ، أنا حسان ، أنا عبد الله يعنى ابن المبارك قال : أنا عبيد الله بن موهب قال : سأل بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إبليس وأبداله بأى شيء تغلب ابن آدم ؟ قال : آخذه عند الغضب وعند الهوى . حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش عن خيثمة قال : كانوا يقولون : إن الشيطان يقول : وكيف يغلبنى ابن آدم إذا رضى جئت حتى أكون فى قلبه وإذا غضب طرت حتى أكون فى رأسه .

تعليق وبيان :

(**قلت**) : يشهد لصحة ذلك ما رواه البخارى من حديث أبى هريرة (أن رجلا قال للنبى ﷺ : أوصنى ؟ قال : لا تغضب . فردد مراراً . قال : لا تغضب) . وفى الصحيح أن رجلين استبا عند النبى ﷺ حتى احمر وجه أحدهما . فقال ﷺ : (إنى لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) . وفى السنن قال : (إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان من النار وإنما تطفأ النار بالماء فإن غضب أحدكم فليتوضأ)[1]. ذكر

---

(١) الحديث رواه البخارى وأحمد والترمذى عن أبى هريرة وأحمد والحاكم عن جاريه ابن قدامة قال السيوطى : صحيح ص (٣٣٧) .

المحاملى فى الباب استحباب الوضوء عند الغضب . قال بعض الشافعية : لا نعلم أحداً . قال به غيره . وقد قال تعالى « **خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم** » . فالشيطان يحمل الغضبان على أن يقول ما هو كاره لقوله وغير محب لقوله ، لكن يقوله ليستريح بذلك ويبرد غضبه فيدفع عنه حرارة الغضب ، كما يقصد المكره أن يستريح من ألم الإكراه وضرره بفعل ما أكره عليه والله الموفق .

الباب الثانى والتسعون

فى أن الشيطان مع من يخالف الجماعة

(روى) الإمام أحمد من حديث ابن عمر أن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما خطب الناس بالجابية فقال : قام فينا رسول الله ﷺ فقال : (من أراد منكم بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد) . ثم رواه الإمام أحمد من حديث جابر بن سمرة قال : خطب عمر رضى الله عنه الناس بالجابية فذكر نحوه . ورواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وقال ابن صاعد : حدثنا إبراهيم بن سعد الجوهرى ، حدثنا أبو معاوية عن يزيد بن مردانية عن يزيد بن علاقة عن عرفجة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (يد الله على الجماعة والشيطان مع من يخالف الجماعة)[1].

وقال الدارقطنى : حدثنا أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول حدثنى أبى ، حدثنا محمد بن يعلى ، حدثنا سليمان العامرى عن الشيبانى عن زياد ابن علاقة عن أسامة عن شريك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (يد الله على الجماعة فإذا شذ الشاذ منهم اختطفته الشياطين كما يختطف الذئب الشاة من الغنم . وروى الإمام أحمد من حديث أبى وائل عن عبد الله وهو ابن مسعود قال : خط رسول الله ﷺ خطاً بيده ثم قال : هذا سبيل الله مستقيماً . قال :

---

(١) الحديث : سبق تخريجه .

ثم عن يمينه وشماله . ثم قال : هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه . ثم قرأ : « **وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل** »[1].

وروى الإمام أحمد أيضاً من حديث معاذ بن جبل أن النبى ﷺ قال : (إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ الشاة القاصية والناحية فإياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والمسجد) . نسأل الله التوفيق .

الباب الثالث والتسعون
فى بيان شدة العالم على الشيطان

(روى) الترمذى من حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : (لفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد) . وقال ابن عبيد : حدثنى أبو عبد الله أحمد بن بجير ، حدثنا على بن عاصم عن بعض البصريين قال : كان عالم وعابد متواخيين فى الله فقالت الشياطين لإبليس : إنا لا نقدر على أن نفرق بينهما . فقال إبليس لعنه الله : أنا لهما . فجلس بطريق العابد إذ أقبل العابد حتى إذا دنا من إبليس قام إليه فى مثال شيخ كبير بين عينيه أثر السجود . فقال للعابد : إنه قد حاك فى صدرى شىء أحببت أن أسألك عنه . فقال له العابد : سل فإن يكن عندى علم أخبرتك عنه . فقال له إبليس : هل يستطيع الله عز وجل أن يجعل السموات والأرض والجبال والشجر والماء فى بيضة من غير أن يزيد فى البيضة شيئاً ومن غير أن ينقص من هذا شيئاً ؟ فقال له العابد : من غير أن ينقص من هذا شيئاً ومن غير أن يزيد فى هذا شيئاً ؟ كالمتعجب فوقف العابد فقال له إبليس : امضه . ثم التفت إلى أصحابه فقال : أما هذا فقد أهلكته جعلته شاكاً فى الله تعالى . يا هذا إنه قد حاك فى صدرى شىء أحببت أن أسألك عنه . فقال له العالم : سل فإن يكن عندى علم أخبرتك . فقال له إبليس : هل يستطيع الله عز وجل أن يجعل السموات والأرض والجبال والشجر والماء فى بيضة من غير أن يزيد فى البيضة شيئاً ومن غير أن ينقص من هذا شيئاً ؟ فقال له العالم : نعم . قال : فرد عليه إبليس كالمنكر من غير أن

---

(١) سورة الأنعام : ١٥٣ .

يزيد فى هذا شيئاً ومن غير أن ينقص من هذا شيئاً ؟ فقال له العالم : نعمْ بانتهار . وقال : « **إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون** » . فقال إبليس لأصحابه : من قبل هذا أتيتم نسأل الله العصمة[1] .

الباب الرابع والتسعون

فى بكاء الشيطان على المؤمن لفوات فتنته عند الموت

(قال) القرشى : حدثنا القاسم بن هاشم ، حدثنا أبو اليمان ، حدثنا صفوان عن بعض الأشياخ قال : الشيطان أشد بكاء على المؤمن إذا مات من بعض أهله لما فاته من افتتانه إياه فى الدنيا . وقال صالح بن أحمد بن حنبل : رأيت أبى عند الموت يلهج بقوله : لا بعد لا بعد . فقلت : يا أبت رأيتك تقول : لا بعد لا بعد . فما هذا ؟ قال : الشيطان واقف عند رأسى يقول : فتنى يا أحمد وأنا أقول : لا بعد لا بعد . وروى أبو داود عن رسول الله ﷺ كان يقول فى دعائه : وأعوذ بك أن يتخبطنى الشيطان عند الموت . نسأل الله التثبيت بمنه وكرمه .

---

(١) ومن الطريف الذى يحكى فى هذا الموضع أن إبليس ظهر لعبد القادر الجيلانى على هيئة نور فى الأفق ، وقال له : يا عبد القادر أنا ربك . قال : كذبت . فرد عليه بقوله : ـــ يا عبد القادر لقد نجوت منى بعلمك بأمر ربك ، ولولا علمك لهلكت .. ولقد أضللت بمثلك سبعين من كبار العباد .

كما يحكى أن إبليس رأى عابداً يسير متنحياً عن جثة آدمى .. فظهر له وأخبره ناصحاً أنه ارتكب كبيرة لأنه أبى أن يشم رائحة آدمى مثله . وصيره هو هكذا .

فطلب العابد النصيحة فأخبره بأن يصطاد فأراً جبلياً ويعلقه فى رقبته حين العبادة .. وفعل العابد وظل يعبد الله سبعين عاماً حاملا النجاسة حول رقبته .

ولذلك فحقاً : فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد .

ولذلك نقول لإخواننا : عليكم بالعلم فإنه طريق إلى الفلاح .. الفلاح فى كل شىء .

الباب الخامس والتسعون

في تعجب الملائكة عند خروج روح المؤمن ونجاته من الشيطان

(قال) عبد الله بن أحمد بن حنبل : حدثنى شريح بن النعمان ، حدثنى عنبسة بن عبد الواحد عن مالك بن مغول عن عبد العزيز بن رفيع قال : إذا عرج بروح المؤمن إلى السماء قالت الملائكة : سبحان الذى نجى هذا العبد من الشيطان يا ويحه كيف نجا ؟ قال أبو الفرج بن الجوزى : ولكثرة فتن الشيطان وتشبثها بالقلوب عزت السلامة ، فإنه يدعو إلى ما يحث عليه الطبع فهو كمداد لسفينة منحدرة فيا سرعة انحدارها ولما ركب الهوى فى هاروت وماروت لم يستمسكا ، فإذا رأت الملائكة مؤمناً قد مات على الإيمان تعجبت من سلامته وبالله التوفيق .

الباب السادس والتسعون

فى أفعال لم يسبق إبليس إليها

(روى) ابن أبى شيبة وأبو عروبة فى أوائلهما . قال ابن سيرين : أول من قاس إبليس وإنما عبدت الشمس والقمر بالمقاييس . وقال الحسن البصرى : قاس إبليس وهو أول من قاس . رواهما ابن جرير . ومعنى هذا أنه نظر نفسه بطريق المقايسة بينه وبين آدم فرأى نفسه أشرف من آدم فامتنع من السجود مع وجود الأمر له ولسائر الملائكة والقياس إذا كان مقابلا للنص كان فاسد الاعتبار ثم هو فاسد فى نفسه لما قدمناه فى الباب السادس والثمانين من خمسة عشر وجهاً . وروى ابن أبى شيبة بسنده قال ميمون بن مهران : سألت ابن عمر من أول من سمى العشاء العتمة ؟ قال : الشيطان . وذكر البغوى أنه أول من ناح . وروى جابر مرفوعاً أنه أول من تغنى والله أعلم .

الباب السابع والتسعون

فى رنات إبليس لعنه الله

(ذكر بقي بن مخلد فى تفسيره أن إبليس رن أربع رنات : رنة حين لعن ، ورنة حين أهبط ، ورنة حين بعث رسول الله ﷺ ، ورنة حين أنزلت فاتحة الكتاب . قال : والرنين والنخار من عمل الشيطان . وقال ابن دريد : رن وأرن من الرنين وهو شبيه بالحنين قال الشاعر :

أرن على حقب حيال طروقةٍ   كذود الأجير الأربع الأشرات

وقالوا فى بيت رووه :

نبهت ميمون لها فأنــا   وقام يشكو عصبا قدرنا

وقال الأصمعي : إنما هو زن أى تقبض وييس . وقال ابن أبى الدنيا فى كتاب (مكايد الشيطان) : حدثنا إبراهيم بن راشد ، حدثنا داود بن مهران حدثنا يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد بن جبير قال : لما لعن الله تعالى إبليس تغيرت صورته عن صورة الملائكة فخرج فرن رنة كل رنة إلى يوم القيامة منها . قال سعيد : ولما رأى النبى ﷺ قائما يصلى بمكة رن رنة أخرى . قال سعيد : ولما افتتح النبى ﷺ مكة رن رنة أخرى اجتمعت إليه ذريته . فقال : ايأسوا أن تردوا أمة محمد إلى الشرك ولكن افتنوهم فى دينهم وأفشوا بينهم النوح والشعر . وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا على بن أبى الجعد ، حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمعت شيخنا يقول : سمعت ابن عباس يقول : لما خلق الله تعالى إبليس نخر لعنه الله تعالى .

الباب الثامن والتسعون

فى أن عرش إبليس على البحر

(روى) مسلم من حديث جابر سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إن عرش إبليس على البحر فيبعث سراياه فيفتنون الناس فأعظمهم عنده منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول : فعلت كذا وكذا . فيقول : ما صنعت شيئاً . ثم يجيء أحدهما فيقول : ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيدنيه

منه ويقول : نعم أنت أنت)[1]. ورواه أحمد فى مسنده بنحوه من عدة طرق . فقال : حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا صفوان ، حدثنا ماعز التميمى عن جابر ، ورواه أيضاً عن روح عن ابن جريج عن أبى الزبير عن جابر وساقه أيضاً من حديث أبى سعيد الخدرى فقال : حدثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة ، أنبأنا على بن زيد عن أبى نضرة عن أبى سعيد أن رسول الله ﷺ قال لابن صائد : (ما ترى ؟ قال : أرى عرشاً على الماء أو قال : على البحر حوله حيات . قال : ذاك عرش إبليس) . وقال سنيد فى تفسيره : حدثنا أبو بكر بن عياش وحميد الكندى عن عبادة بن نسى عن أبى ريحانة قال : قال رسول الله ﷺ : (إن إبليس اتخذ عرشاً على الماء ووكل بكل رجل شيطانين وأجلهما سنة فإن فتناه وإلا قطع أيديهما وأرجلهما وصلبهما ثم بعث له شيطانين آخرين) . قال الحافظ ابن منبه : هذا حديث تفرد به أبو بكر بن عياش . وقال الحافظ الذهبى : هذا حديث غريب منكر لا يعرف إلا بهذا الإسناد .

الباب التاسع والتسعون

فى مكان ركز الشيطان رايته

(روى) مسلم من حديث سلمان قال ﷺ : (لا تكونن إن استطعت أول داخل السوق ولا آخر من يخرج منها فإنها معركة الشيطان وبها تركز رايته) . ورواه عباس الدورى عن سعيد بن عامر الضبعى عن عوف عن أبى عثمان النهدى عن سلمان الفارسى موقوفاً عليه ولفظه فإنها مبيض الشيطان وبها يقرب لولؤه .

الباب الموفى مائة

فى جعل إبليس كل واحد من ولده على شئ من أمره

(قال) عبد الله بن محمد بن عبيد : حدثنا بشر بن الوليد الكندى ، حدثنا محمد بن طلحة عن زيد عن مجاهد قال : لإبليس خمسة من ولده قد

---

(١) الحديث بنص : (أن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه .. إلخ) رواه الإمام أحمد ومسلم عن جابر قال السيوطى فى الجامع ص (٧٧) صحيح .

جعل بكل واحد منهم على شيء من أمره ثم سماهم فذكر : ثبر ، والأعور ، ومسوط ، وداسم ، وزلنبور ، فأما ثبر : فهو صاحب المصيبات الذى يأمر بالثبور وشق الجيوب ، ولطم الخدود ودعوى الجاهلية . وأما الأعور : فهو صاحب الزنا الذى يأمر به ويزينه . وأما مسوط : فهو صاحب الكذب الذى يسمع فيلقى الرجل فيخبره بالخبر فيذهب الرجل إلى القوم فيقول لهم : قد رأيت رجلا أعرف وجهه ، وما أدرى ما اسمه حدثنى بكذا وكذا ، وأما داسم : فهو الذى يدخل مع الرجل إلى أهله يريه العيب فيهم ويغضبه عليهم . وأما زلنبور : فهو صاحب السوق الذى تركز رايته فى السوق والله أعلم .

* * *

الباب الأول بعد المائة

فى حضور الشيطان كل شيء من شئون الإنس

(روى) مسلم والترمذى من حديث جابر عن رسول الله ﷺ قال : (إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضره عند طعامه فإذا سقطت لقمة أحدكم فليأخذها وليمط ما كان بها من أذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان فإذا فرغ فليلعق أصابعه فإنه لا يدرى فى أى طعامه البركة) .

الباب الثانى بعد المائة

فى حضور الشيطان جماع الرجل أهله

(عن) أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : (لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتى أهله قال : بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن يقدر بينهما ولد فى ذلك لم يضره الشيطان أبداً) . أخرجاه فى الصحيحين . قال القاضى عياض : لم يحمله أحد على العموم فى جميع الضرر والإغواء والوسوسة ، وقال بعض العلماء « ما » ها هنا نكرة لا يجوز أن تكون بمعنى الذى لأنها لا تكون لمن يعقل إذا كانت بمعنى الذى فيكون معناها شيء . وقال ابن جرير فى تهذيب الآثار : حدثنا محمد بن عمارة الأسدى ، حدثنى سهل بن عامر البجلى ، حدثنا يحيى بن يعلى الأسلمى عن عثمان بن الأسود عن

مجاهد قال : إذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على إحليله فجامع معه فذلك قوله تعالى : « **لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان** »[1]. وقد قدمنا فى الباب الرابع والثلاثين قول ابن عباس أن الله تعالى ورسوله ﷺ نهيا أن يأتى الرجل امرأته وهى حائض فإذا أتاها سبقه إليها الشيطان فحملت فجاءت بالمخنث . ذكره الطرطوشى فى كتاب : (تحريم الفواحش) .

الباب الثالث بعد المائة

حضور الشيطان المولود حين يولد

(فى الصحيحين) من حديث أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (ما من بنى آدم من مولود إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخاً من نخسه إياه إلا مريم وابنها) . وفى رواية عند مسلم إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخاً من نخسة الشيطان وفيها قال أبو هريرة : اقراءوا إن شئتم : «**وإنى أعيذها بك وذريتها** » الآية . وفى لفظ عند البخارى : كل بنى آدم يطعن الشيطان فى عينيه بأصبعه حين يولد إلا عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن فى الحجاب .

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان) أخرجه أبو حاتم . قال السهيلى : ولأن عيسى عليه السلام لم يخلق من منى الرجال فأعيذ من مغمزه وإنما خلق من نفخة روح القدس . قال : ولا يدل هذا على فضل عيسى عليه السلام على محمد ﷺ لأن محمداً ﷺ قد نزع منه ذلك المغمز وملىء قلبه حكمة وإيماناً بعد أن غسله روح القدس بالثلج والبرد وإنما كان ذلك المغمز فيه لموضع الشهوة المحركة للمنى والشهوات يحضرها الشيطان ، لاسيما شهوة من ليس بمؤمن فكان ذلك المغمز فيه راجعاً إلى الأب لا إلى الابن المطهر ﷺ ولهذا قال : شق صدره فأخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم فتبين أن الذى التمس فيه هو الذى يغمزه الشيطان من كل مولود والله أعلم .

* * *

---

(١) سورة الرحمن آية : ٥٦ .

الباب الرابع بعد المائة

فى أن للشيطان لمة بابن آدم

(روى) الترمذى من حديث بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : (إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة[1] فأما الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق . وأما لمة الملك فوعد بالخير وتصديق بالحق ، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله تعالى فبحمد الله تعالى ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان . ثم قرأ :« **الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء** »[2]) . والله تعالى أعلم .

الباب الخامس بعد المائة

فى أنه يجرى من ابن آدم مجرى الدم

(ثبت) فى الصحيحين من حديث صفية بنت حيى أن رسول الله ﷺ قال : (إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم)[3]. ورواه أبو داود من حديث أنس . ورواه غير واحد من أهل السنن منهم الحافظ أبو جعفر الطحاوى أوردهما بأسانيده من حديث صفية وحديث أنس . وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله المدينى ، حدثنا حسان بن إبراهيم عن سعيد يعنى ابن مرزوق عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال : كيف ننجو من الشيطان وهو يجرى منا مجرى الدم ؟ وقال أبو بكر بن أبى داود فى كتاب (الوسوسة) : حدثنا الحسين بن منصور حدثنا يزيد ، أنبأنا سفيان عن المغيرة عن إبراهيم قال : إن الشيطان ليجرى فى الأحليل ويبيض فى الدبر . وقد قدمنا فى باب دخول الجن فى بدن المصروع وفى باب الوسوسة القول فى ذلك وإمكان جريه وتداخل الأجسام فلينظر هناك .

---

(١) لمة : بالكسر : الشعر الذى يجاوز شحمة الأذن فإذا بلغ المنكبين فهى جمة .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٦٨ .

(٣) الحديث سبق تخريجه .

الباب السادس بعد المائة
فى انتشار الشيطان جنح الليل وتعرضه للصبيان

(فى الصحيحين) من حديث جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : (إذا كان جنح الليل وأمسيتم فكفوا صبيانكم فإن الشيطان ينتشر حينئذ إذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله تعالى وخمروا آنيتكم واذكروا اسم الله عز وجل ولو أن تعرضوا عليها شيئاً واطفئوا مصابحكم) . وفى رواية : فإن الشيطان لا يفتح غلقاً

* * *

الباب السابع بعد المائة
فى ما يلهى الشيطان عن الصبيان

(قال) حرب الكرمانى : حدثنا الحسن بن مهدى بن مالك ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، حدثنا أبو عبيدة البلخى عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : (اتخذوا الحمامات المقصوصات فى البيوت فإنها تلهى الشيطان عن صبيانكم) . وقال حرب : سمعت أحمد يقول : لا بأس أن يتخذ الرجل فى منزله الطيور والحمامات المقصوصة يستأنس إليها فإن تلهى بها فإنى أكرهه .

* * *

الباب الثامن بعد المائة

فى نوم الشيطان على الفراش الذى لا ينام عليه أحد

(قال) القرشى : حدثنا أبى ، حدثنا هشيم عن إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم قال : ما من فراش يكون فى بيت مفروشاً لا ينام عليه أحد إلا نام عليه الشيطان .

(**قلت**) : ليس هذا على إطلاقه بل إذا فرش ولم يسم عليه ، وليس مخصوصاً بالفراش بل كل ما لم يسم عليه من طعام أو شراب أو لباس أو غير ذلك مما ينتفع به فللشيطان فيه تصرف واستعمال إما بإتلاف عينه كالطعام والشراب ، وإما مع بقاء عينه مما ينتفع به مع بقاء العين . وقد قدمنا فى الأحاديث مايدل على ذلك والله أعلم .

الباب التاسع بعد المائة

فى عدم قيلولة الشياطين

(قال) عبد الله بن أحمد : كان أبى ينام نصف النهار شتاء كان أو صيفا ويأخذنى بذلك ويقول : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : قيلوا فإن الشياطين لا تقيل . وقال جعفر بن محمد : نومة نصف النهار تزيد فى العقل . وذكر قتادة عن أنس بن مالك قال : يلزم من ضبطهن ضبط الصوم من قال وتسحر وأكل قبل أن يشرب .

الباب العاشر بعد المائة

فى عقد الشيطان على رأس النائم

(روى) البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ فذكر الله عز وجل انحلت عقدة ، فإن توضأ انحلت عقدة ، فإن صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان) . وفى الصحيحين من حديث

ابن مسعود قال : ذكر عند النبى ﷺ فقيل : مازال نائماً حتى أصبح ما قام إلى الصلاة . فقال : ذاك رجل بال الشيطان فى أذنه أو قال : فى أذنيه . (قلت) : هذا لمن لم يقرأ آية الكرسى أو خواتيم سورة البقرة أو ما يتحرز به من الشياطين من القرآن . وأما من قرأ ذلك فلا سبيل للشيطان عليه بدليل ما قدمناه من الأحاديث الدالة على أن من قرأها لا يقربه شيطان حتى يصبح — والقافية : القفا . قاله الجوهرى والله تعالى أعلم .

الباب الحادى عشر بعد المائة
فى أن الحلم المكروه من الشيطان

(روى) البخارى ومسلم وغيرهما من حديث أبى قتادة سمعت رسول الله ﷺ يقول : (الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فإذا حلم أحدكم الحلم يكرهه فليبصق عن يساره وليستعذ بالله منه فلن يضره)[1] وفى البخارى من حديث أبى سعيد أن رسول الله ﷺ قال : (إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنها من الله عز وجل فيحمد الله عليها وليحدث بها ، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هى من ا لشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لن تضره)[2]. قال السهيلى : الرؤيا عند أهل العلم ما يراه الإنسان فى منامه ، والرؤية ما يراه بعينه فى اليقظة . فرؤية النبى ﷺ لم تكن إلا لمن رآه فى حياته . وأما رؤيا النبى ﷺ فى المنام فرؤيا ، ولا تكون رؤيا حق لقوله عليه الصلاة والسلام : (من رآنى فقد رأى الحق)[3]. وهو مشترك بين الرؤية والرؤيا وأما قوله عليه الصلاة والسلام : (من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة) أول الكلام من الرؤيا وآخره من الرؤية . قال المازرى : كثر كلام الناس فى حقيقة الرؤيا فقال فيها غير الإسلاميين أقاويل كثيرة منكرة لما حاولوا الوقوف على حقائق لا تعلم بالعقل ولا يقوم عليها برهان وهم لا يصدقون

---

(١) ، (٢) وكذلك رواه الإمام أحمد والترمذى عن أبى سعيد ورواه ابن ماجه عن أبى هريرة وهو صحيح إن شاء الله .
(٣) الحديث رواه الإمام أحمد والشيخان عن أبى قتادة قال السيوطى فى الجامع ص (٣٠٤) : صحيح .

بالسمع فاضطربت لذلك مقالاتهم ، فمن ينتمى إلى الطب ينسب جميع الرؤيا إلى الأخلاط . ويقول : من غلب عليه البلغم رأى السباحة فى الماء أو ماشابهه لمناسبة الماء فى طبيعته طبيعة البلغم ، ومن غلب عليه الصفراء رأى النيران والصعود فى الجو وشبهه لمناسبة النار طبيعة الصفراء ، ولأن خفتها وإنفاذها تخيل إليه الطيران فى الجو والصعود فى العلو . وهكذا يصنعون فى بقية الأخلاط وهذا مذهب وإن جوزه العقل ، وأمكن عندنا أن يجرى البارى جلت قدرته العادة بأن يخلق مثل ما قالوا عند غلبة هذه الأخلاط فإنه لم يقم دليل ولا اطردت به عادة . والقطع فى موضع التجويز غلط وجهالة هذا لو نسبوا ذلك إلى الأخلاط على جهة الاعتبار . وأما إن أضافوا الفعل إليها فإنا نقطع بخطئهم ، ولا نجوز ما قالوه إذ لا فاعل إلا الله تعالى . ولبعض أئمة الفلاسفة تخليط طويل فى هذا وكأنه يرى أن صور ما يجرى فى العالم العلوى كالمنقوش وكأنه يدور بدوران الأكر ، فما حاذى بعض النفوس منه انتقش فيها وهذا أوضح فساداً من الأول مع كونه تحكماً بما لم يقم عليه برهان ، والانتقاش من صفات الأجسام ، وكثيراً ما تجرى فى العالم والأعراض لا تنتقش ولا ينتقش فيها ، والمذهب الصحيح ما عليه أهل السنة وهو أن الله سبحانه وتعالى يخلق فى قلب النائم اعتقادات ، كما يخلقها فى قلب اليقظان وهو تبارك وتعالى يفعل ما يشاء ولا يمنع من فعله نوم ولا يقظة ، فإذا خلق هذه الاعتقادات فكأنه سبحانه جعلها علماً على أمور أخر يخلقها فى ثانى حال أو كان خلقها ، فإذا خلق فى قلب النائم اعتقاد الطيران وليس بطائر فقصارى ما فيه أنه اعتقد أمراً على خلاف ما هو عليه . وكم فى اليقظة ممن يعتقد أمراً على خلاف ما هو عليه فيكون ذلك الاعتقاد علماً على غيره كما يكون خلق الله تعالى الغيم علماً على المطر والجميع خلق الله ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التى جعلها علماً على ما يسر بحضرة الملك أو بغير حضرة الشيطان ويخلق ضدها مما هو علم على ما يضر بحضرة الشيطان فينسب إليه مجازاً واتساعاً وهذا المعنى بقوله ﷺ : (الرؤيا من الله عز وجل والحلم من الشيطان) لا على أن الشيطان يفعل شيئاً فى غيره وتكون الرؤيا اسماً لما يحب ، والحلم اسم لما يكره . انتهى قول المازرى . وحكى السهيلى فى حقيقة الرؤيا قول الأسفرائينى أبو إسحاق فيما بلغه عنه : أن الرؤيا إدراك بجزء من القلب كما أن الرؤية إدراك بجزء من العين ، وإذا

غشى القلب كله النوم لم ير شيئاً ، فإذا ذهب عنه النوم أو عن أكثر القلب كانت الرؤيا أصفى وأجلى كرؤيا السحر . قال : وقال القاضى : الرؤيا اعتقادات يعتقدها الرائى فى النوم وليست بإدراك كإدراك الحاسة . وقال الأستاذ أبو بكر ابن فورك : الرؤيا أوهام يتوهمها المرء فى حال النوم . ثم قال : أما قول الأسفرائينى فقد يجوز أن يكون فى بعض الأحوال لا فى جميع أحوال الرؤيا فإن الرائى قد يرى فى المنام ما هو معدوم فى تلك الحال والمعدوم لا تتعلق به الإدراكات . وأما قول القاضى : اعتقادات فحق لأنه قد يعتقد الشىء على ما هو عليه . وقد يعتقده على خلاف ما هو عليه كالذى يرى اللبن فى النوم فيعتقده لبناً وهو عبارة عن العلم . وقد يحضر فى حال النوم أنه عبارة عن العلم وليس بلبن . وأما قول أبى بكر : هى أوهام فصحيح وليس بمناقض لقول القاضى : لأن النائم يتوهم الشىء فى تصوره فى خلده . ثم يعتقد مع ذلك التوهم أن الشىء كما يتوهمه لعزوب عقله فى النوم فإذا ثاب إليه عقله فى اليقظة انحل عنه الاعتقاد وعلم أن الذى توهمه ليس على الصورة التى توهمها كالذى يتوهم فى اليقظة وهو فى السفينة ماشية أن البحر يمشى معه وعقله يدفع ما فاجأه به الوهم ، ولولا ذلك لاعتقد صحة ما توهم فإذا عزب العقل تحكم الوهم اعتقدت النفس صحة ما يتوهم فثم إذا وهم إما صادق وإما كاذب وتم فى تلك الحالة اعتقاد تصديق الوهم . انتهى ما ذكره فى حقيقة الرؤيا . قال المازرى : وأما قوله ﷺ : (فإنها لن تضره) . فقيل : معناه أن الروع يذهب بهذا النفث المذكور . وفى الحديث إذا كان فاعله مصدقاً به متكلا على الله جلت قدرته فى دفع المكروه . وقيل : يحتمل أن يريد أن هذا الفعل منه يمنع من نفوذ ما دل عليه المنام فى المكروه ويكون ذلك سبباً فيه . كما تكون الصدقة تدفع البلاء إلى غير ذلك من النظائر المذكورة عند أهل الشريعة والله تعالى أعلم[1].

---

(١) ينكر بعض الناس الأحلام جملة.. والحق أن الرؤيا علم له أصل فى شريعة الإسلام.. وله قواعد وأصول تتبع عند تأويلها وقد ذكر الحق سبحانه وتعالى الرؤيا فى كتابه .. ولذلك أصدرت مكتبة القرآن (تفسير الأحلام) وهى مادة علمية بعيدة عن الخرافات فليرجع إليه من يشاء .

الباب الثاني عشر بعد المائة

في أن الشيطان لا يتمثل بالنبي عليه السلام

(فى الصحيحين) من حديث أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أن أبا هريرة قال : سمعت أن رسول الله ﷺ يقول : (من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة أو كما رآنى فى اليقظة لا يتمثل الشيطان بى)[1]. قال : وقال أبو سلمة : قال أبو قتادة : قال رسول الله ﷺ : (من رآنى فقد رأى الحق) .

وفى رواية : (من رآنى فى المنام فقد رآنى فإن الشيطان لا يتمثل بى) . ذهب القاضى أبو بكر بن الطيب إلى أن المراد بقوله ﷺ : (من رآنى فى المنام فقد رآنى) أنه رأى الحق وأن رؤياه لا تكون أضغاثاً ولا من التشبيهات فى الشيطان ويعضد ما قاله بقوله ﷺ فى بعض الطرق : (من رآنى فقد رأى الحق) إن كان المراد به ما أريد بالحديث الأول من المنام . وقوله ﷺ : (فإن الشيطان لا يتمثل بى) . إشارة إلى أن رؤياه لا تكون أضغاثاً وإنما تكون حقاً ، وقد يراه الرائى على غير صفته المنقولة إلينا كما لو رآه شيخاً أبيض اللحية أو على خلاف لونه أو يراه رائيان فى زمان واحد أحدهما بالمشرق والآخر بالمغرب ويراه كل منهما معه فى مكانه . وقال السهيلى : رؤيا النبى ﷺ فى المنام رؤيا ولا تكون إلا رؤية حق لقوله ﷺ : (من رآنى فقد رأى الحق) . وهو مشترك بين الرؤية والرؤيا . وأما قوله : (من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة) . أول الكلام من الرؤيا والثانى من الرؤية . وقال آخرون : بل الحديث محمول على ظاهره ، والمراد أن من رآه فقد أدركه ﷺ ولا مانع يمنع من ذلك ولا عقل يحيله حتى يضطر إلى صرف الكلام عن ظاهره . وأما الاعتلال أنه قد يرى على خلاف صفته المعروفة وفى مكانين مختلفين معاً فإن ذلك غلط فى صفاته وتخيل لها على غير ما هى عليه . وقد يظن بعض الخيالات مرئيات لكون ما يتخيل مرتبطاً لما يرى فى العادة فتكون ذاته ﷺ مرئية

---

(١) الحديث أخرجه الشيخان وأبو داود عن أبى هريرة رضى الله عنه قال السيوطى فى الجامع ص (٣٠٥) : صحيح .

وصفاته متخيلة غير مرئية . والإدراك لا يشترط فيه تحديق الأبصار ، ولا قرب المسافات ، ولا كون المرئى مدفوناً فى الأرض ، ولا ظاهراً عليها وإنما يشترط كونه موجوداً . وقد ثبت وجوده وتكون الصفات المتخيلة ثمرتها اختلاف الدلالات . وقد ذكر الكرمانى فى باب رؤيا النبى ﷺ قال : وقد جاء فى الحديث أنه إذا رئى فى المنام شيخاً فهو عام سلم ، وإذا رئى شاباً فهو عام حرب . وكذلك أحد جوابيهم عنه ﷺ : لو رآه امرؤ يأمره بقتل من لا يحل قتله فإن ذلك من الصفات المتخيلة لا المرئية . وجوابهم الثانى : منع وقوع مثل هذا . قال المازرى : لا وجه عندى لمنعهم إياه مع قولهم فى تخيل الصفات . فهذا انفصال هؤلاء عما احتج به القاضى . وأما قوله ﷺ : (من رآنى فى المنام فسيرآنى فى اليقظة) . أو كأنما (رآنى فى اليقظة) . فتأويله مأخوذ مما تقدم . قال المازرى : إن كان المحفوظ فسيرانى فى اليقظة فيحتمل أن يريد أهل عصره ممن لم يهاجر إليه ﷺ فإنه إذا رآه فى المنام فسيراه فى اليقظة ويكون البارى جلت قدرته جعل رؤيا المنام علماً على رؤية اليقظة وأوحى إليه بذلك ﷺ .

وقال السهيلى فى ضمن أسئلة فى الرؤيا : كيف تكون الرؤيا حقاً وهى كلها قد يرى على صور مختلفة منها ما هى صورة له ومنها ما ليس بصورة له ؟ وأجاب بعد تقرير الكلام فى حقيقة الرؤيا وقال : إذا رأى فى حال النوم محمداً ﷺ مثلا على غير صورته التى كان عليها فقد رآه حقاً ولكن من الرؤيا لا من الرؤية فتوهم الصورة أنها صورته وأنها صفة له واعتقد فى تلك الحال لعزوب العقل تصديق الوهم ولم يقدح ذلك التوهم فى صحة الرؤيا ، كما لم يقدح من اليقظان الراكب البحر توهمه لمشى البحر فى صحة رؤية البحر . وكذلك من رأى رجلا من مكان بعيد جداً فتوهمه صبياً أو طائراً فقد رآه بعينه ولم يقدح فى صحة رؤيته توهم الصورة على غير ما هى لكنه فى اليقظة يكذب الوهم فى ذلك التوهم لحصول العقل ، ولا يكذب العقل الوهم فى حال النوم بل يعتقد صدقه لعزوب العقل عن النظر فى الدليل فيعتقد الصورة الداخلة فى الخيال لا وجود لها من خارج ، فإذا استيقظ انحل الانعقاد بتجديد النظر وبقى النظر فى تلك الصورة المتوهمة فإن الله تعالى لم يخلقها داخل الخيال إلا ليتعلق بها تأويل

الرؤيا فيختلف التأويل على حسب الصورة المتوهمة التى لا وجود لها من خارج .

تعليق :

(**فصل**) : لا شك أنه لم يجز للشيطان أن يتمثل على صورة النبى ﷺ فأحرى أن لا يتمثل بالله عز وجل وأجدر بأن تكون رؤيا الله تعالى فى المنام حقاً وأن لا يكون تخليطاً من الشيطان هذا على قول طائفة منهم أبو بكر بن العربى . وأما على قول طائفة أخرى من العلماء : فإنهم ذهبوا إلى أن العصمة من تصور الشيطان وتمثله إنما هى فى حق النبى ﷺ لأنه بشر تجوز عليه الصور فصرف الله عز وجل الشيطان أن يتمثل به لئلا تختلط رؤياه بالرؤيا الكاذبة . وهذا الكلام له تتمة ذكرها ابن بطال فى شرح البخارى اختصرتها ومن تأمل الفصل من أوله عرف القول وضده ودله ذلك على معنى ما تركته وبالله التوفيق : « **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** » .

بيان صغر الشيطان يوم عرفة :

(**فصل**) : فى بيان صغر الشيطان ودحره وحقارته وغيظه يوم عرفة . روى مالك فى الموطأ من حديث طلحة بن عبد الله بن كريز أن رسول الله ﷺ قال : (لم ير الشيطان يوماً ما هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه فى يوم عرفة وما ذاك إلا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله تعالى عن الذنوب الكبار إلا ما رأى يوم بدر فإنه رأى جبريل يزع الملائكة) .

الباب الثالث عشر بعد المائة

فى بيان طلوع قرن الشيطان من نجد

(روى) البخارى ومسلم وغيرهما من حديث عبد الله بن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر : (إلا إن الفتنة هنا يشير إلى المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان) . وفى رواية قال وهو مستقبل المشرق : (إن الفتنة ههنا ثلاثا وذكر نحوه) : وفى أخرى أنه سمع رسول الله ﷺ مستقبل المشرق

يقول : (ألا إن الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان) . وزاد البخارى فى رواية أن النبى ﷺ قال : (اللهم بارك لنا فى شامنا . اللهم بارك لنا فى يمننا . قالوا : يارسول الله وفى نجدنا فأظنه قال فى الثالثة هنالك الزلازل والفتن ومنها يطلع قرن الشيطان) .

(**فصل**) : ذكر أهل السير أن قريشاً لما بنت الكعبة اختلفت فيمن يضع الركن وأن رسول الله ﷺ هو الذى وضعه بيده وأن إبليس تمثل فى صورة شيخ نجدى حين حكموا رسول الله ﷺ فى أمر الركن فصاح إبليس بأعلى صوته يا معشر قريش أقد رضيتم أن يضع هذا الركن وهو شرفكم غلام يتيم دون ذوى أسنتكم ، فكاد يثير شراً فيما بينهم ثم سكنوا ذلك . وكذلك لما اجتمعت قريش للتشاور فى أمر النبى ﷺ تمثل لهم إبليس أيضاً فى صورة شيخ جليل وانتسب إلى نجد . فأما فى الكعبة فتمثل نجدياً لأن نجداً يطلع منها قرن الشيطان ، كما تقدم . وأما فى وقت التشاور فذكر بعض أهل السير أن قريشاً لما اجتمعت قالت : لا يدخلن معكم فى المشاورة أحد من تهامة لأن هواهم مع محمد ﷺ فانضم انتسابه إلى نجد لينتفى من تهامة إلى كون قرنه يطلع من نجد فتناسب المعنيان . وقد ورد فى حديث ابن عمر أن النبى ﷺ حين قال هذا الكلام وقف عند باب عائشة رضى الله عنها ونظر إلى المشرق يحذر من الفتنة . قال السهيلى : وفى وقوفه عند باب عائشة رضى الله عنها ناظراً إلى المشرق يحذر من الفتنة عبرة وفكر فى خروجها إلى المشرق عند وقوع الفتنة تفهم الإشارة إن شاء الله تعالى واضمم إلى هذا قوله ﷺ حين ذكر نزول الفتن : (أيقظوا صواحب الحجر) والله أعلم .

الباب الرابع عشر بعد المائة
فى بيان طلوع الشمس بين قرنى الشيطان

روى أبو داود والنسائى من حديث عمرو بن عبسة قال : قلت : يا رسول الله أى الليل أسمع ؟ قال : جوف الليل الآخر ، فصل ما شئت فإن الصلاة مشهودة مكتوبة حتى تصلى الصبح ثم أقصر حتى تطلع الشمس فترتفع قيد رمح أو رمحين فإنها تطلع بين قرنى شيطان فيصلى لها الكفار ثم صل ما شئت فإن الصلاة مشهودة مكتوبة حتى يعدل الرمح ظله ثم أقصر فإن جهنم تسجر وتفتح أبوابها فإذا زاغت الشمس فصل ماشئت فإن الصلاة مشهودة مكتوبة حتى تصلى العصر ثم أقصر حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرنى شيطان ويصلى لها الكفار .

وروى مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبد الله الصنابحى أن رسول الله ﷺ قال : (إن الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان فإذا ارتفعت فارقها ثم إذا استوت قارنها فإذا دنت للغروب قارنها ونهى رسول الله ﷺ عن الصلاة فى تلك الأوقات) .

قال ابن عبد البر : تابع يحيى على قوله فى هذا الحديث عن عبد الله الصنابحى جمهور الرواة منهم العقبى وغيره . وقال مطرف عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى عبد الله الصنابحى وتابعه إسحاق بن عيسى الطباع وهو الصواب وهو أبو عبد الله الصنابحى واسمه عبد الرحمن بن غسيلة وهو من كبار التابعين ولا صحبة له . توفى رسول الله ﷺ قبل قدومه المدينة بخمس ليال . وللعلماء فى معنى الحديث قولان :

أحدهما : أن ذلك اللفظ على حقيقته وأنها تغرب وتطلع على قرن شيطان وعلى رأس شيطان وبين قرنى شيطان على ظاهر الحديث حقيقة لا مجازاً من غير تكييف لأنه لا يكيف مالا يرى . وحجة من قال هذا القول حديث عكرمة عن ابن عباس أنه قال له : أرأيت ما جاء عن النبى ﷺ فى أمية بن أبى

الصلت آمن شعره وكفر قلبه ؟ قال : هو حق فما أنكرتم من شعره ؟ قالوا : أنكرنا قوله :

والشمس تطلع كل آخر ليلة حمراء يصبح لونها يتورد
ليست بطالعة لهم فى رسلها إلا معذبـة وإلا تجلـد

فما بال الشمس تجلد ؟ فقال : والذى نفسى بيده ما طلعت الشمس قط حتى ينخسها سبعون ألف ملك ويقولون لها : اطلعى اطلعى . فتقول : لا أطلع على قوم يعبدوننى من دون الله . فيأتيها ملك عن الله عز وجل يأمرها بالطلوع فيستقبل الضياء بنى آدم ، فيأتيها شيطان يريد أن يصدها عن الطلوع فتطلع بين قرنيه فيحرقه الله تعالى تحتها . وما غربت الشمس قط إلا خرت لله تعالى ساجدة . فيأتيها شيطان يريد أن يصدها عن السجود فتغرب بين قرنيه فيحرقه الله تعالى تحتها فذلك قول رسول الله ﷺ : (ما طلعت إلا بين قرنى شيطان ، ولا غربت إلا بين قرنى شيطان) .

وقال آخرون : معنى هذا الحديث عندنا على المجاز واتساع الكلام وأنه أريد بقرن الشيطان هنا أمة تعبد الشمس وتسجد لها وتصلى فى حين غروبها وطلوعها تقصد بذلك الشمس من دون الله وكان ﷺ يكره التشبه بالكفار ويحب مخالفتهم فنهى عن الصلاة فى هذه الأوقات لذلك . وهذا التأويل جائز فى لغة العرب معروف فى لسانها لأن الأمة تسمى عنده قرناً والأمم قروناً . وقال عز وجل : « **وكم أهلكنا قبلهم من قرن** »[1]. وقال تعالى : « **وقروناً بين ذلك كثيراً** »[2]. وقال تعالى : « **فما بال القرون الأولى** »[3]. وقال رسول الله ﷺ : (خير الناس قرنى) . وجائز أن يضاف القرن إلى الشيطان لطاعتهم له . وقد سمى الله تعالى الكفار حزب الشيطان . ومن حجة من تأول هذا التأويل من طريق الآثار حديث عمرو بن عبسة السلمى الذى قدمناه ، وحديث أبى أمامة عن رسول الله ﷺ والله أعلم[4].

---

(١) سورة مريم آية : ٧٤ ، ٩٨ ، ص آية : ٣٢ ، ق آية : ٣٦

(٢) سورة الفرقان آية : ٣٨ .

(٣) سورة طه آية : ٥١ .

(٤) الحديث بنصه : (خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجىء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته) أ هـ . رواه الإمام أحمد والشيخان والترمذى عن ابن مسعود وفى رواية أخرى : (خير الناس القرن الذى أنا فيه ثم الثانى ثم الثالث) أخرجه مسلم عن عائشة رضى الله عنها والحديث حديث حسن .

الباب الخامس عشر بعد المائة

فى بيان مقعد الشيطان

(قال) أبو بكر الخلال فى كتاب (الأدب) : أخبرنا أحمد بن محمد ابن عبد الله بن صدقة ، حدثنا أبو القاسم الزهرى ، حدثنا عمى ، حدثنا شعبة عن مغيرة العبسى الأعمى عن الشعبى عن عبد الله بن عمرو قال : تعود الرجل بعضه فى الشمس وبعضه فى الظل مقعد الشيطان . أخبرنا أحمد ، حدثنا أبو القاسم ، حدثنا عمى ، حدثنا شعبة عن أبيه عن أبى هريرة بمثل ذلك . أخبرنا يحيى بن جعدة ، حدثنا عبد الوهاب ، حدثنا قرة بن خالد عن نفيع عن سعيد ابن المسيب أنه كان يقول : مقيل الشيطان بين الظل والشمس . أخبرنا يحيى ، أنبأنا عبد الوهاب ، أنبأنا سعيد عن قتادة كان يقال : مقعد الشيطان بين الظل والشمس ويكره القعود فيه . أخبرنى أحمد بن محمد بن حازم أن إسحاق بن منصور حدثهم أنه قال لابن عبد الله : يكره أن يجلس بين الظل والشمس . قال : هذا مكروه أليس قد نهى عن ذلك . قال إسحاق ابن منصور : قال إسحاق بن راهويه : قد صح النهى فيه عن النبى ﷺ ولكن لو ابتدأ فجلس فيه كان أهون .

* * *

الباب السادس عشر بعد المائة

فى لزوم الشيطان القاضى الجائر

(روى) الترمذى من حديث عبد الله بن أبى أوفى قال : قال رسول الله ﷺ : (الله مع القاضى ما لم يجر فإذا جار تخلى عنه ولزمه الشيطان)[1] .

---

(١) الحديث رواه الترمذى عن عبد الله بن أبى أوفى قال السيوطى فى الجامع ص (٥٠) : صحيح .

الباب السابع عشر بعد المائة

فى ادباره إذا نودى للصلاة

(فى الصحيحين) وغيرهما من حديث أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (إذا نودى بالصلاة أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع المنادين حتى إذا قضى التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول : اذكر كذا . واذكر كذا ما لم يكن يذكر قبل حتى يظل الرجل ما يدرى كم صلى) . وفى رواية أن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة أحال له حتى لا يسمع صوته فإذا انتهى رجع فوسوس . وفى أخرى إذا أذن المؤذن أدبر الشيطان وله حصاص . قال الجوهرى : ـــ الضراط ـــ الردام ضرط يضرط ضرطاً مثل : خبق يخبق خبقاً . ورأيت فى الجمهرة ضبط ابن خالويه خبقا بسكون الباء . والحصاص بالضم شدة العدو وسرعته عن الأصمعى ، وقد حص يحص حصا . قال حماد ابن سلمة : قلت لعاصم بن أبى النجود ما الحصاص ؟ قال : ما رأيت الحمار إذا صر بأذنيه ومصع بذنبه وعدا فذلك حصاصه . قال أبو عبيد يقال : هو الضراط فى قول بعضهم . قال : وقول عاصم أحب إلى وهو قول الأصمعى أو نحوه والله أعلم .

الباب الثامن عشر بعد المائة

فى مشية الشيطان فى نعل واحده

(قال) حرب : حدثنا محمد بن الوزير الدمشقى . حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا الليث بن سعد عن جعفر بن ربيعة عن الأعرج عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال : (لا يمشى أحدكم فى نعل واحدة فإن الشيطان يمشى فى نعل واحدة) . قال حرب : وسمعت أحمد يكره أن يمشى الرجل فى نعل واحدة كراهية واحدة . قال حرب : حدثنا يحيى ابن عبد الحميد ، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبى رزين عن أبى هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إذا انقطع شسع أحدكم فلا يمش فى الأخرى حتى يصلحها)[1] .

---

(١) الحديث : أخرجه البخارى فى الأدب ، ومسلم ، والنسائى عن أبى هريرة ، لذلك أخرجه الطبرانى فى الكبير ، قال السيوطى فى الجامع ضعيف . ص : (٢٠) دار القلم .

الباب التاسع عشر بعد المائة

فى اعتزاله ابن آدم إذا تلا السجدة

(إذا) تلا ابن آدم السجدة اعتزل الشيطان يبكى ويقول : يا ويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار . قال ابن أبى الدنيا : حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس ، حدثنا حاتم بن إسماعيل عن محمد بن عجلان عن عبيد الله بن مقسم قال : إذا لعنت الشيطان ؟ قال : لعنت ملعناً فإذا استعذت منه يقول : قطعت ظهرى . وإذا سجدت يقول : يا ويله أمر ابن آدم بالسجود فأطاع وأمر الشيطان فعصى . فلابن آدم الجنة وللشيطان النار .

الباب الموفى عشرين بعد المائة

فى أن التثاؤب والنعاس والعطاس فى الصلاة من الشيطان

(فى الصحيحين) من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم المازنى قال : شُكِىَ إلى النبى ﷺ الرجل يخيل إليه أنه يجد الشيء فى الصلاة . قال : (لا ينصرف أحدكم حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً)[1]. قال أبو بكر ابن محمد : حدثنا إسحاق بن إبراهيم عن جرير عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن قيس بن سكن قال : قال عبد الله : إن الشيطان يطيف بأحدكم فى الصلاة فإذا أعياه أن ينصرف نفخ فى دبره ليريه أنه قد أحدث فلا ينصرفن حتى يجد ريحاً أو يسمع صوتاً .

وقال إسحاق : حدثنا محمد بن جابر عن حماد عن إبراهيم قال : قال عبد الله : إن الشيطان يجرى من ابن آدم فى العروق مجرى الدم حتى أنه يأتى أحدكم وهو فى الصلاة فينفخ فى دبره ويبل إحليله ثم يقول : أحدثت فلا ينصرفن أحدكم حتى يجدن ريحاً أو يسمع صوتاً أو يجد بللا . وقال الطبرانى فى (المعجم الكبير : حدثنا محمد بن النضر ، حدثنا غسان النهدى ، حدثنا قيس

---

(١) الحديث أخرجه البخارى فى الأدب المفرد ، ومسلم ، والنسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه ، والطبرانى عن ابن مسعود قال السيوطى فى الجامع ص (٢٠) ضعيف .

ابن الربيع عن زر عن عبد الله قال : النعاس عند القتال أمنة من الله تعالى ، والنعاس فى الصلاة من الشيطان . ثم ساقه عن إسحاق بن إبراهيم عن عبد الرزاق عن الثورى عن أبى زريرة عن عبد الله ، حدثنا محمد بن النضر الأزدى ، حدثنا معاوية بن عمرو ، أنبأنا زائدة عن يزيد بن أبى ظبان عن عبد الله بن مسعود قال : التثاؤب والعطاس فى الصلاة من الشيطان .

الباب الحادى والعشرون بعد المائة

فى أن العجلة من الشيطان

(قال) ابن السنى فى كتاب (الإيجاز) : حدثنا أحمد بن داود بن عبد الغفار ، حدثنا أبو مصعب الزهرى ، حدثنا عبد المهيمن بن العباس بن سهل عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : (الأناة من الله عز وجل والعجلة من الشيطان) .

الباب الثانى والعشرون بعد المائة

فى أن نهيق الحمار عند رؤية الشيطان

(روى) البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً ، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنه رأى شيطاناً) .

الباب الثالث والعشرون بعد المائة

فى تعرض الشيطان لأهل المسجد

(قال) أحمد فى مسنده : حدثنا أبو بكر الحنفى ، حدثنا الضحاك بن عثمان عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (إن أحدكم إذا كان فى المسجد جاء الشيطان فأنس به كما يأنس الرجل بدابته فإذا سكن له رنقه وألجمه) . قال أبو هريرة : وأنتم ترون ذلك . أما المرنق فتراه مائلا كذا لا يذكر الله . وأما الملجم ففاتح فاه لا يذكر الله تعالى . وقال

أحمد : حدثنا أبان ، حدثنا قتادة عن أنس أن نبى الله ﷺ كان يقول : (راصوا صفوفكم وقاربوا بينها وحاذوا بين الأعناق فوالذى نفس محمد بيده إنى لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف كأنه الحذف) . وروى ابن السنى فى كتاب (عمل اليوم والليلة) بسنده عن أبى أمامة عن النبى ﷺ قال : (إن أحدكم إذا أراد أن يخرج من المسجد تداعت جنود إبليس واجتلبت كما يجتمع النحل على يعسوبها فإذا قام أحدكم على باب المسجد فليقل : اللهم إنى أعوذ بك من إبليس وجنوده فإنها لن تضره) — اليعسوب — ذكر النحل وقيل : أميرها — والحذف بالتحريك غنم سود صغار من غنم الحجاز الواحدة حذفة وفى حديث كأنها بنات حذف .

الباب الرابع والعشرون بعد المائة
فى تكبر إبليس عن السجود لآدم ووسوسته له حتى أكل من الشجرة

(قال) ابن جرير : اختلف السلف من الصحابة والتابعين فى السبب الذى سولت له نفسه من أجله الاستكبار فروى عن ابن عباس فى ذلك أقوال :

أحدها : ما رواه الضحاك أن إبليس لما قتل الجن الذين عصوا الله وأفسدوا فى الأرض وشردهم أعجبته نفسه ورأى فى نفسه أن له من الفضيلة ما ليس لغيره .

والقول الثانى : من الأقوال المروية عن ابن عباس أنه كان ملك السماء وسائسها وسائس ما بينها وبين الأرض وخازن الجنة مع اجتهاده فى العبادة فأعجب بنفسه ورأى أن له بذلك فضلا فاستكبر على ربه . حدثنا موسى بن هارون ، حدثنا عمر بن حماد ، حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمذانى عن ابن مسعود عن أناس من أصحاب رسول الله ﷺ لما فرغ الله من خلق ما أحب ، استوى على العرش فجعل إبليس على ملك سماء الدنيا وكان من قبيلة يقال لها : الجن ، وإنما سموا الجن لأنهم خزان الجنة ، وكان إبليس مع ملكه خازناً فوقع فى صدره كبر

وقال : ما أعطانى الله تعالى على هذا الأمر إلا لمزية . هكذا حدثنى موسى بن هارون . وحدثنى به أحمد عن خيثمة عن عمرو بن حماد وقال : لمزية لى على الملائكة . فلما وقع ذلك الكبر فى نفسه اطلع الله على ذلك منه فقال الله للملائكة : « **إنى جاعل فى الأرض خليفة** » .

والقول الثالث من الأقوال : عن ابن عباس أنه كان يقول : السبب فى ذلك أنه كان من بقايا خلق خلقهم الله فأمرهم الله بأمر فأبوا طاعته . حدثنى محمد بن سنان ، حدثنا أبو عاصم عن شريك عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس قال : إن الله تعالى خلق خلقاً فقال : « **اسجدوا لآدم** » . فقالوا : لا نفعل . فبعث الله عليهم ناراً تحرقهم . ثم خلق خلقاً آخر فقال : « **إنى خالق بشراً من طين** » فاسجدوا لآدم . قال : « فأبوا » . فبعث الله تعالى عليهم ناراً فأحرقتهم . قال : ثم خلق هؤلاء . فقال : « **اسجدوا لآدم** » . قالوا : نعم . وكان إبليس من أولئك الذين أبوا أن يسجدوا لآدم . قال أبو الفداء اسماعيل ابن كثير : هذا غريب ولا يكاد يصح إسناده فإن فيه رجلا متهماً ومثله لا يحتج به والله أعلم .

وقال آخرون : بل السبب أنه كان من بقايا الجن الذين كانوا فى الأرض فسفكوا الدماء فيها و أفسدوا وعصوا ربهم فقاتلتهم الملائكة حدثنا ابن حميد ، حدثنا يحيى بن واضح ، حدثنا أبو سعيد اليحمدى إسماعيل بن إبراهيم ، حدثنا سوار بن أبى الجعد عن شهر بن حوشب قوله : كان من الجن . قال : كان إبليس من الجن الذين طردتهم الملائكة فأسره بعض الملائكة فذهب به إلى السماء . حدثنى على بن الحسين ، حدثنا أبو نصر أحمد بن محمد الخلال ، حدثنا سهيل بن داود ، حدثنا هشيم ، أنبأنا عبد الرحمن بن يحيى عن موسى ابن نمير وعثمان بن سعيد عن سعد بن مسعود قال : كانت الملائكة تقاتل الجن فسبى إبليس وكان صغيراً وكان مع الملائكة فتعبد معها فلما أمروا أن يسجدوا لآدم سجدوا وأبى إبليس . فلذلك قال الله تعالى : « **إلا إبليس كان من الجن** » . قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال كما قال الله تعالى : « **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن** » . ففسق عن أمر ربه وجائز أن يكون فسوقه عن أمر ربه كان من أجل أنه كان من الجن ، وجائز أن يكون من أجل إعجابه بنفسه لشدة اجتهاده فى

عبادة ربه وكثرة علمه ، وما كان أوتى من ملك سماء الدنيا والأرض وخزن الجنان ، وجائز أن يكون كان ذلك لأمر من الأمور . ولا يدرك علم ذلك إلا بخبر تقوم به الحجة ولا خبر بذلك عندنا والاختلاف فى أمره على ما حكيناه ورويناه .

وقد قيل : إن سبب هلاكه كان من أجل أن الأرض كان فيها من قبل آدم الجن فبعث الله تعالى إبليس قاضياً يقضى بينهم ، فلم يزل يقضى بينهم بالحق ألف سنة حتى سمى حكماً وسماه الله به وأوحى إليه اسمه . فعند ذلك دخله الكبر فتعظم وتكبر وألقى بين الذين كان الله بعثه إليهم حكما البأس والعداوة والبغضاء فاقتتلوا عند ذلك فى الأرض ألفى سنة فيما زعموا حتى أن خيولهم تخوض فى دمائهم . قالوا : فذلك قول الله : « **أفعيينا بالخلق الأول بل هم فى لبس من خلق جديد** » . وقول الملائكة : « **أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء** » . فبعث الله تعالى عند ذلك ناراً فأحرقتهم . قالوا : فلما رأى إبليس ما نزل بقومه من العذاب عرج إلى السماء فأقام عند الملائكة يعبد الله تعالى فى السماء مجتهداً لم يعبده شىء من خلقه مثل عبادته ، فلم يزل مجتهداً فى العبادة حتى خلق الله تعالى آدم فكان من أمره ومعصيته ربه ما كان فلما أراد الله تعالى إطلاع الملائكة على ما قد علم من انطواء إبليس على الكبر وإظهار أمره لهم حين دنا أمره للبوار وملكه وسلطانه للزوال قال : « **إنى جاعل فى الأرض خليفة** » . فأجابوا « **أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء** » .

روى عن ابن عباس أن الملائكة قالت ذلك لما كانوا عهدوا من أمر إبليس وأمر الجن الذين كانوا فيها فكانوا يسفكون الدماء فيها ويفسدون فى الأرض ويعصونك « **ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك** » . فقال : « **إنى أعلم ما لا تعلمون** » . من انطواء إبليس على التكبر وعزمه على خلاف أمرى وتسويل نفسه له الباطل واعتزازه وأنا مبد ذلك لكم لتروا ذلك منه عياناً .

حدثنا موسى بن هارون بسنده عن ابن عباس وابن مسعود وأناس من أصحاب رسول الله ﷺ لما قالت الملائكة ما قالت وقال الله تعالى : « **إنى أعلم ما لا تعلمون** » . يعنى من شأن إبليس فبعث الله جبريل عليه الصلاة والسلام إلى الأرض ليأتيه بطين منها . فقالت الأرض : إنى أعوذ بالله منك أن

تقبض منى أو تشيننى . فرجع فلم يأخذ منها شيئاً وقال : يارب إنها عاذت فأعذتها . فبعث الله تعالى ميكائيل فعاذت منه فأعاذها فرجع . فقال كما قال جبريل عليه الصلاة والسلام . فبعث إليها ملك الموت فعاذت منه . فقال : وأعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره . فأخذ من وجه الأرض وخلط فلم يأخذ من مكان واحد وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء ولذلك خرج بنو آدم مختلفين فصعد به قبل التراب حتى عاد طيناً لازبا واللازب الذى يلتزق بعضه ببعض ثم ترك حتى تغير وأنتن وذلك حين يقول : حمأ مسنون . قال : منتن .

حدثنا ابن حميد ، حدثنا يعقوب العمى عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : بعث رب العزة إبليس فأخذ من أديم الأرض من عذبها وملحها فخلق منه آدم ومن ثم سمى آدم لأنه خلق من أديم الأرض ومن ثم قال إبليس : « **أأسجد لمن خلقت طيناً** » . أى هذه الطينة أنا جئت بها . حدثنا أبو كريب ، حدثنا عثمان بن سعيد ، حدثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال : أمر الله تعالى بتربة آدم فرفعت فخلق آدم من طين لازب من حمأ مسنون . قال : وإنما كان مسنوناً بعد التراب . قال : فخلق منه آدم بيده فمكث أربعين ليلة جسداً ملقى فكان إبليس يأتيه فيضربه برجله فيصلصل أى يصوت . قال : فهو قوله تعالى : « **من صلصال كالفخار** »[1]. يقول : كالشيء المنفرج الذى ليس بمصمت . قال : ثم يدخل من فيه ويخرج من دبره ويدخل من دبره ويخرج من فيه . ثم يقول : لست شيئاً للصلصلة ولشيء ما خلقت ولئن سلطت عليك لأهلكتك ولئن سلطت على لأعصينك .

حدثنا موسى بسنده عن ابن عباس وابن مسعود وأناس من أصحاب رسول الله ﷺ قال الله تعالى للملائكة : « **إنى خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين** »[2]. فخلقه تعالى بيده لكيلا يتكبر إبليس عنه ليقول : أتتكبر عما عملت بيدى ولم أتكبر أنا عنه فخلقته بشراً فكان جسداً من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة فمرت به الملائكة

---

(١) سورة الرحمن آية : ١٤ .
(٢) سورة ص آية : ٧٢ .

ففزعوا منه لما رأوه وكان أشدهم منه فزعاً إبليس . فكان يمر به فيصوت الجسد كما يصوت الفخار يكون له صلصلة فذلك حين يقول : « **من صلصال كالفخار** » . ويقول : ـــلأمر ما خلقت» . ودخل فيه وخرج من دبـره . فقال للملائكة : لا ترهبوا من هذا فإن ربكم صمد وهذا أجوف ولئن سلطت عليه لأهلكنه .

حدثنا موسى بن هارون بسنده قالوا : فلما بلغ آدم الحين الذى يريد الله عز وجل أن ينفخ فيه الروح قال للملائكة : إذا نفخت فيه من روحى فاسجدوا له ، فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح فى رأسه عطس . فقالت الملائكة : قل : الحمد لله . فقال : الحمد لله . فقال : الله يرحمك ربك ياآدم ، فلما دخل الروح فى عينيه نظر إلى ثمار الجنة ، فلما دخل إلى جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل أن يبلغ الروح رجليه عجلان إلى ثمار الجنة فذلك حين يقول : « **خلق الإنسان من عجل** » . « **فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين** » . قال الله تعالى : « **ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك** » . قال : « **أنا خير منه** » . لم أكن لأسجد لبشر خلقته من طين . قال الله عز وجل له : « **اخرج منها** » . فما يكون لك أن تتكبر فيها يعنى فما ينبغى لك أن تتكبر فيها : « **فاخرج إنك من الصاغرين** » .

ولبعض هذا السياق وما قبله من حديث السدى شاهد من الأحاديث وإن كان كثير منه متلقى من الإسرائيليات . وقوله تعالى لإبليس : « **اهبط منها** » . فما يكون لك أن تتكبر فيها . وقوله : « **اخرج منها** » . دليل على أنه كان فى السماء فأمر بالهبوط منها ، والخروج من المنزلة ، والمكانة التى كان نالها بعبادته ، وتشبهه بالملائكة . ثم سلب ذلك : « **فاهبط إلى الأرض مذموماً مدحوراً** » .

قال ابن جرير : حدثنا كريب ، حدثنا عثمان بن سعيد ، حدثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال : فلما نفخ الله تعالى فيه يعنى فى آدم من روحه أتت النفخة من قبل رأسه فجعل لا يجرى شيء منها فى جسده إلا صار لحماً فلما انتهت النفخة إلى سرته نظر إلى جسده فأعجبه ما رأى من حسنه فذهب لينهض فلم يقدر فهو قول الله تعالى : « **خلق الإنسان**

من عجل » . وقوله تعالى : « **وكان الإنسان عجولا** » . قال : ضجراً لا صبر له على سراء ولا ضراء . قال : فلما تمت النفخة فى جسده عطس فقال : الحمد لله رب العالمين بإلهام الله له . فقال الله تعالى له : يرحمك الله تعالى يا آدم . قال : ثم قال للملائكة الذين كانوا مع إبليس خاصة دون الملائكة الذين فى السموات : « **اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر** » . لما كان حدث به نفسه من كبره واغتراره . فقال : « **لا أسجد له وأنا خير منه** » . وأكبر سناً وأقوى خلقاً : « **خلقتنى من نار وخلقته من طين** » . يقول : إن النار أقوى من الطين . قال : فلما أبى إبليس أن يسجد أباسه الله أى أيأسه من الخير كله وجعله شيطاناً رجيماً عقوبة لمعصيته . وهذا الذى ذكره ابن جرير فيه انقطاع . وفى السياق نكارة . وقد رجحه بعض المتأخرين والجمهور على أن المراد بالملائكة المأمورين بالسجود جميع الملائكة لا الملائكة الذين كانوا فى الأرض مع إبليس وهو الذى دل عليه عموم الآيات وهو الذى يظهر من السياقات ويدل عليه الحديث . وقوله وأسجد لك ملائكته وهذا عموم أيضاً .

قال ابن جرير : حدثنا ابن حميد ، حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال : فيقال والله أعلم : إنه لما انتهى الروح إلى رأسه عطس فقال : الحمد لله . فقال له ربه : يرحمك ربك ووقع الملائكة حين استوى سجوداً له حفظاً لعهد الله الذى عهد إليهم و طاعة لأمره الذى أمرهم به ، وقام عدو الله إبليس فلم يسجد متكبراً متعظماً بغياً وحسداً . فقال له : ياإبليس «**مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدى**» . إلى قوله « **لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين** » . قال فلما فرغ الله تعالى من إبليس ومعاتبته وأبى إلا المعصية أوقع عليه اللعنة وأخرجه من الجنة قال الله تعالى : « **فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك لعنتى إلى يوم الدين** » . استحق هذا من الله تعالى لأنه استلزم تنقصه لآدم وازدراه به وترفعه عليه مخالفة الأمر الإلهى ومعاندة الحق فى النص على آدم على التعيين وشرع فى الاعتذار بما لا يجدى عنه شيئاً فكان اعتذاره أشد من ذنبه كما قال تعالى فى سورة الإسراء : « **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآم** » . إلى قوله : « **وكفى بربك وكيلا** »[1]. قال ابن جرير : حدثنا موسى بن

---

(١) سورة الإسراء آية : ٦١ – ٦٥ .

هارون بسنده عن ابن عباس وابن مسعود وعن أناس من أصحاب رسول الله ﷺ قال : لما خرج إبليس من الجنة حين لعن وأسكن آدم الجنة فكان يمشي فيها وحشياً ليس له زوج يسكن إليها فنام نومة فاستيقظ فإذا ع . رأسه امرأة قاعدة خلقها الله تعالى من ضلعه فسألها ما أنت ؟ فقالت : امرأة . قال : ولم خلقت ؟ قالت : لتسكن إلى . قالت له الملائكة : ينظرون ما مبلغ علمه ما اسمها ؟ قال : حواء . قالوا : لم سميت حواء ؟ قال : لأنها خلقت من شيء حي . قال الله عز وجل : « **يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما** »[1].

وهذا الذى ساقه ابن جرير من حديث موسى بن هارون منتزع من نص التوراة التي بأيدى أهل الكتاب وسياق الآيات وظاهرها يقتضي أن خلق حواء كان قبل دخول آدم عليه السلام إلى الجنة كقوله : « **يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة** » . وهذا قد صرح به ابن إسحاق . وذكر ابن إسحاق عن ابن عباس أن حواء خلقت من ضلعه الأقصر وهو نائم ولأم مكانه لحم ومصداق هذا فى قوله تعالى : « **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها** » . وقوله تعالى : « **هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها** » . قال ابن جرير : لما أسكن الله تعالى آدم وزوجه جنته أطلق الله لهما تبارك اسمه أن يأكلا كل ما شاءا أكله من كل ما فيها من ثمارها غير ثمرة شجرة واحدة ابتلاء منه لهما بذلك وليمضى قضاء الله فيهما وفى ذريتهما كما قال تعالى : « **ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ووری عنهما** » . أكل ما نهاهما ربهما عن أكله من ثمر تلك الشجرة وحسن لهما حتى أكلا منها فبدا لهما من سوآتهما ما كان توارى عنهما منها وكان وصول عدو الله إبليس إلى تزيين ذلك ماذكر فى الخبر الذى حدثنى موسى بن هارون ، حدثنا عمرو بن حماد ، حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن أناس من أصحاب رسول الله ﷺ قال : لما قال

(١) سورة البقرة آية : ٣٥ .

الله تعالى لآدم : « **اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين** »[1]. أراد إبليس أن يدخل عليهما الجنة فمنعته الخزنة فأتى الحية وهى دابة لها أربع قوائم كأنها البعير و هى كأحسن الدواب فكلمها أن تدخله فى فمها حتى يدخل إلى آدم فأدخلته فى فمها فمرت الحية على الخزنة فدخلت وهم لا يعلمون ما أراد الله تعالى من الأمر فكلمه من فمها فلم ينل كلامه فخرج إليه فقال : « **يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى** » . يقول : هل أدلك على شجرة إذا أكلت منها كنت ملكاً وتكون من الخالدين فلا تموت أبداً وحلف لهما بالله « **إنى لكما لمن الناصحين** » ، وإنما أراد بذلك ليبدى لهما ما توارى عنهما من سوآتهما يهتك لباسهما وكان قد علم أن لهما سوآت لما كان يقرأ من كتاب الملائكة ولم يكن آدم يعلم ذلك وكان لباسهما الظفر فأبى آدم أن يأكل منها فتقدمت حواء فأكلت منها ثم قالت : يا آدم كل فإنى قد أكلت فلم يضرنى . فلما أكل آدم بدت لهما سوآتهما فطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ــ طفقا ــ أقبلا أى جعلا يلصقان عليهما من ورق التين . حدثنا ابن حميد ، حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن ليث بن أبى سليم عن طاوس اليمانى عن ابن عباس قال : إن عدو الله إبليس عرض نفسه على دواب الأرض أيها يحمله حتى يدخل به معه حتى يكلم آدم وزوجته فكل الدواب أبى ذلك عليه حتى كلم الحية فقال لها: أمنعك من بنى آدم فأنت فى ذمتى إن أنت أدخلتنى الجنة فجعلته بين نابين من أنيابها ثم دخلت به فكلمهما من فيها وكانت كاسية تمشى على أربع قوائم فأعراها الله تعالى وجعلها تمشى على بطنها . قال : يقول ابن عباس : اقتلوها حيث وجدتموها اخفروا ذمة عدو الله تعالى فيها . قال ابن جرير : حدثت عن عمار ابن الحسن ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قال : حدثنى محدث أن الشيطان دخل الجنة فى صورة دابة ذات قوائم فكان يرى أنه البعير . قال : فلعن فسقطت قوائمه فصار حية . قال الربيع : وحدثنى أبو العالية أن من الإبل ما كان أولها من الجن .

حدثنا ابن حميد ، حدثنا سلمة ، حدثنا محمد بن إسحاق عن بعض أهل

---

(١) سورة البقرة آية : ٣٥ .

العلم أن آدم حين دخل الجنة ورأى ما فيها من الكرامة وما أعطاه الله منها قال : لو أن لى خلداً فيها فاغتنم منه إبليس لما سمعها منه فأتاه من قبل الخلد . قال ابن إسحاق : حدثت أن أول ما ابتدأهما به من كيده إياهما أنه ناح عليهما نياحة حزنتهما حين سمعاها فقالا له : ما يبكيك ؟ قال : أبكى عليكما تموتان فتفارقان ما أنتما فيه من النعمة والكرامة فوقع ذلك فى أنفسهما ثم أتاهما فوسوس إليهما فقال : « **يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى** »[1]. « **وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين . وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين** »[2]. أى تكونا ملكين أو تخلدان إن لم تكونا ملكين فى نعمة الجنة فلا تموتان . قال الله تعالى : « **فدلاهما بغرور** » . قال ابن جرير : حدثنى يونس ، أنبأنا ابن وهب قال : قال أبو زيد : وسوس الشيطان إلى حواء فى شجرة حتى أتى بها إليها ثم حسنها فى عينها . ثم حسنها فى عين آدم . قال : فدعاها آدم لحاجة . قالت : لا . إلا أن تأتى ههنا ، فلما أتى قالت : لا إلا أن تأكل من هذه الشجرة فأكل : منها فبدت لهما سوآتهما . قال : وذهب آدم هارباً فى الجنة فناداه ربه يا آدم منى تفر ؟ قال : لا يارب ولكن حياء منك . قال : يا آدم أنى أتيت . قال من قبل حواء يارب . فقال تعالى : (فإن لها على أن أدميها فى كل شهر مرة وأن أجعلها سفيهة فقد كنت خلقتها حليمة وأن أجعلها تحمل كرهاً وتضع كرهاً فقد كنت جعلتها تحمل يسراً وتضع يسراً) . قال أبو زيد : ولولا البلية التى أصابت حواء لكان نساء الدنيا لا يحضن وكن حليمات وكن يحملن يسراً ويضعهن يسراً . فلما أكل آدم وحواء من الشجرة أخرجهما الله من الجنة وسلبهما كل ما كانا فيه من النعمة والكرامة وأهبطهما وعدويهما إبليس والحية فقال تعالى : « **اهبطوا بعضكم لبعض عدو** » . وهذا قول ابن عباس وابن مسعود فى آخرين من الصحابة وغيرهم من التابعين فى قوله تعالى : « **اهبطوا بعضكم لبعض عدو** » . لآدم وحواء وإبليس والحية . قال ابن مسعود وابن عباس وأناس من أصحاب رسول الله ﷺ : فلعن الحية وقطع قوائمها وتركها تمشى على بطنها وجعل رزقها فى التراب .

---

(١) سورة طه آية : ١٢٠ .

(٢) سورة الأعراف آية : ٢٠ .

الاختلاف على جنة آدم :

(**فصل**) : اختلف المفسرون فى الجنة التى أدخلها آدم هل هى فى السماء أو فى الأرض وإذا كانت فى السماء هل هى جنة الخلد أو جنة أخرى فالجمهور على أنها هى التى فى السماء وهى جنة المأوى لظاهر الآيات ، والأحاديث كقوله تعالى : « **وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة** »[1]. والألف واللام ليست للعموم ولا لمعهود لفظى وإنما تعود على معهود ذهنى وهو المستقر شرعاً من جنة المأوى . وكقول موسى لآدم عليهما الصلاة والسلام : أخرجتنا ونفسك من الجنة . وروى مسلم فى صحيحه من حديث أبى مالك الأشجعى واسمه سعد بن طارق عن أبى حازم سلمة بن دينار عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون حين تزلف لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون : يا أبانا استفتح لنا الجنة . فيقول : وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم) . ورواه مسلم أيضاً من حديث أبى مالك عن ربعى عن حذيفة وهذا فيه قوة جيدة ظاهرة فى الدلالة على أنها جنة المأوى . وقال آخرون : بل الجنة التى أسكنها آدم لم تكن جنة الخلد لأنه كلف فيها أن لا يأكل من تلك الشجرة ، ولأنه نام فيها ، وأخرج منها ، ودخل عليه إبليس فيها . وهذا مما ينافى أن تكون جنة المأوى . وهذا القول محكى عن أبى ابن كعب وعبد الله بن عباس ووهب بن منبه وسفيان بن عيينة واختاره ابن قتيبة فى المعارف والقاضى منذر بن سعيد البلوطى فى تفسيره . وحكاه عن أبى حنيفة الإمام وأصحابه ونقله أبو عبد الله محمد بن عمر الرازى عن أبى القاسم وأبى مسلم الأصبهانى ، ونقله القرطبى فى تفسيره عن المعتزلة والقدرية . وحكى الخلاف فى هذه المسألة أبو محمد بن حزم فى الملل والنحل ، وأبو محمد ابن عطية فى تفسيره ، وأبو عيسى الرمانى فى تفسيره . وحكى عن الجمهور الأول ، وأبو القاسم الراغب ، والقاضى الماوردى فى تفسيره فقال : واختلف فى الجنة التى أسكنها يعنى آدم و حواء على قولين : أحدهما : إنها جنة الخلد . والثانى : إنها جنة أعدها الله تعالى لهما وجعلها دار ابتلاء وليست جنة الخلد التى جعلها دار جزاء . ومن قال بهذا القول اختلفوا على قولين : أحدهما : إنها

---

(١) سورة البقرة آية : ٣٥ .

فى السماء لأنه أهبطهما منها وهذا قول الحسن . والثانى : أنها فى الأرض لأنه امتحنهما فيها بالنهى عن الشجرة التى نهيا عنها دون غيرها من الثمار وهذا قول ابن يحيى وكان ذلك بعد أمر إبليس بالسجود لآدم والله أعلم بصواب ذلك هذا كلامه . فقد تضمن كلامه حكاية ثلاثة أقوال وكلامه مشعر بالوقوف ولهذا حكى الرازى فى تفسيره أربعة أقوال وجعل الوقف هو الرابع ، وحكى القول : بأنها فى السماء وليست جنة المأوى عن أبى على الجبائى . وقد أورد أصحاب القول الثانى سؤالا يحتاج مثله إلى جواب فقالوا : لا شك أن الله تعالى طرد إبليس حين امتنع من السجود عن الحضرة الإلهية وأمره بالخروج عنها والهبوط منها. وهذا الأمر ليس من الأوامر الشرعية بحيث يمكنه مخالفته و إنما هو أمر قدرى لا يخالف ولا يمانع ولهذا قال : « **اخرج منها فإنك رجيم** » . والضمير عائد إلى الجنة أو السماء أو المنزلة وأياًمّا كان فمعلوم أنه ليس له الكون قدرا فى المكان الذى طرد عنه وأبعد منه لا على سبيل الاستقرار ولا على المرور والاجتياز . قالوا : ومعلوم من سياقات القرآن أنه وسوس لآدم وخاطبه بقوله : « **هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى** » . وبقوله . « **ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة** » إلى قوله : « **بغرور** » . وهذا ظاهر فى اجتماعه معهما فى جنتهما . وأجيبوا عن هذا بأنه لا يمتنع أن يجتمع بهما فى الجنة على سبيل المرور لا على سبيل الاستقرار بها أو أنه وسوس لهما وهو على باب الجنة أو من تحت السماء ، وفى الثالثة : نظر والله أعلم . ومما احتج به أصحاب هذه المقالة ما رواه عبد الله بن الإمام أحمد فى الزيادات عن هدبة ابن خالد عن حماد ابن سلمة عن حميد عن الحسن البصرى عن يحيى بن ضمرة عن أبى بن كعب قال : إن آدم لما احتضر اشتهى قطفا من عنب الجنة فانطلق بنوه ليطلبوه فلقيتهم الملائكة فقالوا : أين تريدون يا بنى آدم ؟ فقالوا : إن أبانا اشتهى قطفاً من عنب الجنة . فقالوا لهم : ارجعوا فقد كفيتموه فانتهوا إليه فقبضوا روحه ، وغسلوه ، وحنطوه ، وكفنوه ، وصلى عليه جبريل عليه الصلاة والسلام والملائكة وبنوه خلف الملائكة ودفنوه وقالوا : هذه سنتكم فى موتاكم . قالوا : فلولا أن الوصول إلى الجنة التى كان فيها آدم التى اشتهى منها القطف ممكناً لما ذهبوا يتطلبون ذلك . فدل على أنها فى الأرض لا فى السماء والله أعلم . قالوا : والاحتجاج بأن الألف واللام فى قوله : « **اسكن أنت وزوجك**

الجنة » . لم يتقدم معهود يعود عليه فهو المعهود الذهنى مسلم ولكن هو ما دل عليه سياق الكلام ، فإن آدم عليه الصلاة والسلام خلق من الأرض ولم ينقل أنه رفع إلى السماء وخلق ليكون فى الأرض وبهذا أعلم الرب سبحانه الملائكة حيث قال تعالى : « **إنى جاعل فى الأرض خليفة** » . قالوا : وهذا كقوله تعالى : « **إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة** » . فالألف واللام ليست للعموم ولم يتقدم معهود لفظى وإنما هو المعهود الذهنى الذى دل عليه السياق وهو البستان . قالوا : وذكر الهبوط لا يدل على النزول من السماء قال الله تعالى : « **قيل يا نوح اهبط بسلام منا** » . وإنما كان فى السفينة حتى استقرت على الجودى ونضب الماء عن وجه الأرض . أمر أن اهبط إليها هو ومن كان مباركاً عليه . وقال : « **اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم** » . وقال تعالى : « **وإن منها لما يهبط من خشية الله** » . وهذا كثير فى الأحاديث واللغة . قالوا : ولا مانع بل هو الواقع . إن الجنة التى أسكنها الله آدم كانت مرتفعة على سائر بقاع الأرض ذات أشجار ، وثمار ، وظلال ونعيم ، ونضرة وسرور كما قال تعالى : « **إن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى** » . أى لا يذل باطنك بالجوع ولا ظاهرك بالعرى : « **وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى** » . أى لا يمس باطنك حر الظمأ ولا ظاهرك حر الشمس . ولهذا قرن بين هذا وهذا لما بينهما من المقابلة ، فلما كان منه ما كان من أكله من الشجرة التى نهى عنها أهبط إلى أرض الشقاء والتعب والسعى والنصب والكد والنكد والابتلاء والاختبار والامتحان واختلاف السكان ديناً وأخلاقاً وأعمالا وتعوداً وإرادات كما قال تعالى : « **ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين** » . ولا يلزم من هذا أنهم كانوا فى السماء كما قال تعالى : « **وقلنا من بعده لبنى إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً** » . ومعلوم أنهم كانوا فى الأرض لم يكونوا فى السماء .

الاختلاف على شجرة آدم :

(**فصل**) : واختلف المفسرون فى الشجرة التى نهى آدم و حواء عنها . فقيل : هى الكرم . روى عن ابن عباس وسعيد بن جبير والشعبى وجعدة بن هبيرة ومحمد بن قيس والسدى . ورواه عن ابن عباس وابن مسعود وأناس من الأصحاب . كذا قال السدى : وتزعم يهود أنها الحنطة وهذا مروى

عن ابن عباس والحسن البصرى و وهب بن منبه وعطية الصوفى وأبى مالك ومحارب بن دثار وعبد الرحمن بن أبى ليلى قال وهب : الحبة منها فى الجنة ككلى البقر ، والخبز منه ألين من الزبد وأحلى من العسل . وقال الثورى عن حصين عن أبى مالك : هى النخلة . وقال ابن جريج عن مجعد : هى التينة وبه قال قتادة وابن جريج . وقال أبو العالية : كانت شجرة من أكل منها احدث ، ولا ينبغي فى الجنة حدث . وقال أحمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن شعبة عن أبى الضحاك عن أبى هريرة سمعته يقول : قال رسول الله ﷺ : (إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها شجرة الخلد)[1]. وكذا رواه أيضاً عن غندر وحجاج عن شعبة رواه أبو داود الطيالسى فى مسنده عن شعبة أيضاً به قال غندر : قلت لشعبة : هى شجرة الخلد . قال : ليس فيها شك ، تفرد به أحمد . وهذا الخلاف قريب . وقد أبهم الله تعالى ذكرها وتعيينها ولو كان فى ذكرها مصلحة تعود إلينا لعينها لنا كما فى غيرها .

تعليق :

(**فصل**) : بقى مما ينبه عليه فى هذه القصة على سبيل الطرد وإن لم يكن من شرط كتابنا قوله تعالى : « **وعلم آدم الأسماء كلها** » . قال ابن عباس : هى هذه الأسماء التى يتعارف الناس بها إنسان ودابة وأرض وسهل وجبل وبحر وجمل وحمار وأشباه ذلك من الأمم وغيرها . وقال مجاهد : علمه اسم الصحفة والقدر حتى الفسوة والفسية . وقال مجاهد : علمه اسم كل دابة وكل طير وكل شىء . وكذا قال سعيد بن جبير وقتادة وغير واحد ، وقال الربيع : علمه أسماء الملائكة . وقال عبد الرحمن بن زيد : علمه أسماء ذريته . والصحيح أنه علمه أسماء الدواب وأفعالها مكبرها ومصغرها . كما أشار إليه ابن عباس رضى الله عنهما . وذكر البخارى ههنا ما رواه هو ومسلم من طريق سعيد وهشام عن قتادة عن أنس عن رسول الله ﷺ قال : (يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون : لو استشفعنا إلى ربنا فيأتون آدم فيقولون أنت أب البشر خلقه الله بيد وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شىء فتعليمه أسماء كل شىء أحد

(١) الحديث بنصه : (إن فى الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع فى ظلها مائة عام ما يقطعها) أ هـ . أخرجه الإمام أحمد ومسلم والبخارى والترمذى عن أنس ، والشيخان عن سهل بن سعد ، وأحمد والشيخان والترمذى عن أبى سعيد ، والشيخان والترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة قال السيوطى فى الجامع ص (٨٣) : صحيح .

التشريفات الأربع والثانى : خلقه له بيده الكريمة ، والثالث : نفخه فيه من روحه ، والرابع : أمر ملائكته له بالسجود . وكذا قال له موسى : لما تناظرا . وكذا يقول له أهل المحشر والله أعلم .

الباب الخامس والعشرون بعد المائة
فى بيان تعرض الشيطان لحواء

(قال) الإمام أحمد : حدثنا عبد الصمد ، حدثنا عمر بن إبراهيم ، حدثنا قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبى ﷺ قال : (لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال : سميه عبد الحارث فإنه يعيش ، فسمته عبد الحارث فكان ذلك من وحى الشيطان وأمره) . فهكذا رواه الترمذى وابن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه فى تفاسيرهم وأخرجه الحاكم فى مستدركه كلهم من حديث عبد الصمد بن عبد الوارث به . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الترمذى : حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عمر بن إبراهيم . ورواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه فهذه علة قادحة فى الحديث أنه روى موقوفاً على الصحابى وهذا أشبه ، والظاهر أنه متلقى عن كعب وذويه . وقد فسر الحسن قوله تعالى : « **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء** »[1]. بخلاف هذا فلو كان عنده عن سمرة مرفوعاً لما عدل عنه إلى غيره والله أعلم . وأيضاً فالله تعالى إنما خلق آدم وحواء ليكونا أصل البشر وليبث منهما رجالا كثيراً ونساء فكيف كانت حواء لا يعيش لها و لد كما ذكر فى هذا الحديث إن كان مظنوناً والمظنون بل المقطوع به رفعه إلى النبى ﷺ خطأ والصواب وقفه والله أعلم . وقد ذكر الإمام أبو جعفر محمد بن جرير فى تاريخه إن حواء ولدت لآدم أربعين ولداً فى عشرين بطناً قاله ابن إسحاق والله أعلم . وقيل : مائة وعشرين بطناً فى كل بطن ذكر وأنثى أولهم قابيل وأخته قليما ، وآخرهم عبد المغيث وأخته أم ا لمغيث . ثم انتشر الناس بعد ذلك

---

(١) سورة النساء آية : ١ .

وكثروا وامتدوا فى الأرض ونموا . وذكر أهل التاريخ أن آدم لم يمت حتى رأى من ذريته أولاده وأولاد أولاده أربعين ألف نسمة والله أعلم . وقال تعالى : « **هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجه ليسكن إليها** »[1]. إلى قوله : « **فتعالى الله عما يشركون** » . فهذا تنبيه بذكر آدم أولا . ثم استطراد إلى الجنس وليس المراد ذكر آدم وحواء بل لما جرى ذكر الشخص استطرد إلى الجنس كما فى قوله تعالى : « **ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين** »[2]. وقال تعالى : « **ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين** »[3]. ومعلوم أن رجوم الشياطين ليست هى أعيان مصابيح السماء وإنما استطرد من شخصها إلى جنسها والله أعلم .

الباب السادس والعشرون بعد المائة
فى تعرضه لنوح عليه السّلام فى السفينة

(قال أبو بكر بن عبيد) : حدثنا أبو عبد الله محمد بن موسى ، حدثنا جعفر بن سليمان ، حدثنا عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير ، حدثنا سالم بن عبد الله عن أبيه قال : لما ركب نوح السفينة رأى فيها شيخاً لم يعرفه قال له نوح : ما أدخلك ؟ قال : دخلت لأصيب قلوب أصحابك فتكون قلوبهم معى وأبدانهم معك . قال نوح : اخرج يا عدو الله . فقال : خمس أهلك بهن الناس وسأحدثك منهن بثلاث ولا أحدثك باثنتين فأوحى إلى نوح لا حاجة بك إلى الثلاث مره يحدثك بالثنتين فإن بهما أهلك الناس وقال هما:الحسد وبالحسد لعنت وجعلت شيطاناً رجيماً ، والحرص أباح لآدم الجنة كلها فأصبت حاجتى منه بالحرص . قال : ولقى إبليس موسى فقال : ياموسى أنت الذى اصطفاك الله برسالته وكلمك تكليماً وأنا من خلق الله أذنبت . فأنا أريد أن أتوب فاشفع لى عند ربك عز وجل أن يتوب على فدعا موسى ربه . فقيل : ياموسى قد قضيت حاجتك فلقى موسى إبليس فقال : قد أمرت أن تسجد

(١) سورة الأعراف آية : ١٨٩ ، ١٩٠ .

(٢) سورة المؤمنون آية : ١٢ ، ١٣ .

(٣) سورة الملك آية : ٥ .

لقبر آدم ويتاب عليك فاستكبر وغضب وقال : لم أسجد له حيًّا أأسجد لـه ميتاً ؟ ثم قال إبليس : يا موسى إن لك حقاً بما شفعت لى ربك فاذكرنى عند ثلاث ولاهلك إلا فيهن : اذكرنى حين تغضب فإن وحيى فى قلبك ، وعينى فى عينيك ، وأجرى منك مجرى الدم . اذكرنى حين تلقى الزحف فإنى آتى ابن آدم حين يلقى الزحف فأذكره ولده وزوجته وأهله حتى يولى . وإياك أن تجالس امرأة ليست بذات محرم فإنى رسولها إليك ورسولك إليها . وقال ابن عبيد : حدثنى إسحاق بن إسماعيل ، حدثنا جرير عن الأعمش عن زياد بن الحصين عن أبى العالية قال : لما رست السفينة سفينة نوح إذا هو بإبليس على كوثل السفينة فقال له نوح : ويلك قد غرق أهل الأرض من أجلك قد أهلكتهم ؟ قال له إبليس : فما أصنع ؟ قال له : تتوب . قال : فسل ربك عز وجل : هل لى من توبة ؟ فدعا نوح ربه فأوحى الله إليه أن توبته أن يسجد لقبر آدم . فقال له نوح : قد جعلت لك توبة . قال : وما هى ؟ قال : أن تسجد لقبر آدم . قال : تركته حياً وأسجد له ميتاً .

وحدثنا القاسم بن هاشم ، حدثنا أحمد بن يونس البزاز الحمصى ، حدثنا عبد الله بن وهب عن الليث قال : بلغنى أن إبليس لقى نوحاً عليه السلام . فقال له إبليس : يانوح اتق الحسد والشح فإنى حسدت فخرجت من الجنة وشح آدم على شجرة واحدة منعها حتى خرج من الجنة . وذكر بعضهم ويروى عن ابن عباس أن أول ما دخل السفينة من الطيور الدرة ، وآخر ما دخل من الحيوانات الحمار ودخل إبليس متعلقاً بذنب الحمار والله تعالى أعلم .

الباب السابع والعشرون بعد المائة
فى تعرّضه لإبراهيم عليه السلام
لما أراد ذبح ولده .. وفيه تعيّن الذبيح

(قال) عبد الرازق : أخبرنى معمر عن الزهرى فى قوله تعالى : « **إنى أرى فى المنام أنى أذبحك** » . قال : أخبرنى القاسم بن محمد أنه اجتمع أبو هريرة وكعب فجعل أبو هريرة يحدث كعباً عن النبى ﷺ وجعل كعب

يحدث أبا هريرة عن الكتب فقال أبو هريرة : قال النبى ﷺ[1] : (إن لكل نبى دعوة مستجابة وإنى خبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة) . فقال كعب : أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ فقال : نعم . قال : فقال كعب : فداء له أبى وأمى أفلا أخبرك عن إبراهيم ﷺ لما رأى ذبح ولده إسحاق ﷺ ؟ قال الشيطان : إن لم أفتن هؤلاء عند هذه لم أفتنهم أبداً . قال : فخرج إبراهيم بابنه ليذبحه فذهب الشيطان فدخل على سارة فقال : أين يذهب إبراهيم بابنك ؟ قالت : ذهب له لحاجته . قال : فإنه لم يَغْدُ بِهِ لحاجة إنما ذهب به ليذبحه . قالت : ولم يذبحه ؟ قال : يزعم أن ربه أمره بذلك . قالت : قد أحسن إن أطاع ربه . فخرج الشيطان فقال لإسحاق : أين يذهب بك أبوك ؟ قال : لبعض حاجته . قال : إنه لم يذهب بك لحاجته ولكنه يذهب بك ليذبحك . قال : ولم يذبحنى ؟ قال : يزعم أن الله أمره بذلك . قال : فوالله إن كان الله أمره بذلك ليفعلن . فتركه وذهب إلى إبراهيم ﷺ فقال : أين غدوت بابنك ؟ قال : إلى حاجة . قال : فإنك لم تغد به لحاجة إنما غدوت به لتذبحه . قال : ولم أذبحه ؟ قال : تزعم أن الله أمرك بذلك . قال : فوالله لئن أمرنى بذلك لأفعلن . فتركه ويئيس أن يطاع . فلما أسلما قال قتادة سلما الأمر لله وتله للجبين . قال قتادة : أضجعه للجبين « **وناداه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزى المحسنين إن هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم** » .

قال الزهرى : فأوحى إلى إسحاق أن ادع فلك دعوة مستجابة . قال معمر : قال الزهرى فى غير حديث كعب : « **قال رب أدعوك أن تستجيب لى أيما عبد من الأولين والآخرين لقيك لا يشرك بك شيئاً أن تدخله الجنة** » .

تعليق وبيان :

(**فصل**) : قول كعب : لما رأى إبراهيم ذبح ولده إسحاق وقوله : ذهب إلى سارة فقال : أين يذهب إبراهيم بابنك ؟ يدل على أن الذبيح هـو

---

(١) الحديث رواه الإمام أحمد والشيخان عن أنس قال السيوطى فى الجامع ص (٨٧) : صحيح .

إسحاق وهو المروى عن عمر بن الخطاب والعباس بن عبد المطلب وعبد الله ابن مسعود وأنس بن مالك وأبى هريرة . واختلفت الرواية فيه عن على بن أبى طالب وقال به من التابعين غير كعب سعيد بن جبير ومجاهد والقاسم بن بره ومسروق وقتادة وعكرمة ووهب بن منبه وعبيد بن عمير وعبد الرحمن بن زيد وأبو الهذيل والزهرى والسدى وهو اختيار أحمد بن حنبل . قال السهيلى : لا شك هو إسحاق . وقالت طائفة أخرى : هو إسماعيل وهو المروى عن عبد الله ابن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس والحسن بن أبى الحسن وسعيد بن المسيب والشعبى ومحمد بن كعب القرظى وروى أيضاً عن عمر بن عبد العزيز وأبى عمرو بن العلاء . وقد بسطت الأدلة من الجانبين والأجوبة فى كتابى المرسوم بقلادة النحر ضمنته تفسير سورة الكوثر .

الباب الثامن والعشرون بعد المائة

فى تعرضه لموسى عليه السلام

(قال) عبد الله بن محمد : حدثنا محمد بن عبد الأعلى الشيبانى ، حدثنا فرج بن فضالة عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال : بينما موسى جالس فى بعض مجالسه إذ أقبل إبليس وعليه برنس له يتلون فيه ألواناً فلما دنا منه خلع البرنس فوضعه ثم أتاه فقال له : السلام عليك يا موسى . قال له موسى : من أنت ؟ قال : إبليس . قال : فلا حياك الله ، ما جاء بك ؟ قال : جئت لأسلم عليك لمنزلتك من الله ومكانتك منه . قال : ماذا الذى رأيت عليك ؟ قال : به أختطف قلوب بنى آدم . قال : فماذا إذا صنعه الإنسان استحوذت عليه ؟ قال : إذا أعجبته نفسه واستكبر عمله ونسى ذنوبه . وأحذرك ثلاثاً : لا تخل بامرأة لا تحل لك فإنه ما خلا رجل بامرأة لا تحل له إلا كنت صاحبه دون أصحابى حتى أفتنه بها ، ولا تعاهد الله عهداً إلا وفيت به فإنه ما عاهد الله أحد عهداً إلا وكنت صاحبه حتى أحول بينه وبين الوفاء به ، ولا تخرجن صدقة إلا أمضيتها فإنه ما أخرج رجل صدقة فلم يمضها إلا كنت دون أصحابى حتى أحول بينه وبين الوفاء بها . ثم ولى وهو يقول : يا ويله ثلاثاً علم موسى ما يحذر بنى آدم .

حدثنى القاسم بن هاشم عن إبراهيم بن الأشعث عن فضيل بن عياض قال : حدثنى بعض أشياخنا أن إبليس جاء إلى موسى وهو يناجى ربه عز وجل فقال له الملك : ويلك ما ترجو منه وهو على ذلك الحال يناجى ربه ؟ قال : أرجو منه ما رجوت من أبيه آدم وهو فى الجنة . وقد قدمنا فى تعرض الشيطان لنوح عليه السلام قصة لإبليس مع موسى عليه السلام وأنه سأله الدعاء له بالتوبة وأن موسى دعا ربه فقيل : يا موسى قد قضيت حاجتك وإن إبليس حذر موسى ثلاثاً كما حذره هنا ثلاثاً .

الباب التاسع والعشرون بعد المائة
فى تعرضه لذى الكفل عليه السلام

(قال) ابن أبى الدنيا : حدثنا إسحاق بن إسماعيل ، حدثنا قبيصة ، حدثنا سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث فى ذى الكفل قال : قال نبى من الأنبياء لمن معه : هل منكم من يكفل لى لا يغضب ويكون معى فى درجتى ويكون بعدى فى قومى ؟ فقال شاب من القوم : أنا . ثم أعاد عليه فقال الشاب : أنا . فلما مات قام الشاب بعده فى مقامه فأتاه إبليس ليغضبه فقال الرجل : اذهب معه فجاء فأخبره أنه لم ير شيئاً ، ثم أتاه فأرسل معه آخر فجاء فقال : لم أر شيئاً . ثم أتاه فأخذه بيده فانفلت منه . فسمى ذا الكفل لأنه كفل أن لا يغضب .

الباب الموفى ثلاثين بعد المائة
فى تعرضه لأيوب عليه السلام

(قال) ابن أبى حاتم فى تفسيره : حدثنا أبى ، حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا حماد ، أنبأنا على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أن الشيطان قال : يارب سلطنى على أيوب ، قال الله تعالى : قد سلطتك على ماله وولده ولم أسلطك على جسده ، فنزل وجمع جنوده فقال لهم : قد سلطت على أيوب فأرونى سلطانكم فصاروا نيراناً . ثم صاروا ماء فبينما هم بالمشرق إذا هم بالمغرب ، وبينما هم بالمغرب إذا هم بالمشرق فأرسل طائفة منهم إلى زرعه ،

وطائفة إلى إبله ، وطائفة إلى بقره ، وطائفة إلى غنمه وقال : إنه لا يعتصم منكم إلا بالصبر فأتوه بالمصائب بعضها على بعض فجاء صاحب الزرع فقال : يا أيوب ألم تر إلى ربك أرسل على زرعك ناراً فأحرقته . ثم جاء صاحب الإبل فقال له : يا أيوب ألم تر إلى ربك أرسل إلى إبلك عدواً فذهب بها . ثم جاء صاحب الغنم فقال له : يا أيوب ألم تر إلى ربك أرسل على غنمك عدواً فذهب بها وتفرد هو لبنيه فجمعهم فى بيت أكبرهم فبينما هم يأكلون ويشربون إذ هبت الريح فأخذت بأركان البيت فألقته عليهم فجاء الشيطان إلى أيوب بصورة غلام فى أذنيه قرطان . قال يا أيوب ألم تر إلى ربك جمع بنيك فى بيت أكبرهم فبينما هم يأكلون ويشربون إذ هبت ريح فأخذت بأركان البيت فألقته عليهم فلو رأيتهم حين اختلطت دماؤهم بطعامهم وشرابهم ؟ فقال أيوب له : فأين كنت أنت ؟ قال : كنت معهم . قال : وكيف انفلت ؟ قال : انفلت . قال أيوب : أنت الشيطان . ثم قال أيوب : أنا اليوم كهيئتى يوم ولدتنى أمى فقام فحلق رأسه ثم قام يصلى فرن إبليس رنة سمعها أهل السماء وأهل الأرض ثم عرج إلى السماء فقال : أى رب إنه قد اعتصم فسلطنى عليه فإنى لا أستطيعه إلا بسلطانك . قال : قد سلطتك على جسده ولم أسلطك على قلبه . قال : فنزل فنفخ تحت قدميه نفخة فرج ما بين قدميه إلى قرنه فصار قرحة واحدة وألقى على الرماد حتى بدا بطنه فكانت امرأته تسعى عليه حتى قالت له : أما ترى يا أيوب قد والله نزل بى من الجهد والفاقة ما إن بعت قرونى برغيف فأطعمك ادع الله أن يشفيك . قال : ويحك كنا فى النعماء سبعين عاماً فاصبرى حتى نكون فى الضراء سبعين عاماً فكان فى البلاء سبع سنين . وقال أبو بكر بن محمد : حدثنا سوار بن عبد الله العنبرى ، حدثنا معتمر بن سليمان عن ليث عن طلحة بن مصيرف قال : قال إبليس : ما أصبت من أيوب شيئاً أفرح به إلا أنى كنت إذا سمعت أنينه علمت أنى قد أوجعته . حدثنا فضيل بن عبد الوهاب ، حدثنا أبو بكر بن عياش عن ابن وهب بن منبه عن أبيه قال : قال إبليس لامرأة أيوب ﷺ : بم أصابكم ما أصابكم ؟ قالت : بقدر الله تعالى . قال : فاتبعينى فاتبعته فأراها جميع ما ذهب منهم فى واد . فقال : اسجدى لى وأرده عليكم . فقالت : إن لى زوجاً أستأمره فأخبرت أيوب فقال : أما آن لك أن تعلمى ذاك الشيطان لئن برئت لأضربنك مائة جلدة .

الباب الحادي والثلاثون بعد المائة
في تعرضه ليحيى بن زكريا عليهما السلام

(قال) عبد الله بن محمد بن عبيد : أخبرنا أحمد بن إبراهيم العنبرى ، حدثنا محمد بن يزيد بن حنيش عن وهب بن الورد قال : بلغنا أن الخبيث إبليس تبدى ليحيى بن زكريا فقال : إنى أريد أن أنصحك ؟ قال : كذبت أنت لا تنصحنى ولكن أخبرنى عن بنى آدم . قال : هم عندنا على ثلاثة أصناف : أما صنف منهم فهم أشد الأصناف علينا نقبل عليه حتى نفتنه ونستكن منه ثم يتفرغ للاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شىء أدركنا منه ثم نعود له فيعود فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا فنحن من ذلك فى عناء ، وأما الصنف الآخر : فهم فى أيدينا بمنزلة الكرة فى أيدى صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا قد كفونا أنفسهم ، وأما الصنف الآخر : فهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شىء . قال يحيى على ذلك : هل قدرت منى على شىء ؟ قال : لا إلا مرة واحدة فإنك قدمت طعاماً تأكل فلم أزل أشهيه إليك حتى أكلت منه أكثر مما تريد فنمت تلك الليلة فلم تقم إلى الصلاة كما كنت تقوم إليها ، فقال له يحيى : لا جرم لا شبعت من طعام أبداً . قال له الخديث : لا جرم لانصحت نبياً بعدك . وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : حدثنى على بن مسلم ، حدثنا سيار ، حدثنا جعفر ، حدثنا ثابت البنانى قال : بلغنا أن إبليس ظهر ليحيى بن زكريا فرأى عليه معاليق من كل شىء فقال يحيى : يا إبليس ما هذه المعاليق التى أرى عليك ؟ قال : هذه الشهوات التى أصبت بهن ابن آدم . قال : فهل لى فيها من شىء ؟ قال : ربما شبعت فنقلناك عن الصلاة ، ونقلناك عن الذكر . قال : فهل غير ذلك ؟ قال : لا . وقال : لله على أن لا أملأ بطنى من طعام أبداً . قال إبليس : ولله على أن لا أنصح مسلماً أبداً لعنة الله عليه . وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا محمد بن يحيى المروزى ، حدثنا عبد الله بن خبيق قال : لقى يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام إبليس فى صورته فقال له : يا إبليس أخبرنى ما أحب الناس إليك وأبغض الناس إليك ؟ قال : أحب الناس إلى المؤمن البخيل وأبغضهم إلى الفاسق السخى . قال يحيى : وكيف ذلك ؟ قال : لأن البخيل قد كفانى بخله والفاسق السخى

أتخوف أن يطلع الله عليه فى سخاه فيقبله . ثم ولى وهو يقول : لولا أنك يحيى لم أخبرك والله أعلم .

الباب الثانى والثلاثون بعد المائة

فى لقيه عيسى ابن مريم عليهما السلام

(قال) أبو بكر محمد : حدثنا الفضل بن موسى البصرى ، حدثنا إبراهيم بن بشار قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول : لقى عيسى بن مريم إبليس فقال له إبليس : أنت الذى بلغ من عظم ربوبيتك أنك تكلمت فى المهد صبياً ولم يتكلم فيه أحد قبلك ؟ قال : بل الربوبية والعظمة للإله الذى أنطقنى ثم يميتنى ثم يحيينى . قال : فأنت الذى بلغ من عظم ربوبيتك أنك تحيى الموتى ؟ قال : بل الربوبية لله الذى يميتنى ويميت من أحييت ثم يحيينى . قال : والله إنك لإله فى السماء وإله فى الأرض قال : فصكه جبريل عليه الصلاة والسلام بجناحه صكة فما تناهى دون قرن الشمس ثم صكه أخرى فما تناهى دون العين الحامية . ثم صكه صكة فأدخله بحار السابعة فأساحه فيها حتى وجد طعم الحمأة فخرج منها وهو يقول : مالقى أحد من أحد ما لقيت منك يا ابن مريم .

حدثنا إسحاق بن إسماعيل وعمرو بن محمد قالا : حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طاوس قال : لقى الشيطان عيسى بن مريم فقال : يا ابن مريم إن كنت صادقاً فارق على هذه الشاهقة فألق نفسك منها ؟ فقال : ويلك ألم يقل الله يا ابن آدم لا تختبرنى بهلاكك فإنى أفعل ما أشاء .

حدثنى شريح بن يونس ، حدثنا على بن ثابت عن خطاب بن القاسم عن أبى عثمان قال : كان عيسى عليه الصلاة والسلام يصلى على رأس جبل فأتاه إبليس فقال : أنت الذى تزعم أن كل شيء بقضاء وقدر ؟ قال : نعم . قال : ألق نفسك من الجبل وقل : قدر على . قال : يالعين الله يختبر العباد ليس للعباد أن يختبروا الله عز وجل . حدثنى الحسن بن عبد العزيز الجروى ، حدثنا ابن مسهر ، حدثنا سعيد بن عبد العزيز أن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام نظر إلى إبليس فقال : هذا ركون الدنيا إليها خرج وإياها سأل لا أشركه فى

شيء منها ولا حجر أضعه تحت رأسى ولا أكون فيها ضاحكاً حتى أخرج منها . حدثنا الحسن ، حدثنا عمرو بن أبى سلمة عن أبى سلمة عن سعيد بن عبد العزيز عن ابن حليس قال : قال عيسى عليه الصلاة والسلام إن الشيطان مع الدنيا ومكره مع المال وتزيينه عند الهوى واستمكانه عند الشهوات . ورواه أيضاً عن محمد بن إدريس عن حيوة بن شريح عن بقية بن الوليد عن سعيد بن عبد العزيز عن ابن حليس من قوله : وتزيينه عند اللهو .

الباب الثالث والثلاثون بعد المائة
فى تعرضه للنبى صلى الله عليه وسلم

(ثبت) فى صحيح مسلم عن أبى الدرداء قال : قام رسول الله ﷺ يصلى فسمعناه يقول : أعوذ بالله منك . ثم قال : ألعنك بلعنة الله وبسط يده ثلاثاً كأنه يتناول شيئاً فلما فرغ من الصلاة قلنا : يارسول الله قد سمعناك تقول فى الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورأيناك بسطت يدك ؟ قال : إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله فى وجهى فقلت : أعوذ بالله ثلاث مرات . ثم قلت : ألعنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثلاث مرات . ثم أردت أن آخذه والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقاً فلعب به ولدان أهل المدينة . وفى الصحيحين عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : (إن الشيطان عرض لى فشد على ليقطع الصلاة على فأمكننى الله منه فذعته ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه فذكرت قول سليمان : « **هب لى ملكاً لا ينبغى لأحد من بعدى** » . فرده الله خاسئاً)[1]. وقد روى النسائى على شرط البخارى عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ كان يصلى فأتاه الشيطان فأخذه فصرعه فخنقه . قال رسول الله ﷺ : (حتى وجدت برد لسانه على يدى ولولا دعوة سليمان لأصبح موثقاً حتى يراه الناس)[2]. ورواه أحمد وأبو داود من حديث أبى سعيد وفيه فأهويت بيدى فما زلت أخنقه حتى برد لعابه أصبعى هاتين الإبهام والتى تليها .

---

(١) الحديث سبق تخريجه .

(٢) الحديث سبق تخريجه .

قال الحسن بن شادان : أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق ، حدثنا يحيى بن جعفر ، أنبأنا ثابت ، حدثنا إسحاق بن منصور ، أنبأنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن أبى عبيدة عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : (مر بى الشيطان فأخذته فخنقته حتى أنى لأجد برد لسانه على يدى . فقال : أوجعتنى أوجعتنى فتركته) . وقال أحمد بن الحسن بن الجعد : حدثنا محمد بن بكار ، حدثنا خديج ، حدثنا أبو إسحاق عن أبى عبيدة بن عبد الله عن أبيه عن النبى ﷺ قال : (لقد مر على الخبيث فأخذته فخنقته خنقاً شديداً حتى قال أوجعتنى) . وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا بشر بن الوليد ، حدثنا عثمان بن مطر عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ ساجداً بمكة فجاء إبليس فأراد أن يطأ عنقه فلفحه جبريل عليه الصلاة والسلام بجناحه لفحة فما استقرت قدماه حتى بلغ الأردن .

وروى مالك فى الموطأ من حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (رأيت ليلة أسرى بى عفريتاً من الجن يطلبنى بشعلة نار كلما التفت رأيته . فقال جبريل : ألا أعلمك كلمات تقولهن فتنطفىء شعلته ويخر لفيه . قال رسول الله ﷺ : بلى . فقال جبريل : قل : أعوذ بوجه الله الكريم ، وبكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ فى الأرض ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار إلا طارق يطرق بخير يا رحمن) . بين فى الحديث الأول الاستعاذة من الشيطان ولعنه بلعنة الله ولم يستأخر بذلك فمد يده إليه ، وبين فى الحديث الثانى أن مد اليد كان لخنق لقوله عليه الصلاة والسلام : دفعته وهذا دفع لعداوته بالفعل وفيه الخنق وبه اندفعت عداوته فرده الله خاسئاً . وأما الزيادة وهو ربطه إلى السارية وهو من باب التصرف الملكى الذى تركه لسليمان ، فإن نبينا ﷺ كان يتصرف فى الجن كتصرفه فى الإنس ، تصرف عبد رسول لله يأمرهم بعبادة الله تعالى وطاعته ، لا يتصرف لأمر يرجع إليه وهو التصرف الملكى ، فإنه كان عبداً رسولا ، وسليمان نبى ملك ، والعبد الرسول أفضل من النبى الملك كما أن السابقين المقربين أفضل من عموم الأبرار أصحاب اليمين والدليل على أن العبد الرسول أفضل من النبى الملك أن النبى ﷺ عرض عليه أن يكون نبياً ملكاً أو عبداً رسولا فاختار أن

يكون عبداً رسولا ولا يختار لنفسه إلا ما هو الأفضل فى نفس الأمر . وقوله : فمازلت أخنقه حتى برد لعابه . وقوله : حتى وجدت برد لسانه على يدى . فهذا فعله فى الصلاة ، وهو مما احتج به العلماء على جواز مثل هذا فى الصلاة وهو كدفع المار وقتل الأسودين والصلاة حالة السابقة . وقد تنازع العلماء فى شيطان الجن إذا مر بين يدى المصلى هل يقطع الصلاة على قولين هما : قولان فى مذهب أحمد . وقد تقدم هذا فى الباب الذى عقدناه لهذه المسألة وبالله التوفيق .

الباب الرابع والثلاثون بعد المائة

فى فرار الشيطان من عمر بن الخطاب رضى الله عنه وصرعه إياه

(روى) البخارى ومسلم من حديث سعد بن أبى وقاص قال : استأذن عمر على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش يكلمنه . وفى رواية يسألنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته فلما نزل على رسول الله آية الحجاب أذن رسول الله ﷺ لعمر فدخل عمر مستأذناً والنبى يضحك فقال عمر : أضحك الله سنك يا رسول الله بأبى أنت وأمى ما يضحكك قال عجبت من هؤلاء اللاتى كن عندى فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب . قال عمر : فأنت يا رسول الله أحق أن يهبن . ثم قال عمر : أى عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ ؟ قلن : نعم ، أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ : إيه يا ابن الخطاب والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك .

وروى الترمذى والنسائى من حديث بريدة قال : خرج رسول الله ﷺ فى بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جويرية سوداء فقالت : إنى كنت نذرت إن ردك الله سالماً أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنى . فقال لها : إن كنت نذرت فاضربى وإلا فلا . فقالت : نذرت فجلست تضرب فدخل أبو بكر وهى تضرب . ثم دخل على وهى تضرب . ثم دخل عثمان وهى تضرب . ثم دخل عمر فألقت الدف تحت استها وقعدت عليه . فقال رسول الله ﷺ :

إن الشيطان ليخاف منك يا عمر إنى كنت جالساً وهى تضرب فدخل أبو بكر وهى تضرب . ثم دخل على وهى تضرب . ثم دخل عثمان وهى تضرب ، فلما دخلت أنت يا عمر ألقت الدف وجلست عليه . وروى الترمذى والنسائى أيضاً من حديث عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ جالساً فسمعنا لفظاً وصت صبيان فقام رسول الله ﷺ فإذا حبشية تدفن والصبيان حولها فقال : يا عائشة تعالى فانظرى فجئت فوضعت لحيى على منكب رسول الله ﷺ فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه فقال لى : أما شبعت ؟ قالت فجعلت أقول : لا لأنظر منزلتى عنده إذ طلع عمر . قالت : فانفض الناس عنها . فقال رسول الله ﷺ : إنى لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فروا من عمر . قالت : فرجعت ، وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا على بن الجعد قال : أخبرنى عكرمة بن عمار عن عاصم قال : حدثنى زر قالت : سمعت عبد الله يقول : خرج رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فلقى الشيطان فاشتجرا فاصطرعا فصرعه الذى من أصحاب محمد ﷺ . فقال الشيطان : أرسلنى أحدثك حديثاً عجيباً يعجبك ؟ قال : فأرسله . قال : فحدثنى . قال : لا . قال . فاتخذا الثانية فاصطرعا فصرعه الذى من أصحاب محمد ﷺ . قال : ارسلنى فلأحدثك حديثاً يعجبك فأرسله . فقال : حدثنى ؟ فقال : لا . قال : فاتخذا الثالثة فصرعه الذى من أصحاب محمد ﷺ ثم جلس على صدره وأخذ بإبهامه يلوكها فقال : أرسلنى ؟ قال : لا أرسلك حتى تحدثنى . قال : سورة البقرة فإنه ليس منها آية تقرأ فى وسط شياطين إلا تفرقوا ، ولا تقرأ فى بيت فيدخل ذلك البيت شيطان . قالوا : يا أبا عبد الرحمن فمن ذلك الرجل ؟ قال : فمن ترونه إلا عمر بن الخطاب رضى الله عنه . ورواه أبو نعمي فقال : حدثنا جعفر الصائغ ، حدثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم بنحوه والله أعلم .

الباب الخامس والثلاثون بعد المائة

فى بيان لقى الشيطان حنظلة بن أبى عامر غسيل الملائكة

(قال) ابن عبيد : حدثنى محمد بن الحسين ، حدثنى قدامة بن محمد الخشرمى ، حدثنى محمد بن حفص وكان من خيار أهل المدينة أن عبد الله بن حنظلة بن الغسيل لقيه الشيطان وهو خارج من المسجد فقال : تعرفنى يا ابن حنظلة ؟ فقال : نعم . فقال : من أنا ؟ قال : أنت الشيطان . قال : فكيف علمت ذاك ؟ قال : خرجت وأنا أذكر الله فلما بدأت أنظر إليك فشغلنى النظر إليك عن ذكر الله فعلمت أنك الشيطان . قال : صدقت يا ابن حنظلة فاحفظ عنى شيئاً أعلمكه . لا حاجة لى به . قال تنظر فإن كان خيراً قبلت وإن كان شراً رددت يا ابن حنظلة لا تسأل أحداً غير الله سؤال رغبة ، وانظر كيف تكون إذا غضبت . قلت : غسيل الملائكة هو حنظلة بن أبى عامر واسم أبى عامر عمرو . وقيل : عبد عمرو بن صيفى استشهد يوم أحد فروى عن النبى ﷺ أنه قال : رأيت الملائكة تغسله فى صحاف الفضة بماء المزن بين السماء والأرض . قال ابن إسحاق : فسألت امرأته ؟ فقالت : كان جنباً فسمع الهاتف فخرج وامرأته هى جميلة بنت أبى بن سلول أخت عبد الله وكان ابتنى بها فى تلك الليلة وكانت عروساً عنده فرأت فى النوم تلك الليلة أن باباً فى السماء قد فتح له فدخله ثم أغلق دونه . قالت : فعلمت أنه ميت من هذه فدعت رجالا حين أصبحت من قومها فأشهدتهم على الدخول بها خشية أن يكون فى ذلك نزاع ذكره الواقدى وذكره غيره أنه التمس فى القتلى فوجدوه يقطر رأسه ماء وليس بقربه ماء تصديقاً لما قاله الرسول ﷺ . وفى هذا دليل لما ذهب أبو حنيفة رضى الله عنه إليه أن الشهيد إذا كان جنباً يغسل .

الباب السادس والثلاثون بعد المائة

فى بيان إغواء الشيطان قارون

(قال) أبو بكر القرشي : حدثنا محمد بن إدريس ، حدثنا أحمد بن أبى الحوارى قال : سمعت أبا سليمان وغيره قال : تبدى إبليس لقارون . قال :

وقد كان قارون أقام فى جبل أربعين سنة يتعبد فيه قد فاق بنى إسرائيل فى العبادة . قال : فبعث إليه بشياطين له فلم يقدروا عليه فتبدى له فجعل يتعبد معه وجعل قارون يفطر وهو لا يفطر ، وجعل هو يظهر من العبادة مالا يقوى عليها قارون . قال : فتواضع له قارون . قال له إبليس : قد رضيت بهذا ياقارون لا تشهد لبنى إسرائيل جنازة ولا جماعة . قال : فأحذره من مبارحة الجبل حتى أدخله البيعة . قال : فجعلوا يحملون إليهما الطعام . قال : فقال له : قد رضينا بهذا صرنا كلاً على بنى اسرائيل . قال : فأى شىء الرأى ؟ قال : نكسب يوماً ونتعبد بقية الجمعة . قال : نعم . ثم قال له بعد قد رضينا ، بذا أن لا نتصدق ولا نفعل . قال : فأى شىء الرأى ؟ قال : نكسب يوماً ونتعبد يوماً فلما فعل ذلك حبس عنه وتركه وفتحت على قارون الدنيا نعوذ بالله من الشيطان وشره .

الباب السابع والثلاثون بعد المائة

فى بيان حضور الشيطان مجمع قريش بدار الندوة

للتشاور فى أمر النبى ﷺ وتقبيحه آراءهم وتصويبه رأى أبى جهل

(قال) ابن إسحاق : لما رأت قريش أن رسول الله ﷺ قد كانت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم عرفوا أنهم قد نزلوا داراً وأصابوا سعة فحذروا خروج رسول الله ﷺ وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم فاجتمعوا له فى دار الندوة وهى دار قصى بن كلاب التى كانت قريش لا تقضى أمراً إلا فيها يتشاورون فيها ما يصنعون فى أمر رسول الله ﷺ حين خافوه فحدثنى من لا أتهم من أصحابنا عن عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد بن جبر أبى الحجاج وغيره ممن لا أتهم عن ابن عباس قال : لما اجتمعوا لذلك واتعدوا أن يدخلوا دار الندوة ليتشاوروا فيها فى أمر رسول الله ﷺ غدوا فى اليوم الذى اتعدوا له وكان ذلك اليوم يسمى يوم الرحمة ، فاعترضهم إبليس فى صورة شيخ جليل عليه بت له فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفاً على بابها قالوا : من الشيخ ؟ فقال : شيخ من أهل نجد سمع بالذى اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم منه رأياً ونصحاً . قالوا : أجل فادخل فدخل . وقد اجتمع فيها أشراف قريش من بنى

عبد شمس عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب ومن بنى نوفل ابن عبد مناف طعيمة بن عدى وجبير بن مطعم والحارث بن عمرو بن نوفل ، ومن بنى عبد الدار بن قصى النضر بن الحارث بن كلدة ومن بنى أسد بن عبد العزى أبو البخترى بن هشام وزمعة بن الأسود وحكيم بن حزام ، ومن بنى مخزوم أبو جهل بن هشام ، ومن بنى سهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج ، ومن بنى جمح أمية بن خلف ، ومن كان منهم ومن غيرهم ممن لا يعد من قريش . فقال بعضهم لبعض : إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم وإنا والله لا نأمن من الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا فاجمعوا به رأياً . قال : فتشاوروا ثم قال قائل منهم : احبسوه فى الحديد وأغلقوا عليه باباً ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهير والنابغة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما أصابهم . فقال الشيخ النجدى : لا والله ما هذا لكم برأى والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذى أغلقتم دونه إلى أصحابه فلا يوشك أن يثبتوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم حتى يغلبوكم على أمركم ما هذا لكم برأى فانظروا فى غيره . فتشاوروا ثم قال قائل منهم : نخرجه من بين ظهرنا فننفيه من بلادنا فإذا خرج عنا فوالله ما نبالى أين ذهب ولا حي وقع إذا غاب عنا وفرغنا منه أصلحنا أمرنا وآلفتنا كما كانت . فقال الشيخ النجدى والله ما هذا لكم برأى ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به والله لو فعلتم ذلك ما أمنت أن يحل على حى من العرب فيغلب بذلك عليهم من قوله وحديثه حتى يبايعوه عليه ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم بهم فيخرج أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد فأروا فيه رأياً غير هذا . قال : فقال أبو جهل بن هشام : والله إن لى لرأياً ما أراكم وقفتم عليه بعد . قالوا : وما هو يا أبا الحكم ؟ قال : أرى أن تأخذوا من كل قبيلة فتى شاباً جلداً نسيباً وسطاً ثم نعطى كل فتى منهم سيفاً صارماً ثم يعمدوا إليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعاً فلا تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم . قال : يقول الشيخ النجدى . القول ما قال الرجل هذا الرأى لا أرى غيره . فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له فأتى جبريل رسول الله ﷺ فقال : لا تبيت الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه . قال : فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه

يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه ، فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم قال لعلى بن أبى طالب : نم على فراشي وتوشح ببردى هذا الأخضر فنم فيه فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم وكان رسول الله ﷺ ينام فى برده ذلك إذا نام . فحدثنى يزيد بن زياد عن محمد بن كعب قال . لما أجمعوا له وفيهم أبو جهل ابن هشام فقال وهم على بابه . إن محمداً يزعم أنكم بايعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ثم إن بعثتم من بعد مو تكم جعلت لكم جنان كجنان الأردن وإن لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ثم بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم ناراً تحرقون فيها . قال . وخرج رسول الله ﷺ فأخذ حفنة من تراب فى يده ثم قال : نعم أنا أقول ذلك أنت أحدهم . وأخذ الله أبصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر التراب على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات . « **يس** » إلى « **فهم لا يبصرون** » . ولم يبق رجل إلا وقد وضع على رأسه تراباً وانصرف إلى حيث أراد أن يذهب فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال : قد خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ﷺ وما ترك أحدا منكم إلا وضع على رأسه تراباً وانطلق لحاجته فما ترون ما بكم ؟ قال : فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب ثم جعلوا يتطلعون فيرون علياً على الفراش متشحاً ببرد النبى ﷺ فيقولون : والله إن هذا لمحمد نائماً عليه برده فلم يزالوا كذلك حتى أصبحوا فقام على عن الفراش فقالوا : والله لقد صدقنا الذى كان حدثنا فكان مما أنزل الله تعالى من القرآن فى ذلك « **وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** » . وقول الله تعالى : « **أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فإنى معكم من المتربصين** » .

تعليق وبيان :

(فصل) : قد قدمنا فى بيان طلوع قرن الشيطان من نجد المعنى الذى تمثل من أجله الشيطان فى صورة شيخ نجدى وهو أن قريشاً قالوا : لا يدخل معهم فى المشاورة أحد من أهل تهامة لأن هواهم مع محمد ﷺ ولم يسم ابن إسحاق من المشيرون الذين أشاروا غير أبى جهل . فقال ابن سلام : الذى أشار بحبسه هو أبو البخترى بن هشام ، والذى أشار بإخراجه ونفيه هو أبو الأسود ربيعة بن عمير احد بنى عامر بن لؤى . وأما وقوفهم على بابه يتطلعون

فيرون علياً وعليه برد رسول الله ﷺ فيظنونه إياه فلم يزالوا كذلك قياماً حتى أصبحوا . فذكر بعض أهل السير السبب المانع لهم من التقحم عليه فى الدار مع قصر الجدار وأنهم إنما جاءوا لقتله فذكر فى الخبر أنهم هموا بالولوج عليه فصاحت امرأة من الدار . فقال بعضهم لبعض : والله إنها لسبة فى العرب أن يتحدث عنا أنا تسورنا الحيطان على بنات العم ، وهتكنا ستر حرمنا . فهذا الذى أقامهم فى الباب حتى أصبحوا ينتظرون خروجه ثم طمست أبصارهم عنه حين خرج . وفى قراءة الآيات من سورة يس من الفقه التذكرة بقراءة الخائفين لها اقتداء به ﷺ . وقد روى الحارث بن أسامة فى مسنده عن النبى ﷺ أنه ذكر فى فضل يس أنها إن قرأها خائف أمن ، أو جائع شبع ، أو عار كسى ، أو عاطش سقى ، أو سقيم شفى حتى ذكر خلالا كثيرة والله أعلم

الباب الثامن والثلاثون بعد المائة
فى بيان صراخ الشيطان من رأس العقبة وقت البيعة بيعة الرضوان

(قال) ابن إسحاق بن عاصم : حدثنا عمر بن قتادة أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله ﷺ قال العباس بن عبادة بن نضلة الأنصارى أخو بنى سالم بن عوف : يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ؟ قالوا : نعم . قال : إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس فإن كنتم ترون إذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلا كذا استلمتموه فمن الآن فهو والله إن فعلتم خزى الدنيا والآخرة ، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهب الأموال وقتل الأشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة . قالوا : نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا ؟ قال : الجنة . قالوا : ابسط يدك فبسط يده فبايعوه . قال ابن اسحاق : فبنوا النجار يزعمون أن أبا أمامة أسعد ابن زرارة كان أول من ضرب على يده وبنو عبد الأشهل تقول : بل الهيثم بن النبهان . قال ابن إسحاق : وحدثنى معبد بن كعب فى حديثه عن أخيه عبد الله بن كعب عن أبيه كعب بن كعب بن مالك قال : كان أول من ضرب على يد رسول الله ﷺ البراء بن معرور .

تعليق وبيان :

(قلت) وقد ذكرت ذلك فى كتابى الموسوم بمحاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل . قال كعب : فلما بايعنا رسول الله ﷺ صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت ما سمعته قط : يا أهل الجباجب هل لكم فى مذمم والصبا معه قد اجتمعوا على حربكم . قال : فقال رسول الله ﷺ : هذا أزب العقبة هذا ابن أزنب . قال ابن هشام : ويقال : ابن أزيب أتسمع أى عدو الله لأفرغن لك . قال : ثم قال رسول الله ﷺ : ارفضوا إلى رحالكم . قال : فقال له العباس بن عبادة بن نضلة : والله الذى بعثك بالحق إن شئت لنميلن على أهل منى غداً بأسيافنا . فقال رسول الله ﷺ : لم تؤمر بذلك ولكن ارجعوا إلى رحالكم فإن رجعنا إلى مضاجعنا فنمنا عليها حتى أصبحنا ، فلما أصبحنا غدت عليه جلة من قريش حتى جاءونا فى منازلنا فقالوا : يا معشر الخزرج إنه قد بلغنا أنكم جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا وإنه والله ما من حى من العرب أبغض إلينا أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم . قال : فانبعث من هناك من مشركى قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا شىء وما علمناه . قال : وصدقوا لم يعلموا . قال وبعضنا ينظر إلى بعض قال : ثم قام القوم وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومى وعليه نعلان له جديدان قال : فقلت له كلمة كأنى أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا : يا أبا جابر أما نستطيع أن نتخذ وأنت سيد من ساداتنا ثم نعلى هذا الفتى من قريش ؟ قال : فسمعها الحارث فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما إلى وقال : والله لينتعلنهما . قال : يقول جابر مه أحفظت والله الفتى فاردد إليه نعليه . قال : قلت : والله لا أردهما فأل والله صالح والله لئن صدق الفأل لأسلبنه .

قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الله بن أبى بكر أنهم أتوا عبد الله بن أبى بن سلول فقالوا له مثل ما ذكر كعب من القول . فقال لهم : والله إن هذا الأمر جسيم ما كان قومى ليفتاتوا على بمثل هذا وما علمته كان فانصرفوا عنه . قال : وتفرق الناس منى فتصنت القوم الخبر فو جدوه قد كان وخرجوا فى طلب القوم فأدركوا سعد بن عبادة بإذاخر والمنذر بن عمر وأخا بنى ساعدة وكلاهما قد كانا تغيبا . فأما المنذر فأعجز القوم وأما سعد فأخذوه وربطوا يديه

إلى عنقه بشسع رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويجذبونه بجمته ولم يزل يعذب فى الله حتى نما الخبر على يد أبى البخترى بن هشام إلى جبير بن مطعم والحارث بن حرب بن أمية وكان بينه وبينهما جوار وكان يجير لهما تجارتهما ويمنعهما أن يظلما ببلده . قال : فجاء فخلصا سعداً من أيديهم فانطلق وروى أبو الأشهب عن الحسن قال : لما بويع رسول الله ﷺ بمنى صرخ الشيطان فقال رسول الله ﷺ هذا أبو لبينى قد أنذر بكم فتفرقوا .

تعليق وبيان :

(**فصل**) : قوله : ــ بأنفذ صوت ــ هذا هو الصحيح وقيده أبو بحر عن أبى الوليد ــ بأبعد صوت ــ والجباجب يعنى منازل منى . قال السهيلى : وأصله أن الأوعية من الأدم كالزنبيل ونحوه يسمى جبجبة فجعل الخيام والمنازل لأهلها كالأوعية وأزب العقبة كذا تقيد فى هذا الموضع . وقال ابن ماكولا : أم كرز بنت الأزب بن عمرو بن بكيل من همدان جدة أم العباس أمة عقيلة . وقال : لا يعرب الأزب فى الأسماء إلا هذا وإزب العقبة وهو اسم شيطان . قال السهيلى : ووقع فى غزوة أحد إزب العقبة بكسر الهمزة وسكون الزاى . وفى حديث ابن الزبير ما يشهد له حين رأى رجلا على برذعة رجله طول شبر فقال : ما أنت ؟ قال : إزب . قال : وما إزب ؟ قال : رجل فضربه على رأسه بعود السوط حتى باض أى هرب . وقال يعقوب فى الألفاظ : الإزب القصير ، وحديث ابن الزبير ذكره القتبى فى الغريب فالله أعلم أى الضبطين أصح . وقال السهيلى فى يوم أحد الله أعلم هل الأزب أو الإزب شيطان واحد أو اثنان . وابن أزيب فى رواية ابن هشام يجوز أن يكون فعيلا من الإزب والأزيب والبخيل وأزيب اسم ريح من الرياح الأربع والأزيب الفزع أيضاً والأزيب الرجل المتقارب المشى وهو على وزن افعل قاله صاحب العين ويحتمل أن يكون ابن أزيب من هذا أيضاً . وأما البخيل فأزيب على وزن فعيل لأن يعقوب حكى فى الألفاظ امرأة أزيبة ولو كان على وزن أفعل فى المذكر لكان فى المؤنث على وزن زيباء إلا أن فعيلا فى أبنية الأسماء عزيز . وقد قالوا فى ضهياء وهى التى لا تحيض من النساء فعلى وجعلوا الهمزة زائدة .

قال السهيلى : وهى عندى فعيل لأن الهمزة فى قراءة عاصم لام الفعل

فى قوله عز وجل : « يضاهون » ــ والضهيا ــ من هذا لأنها تضاهى الرجل أى تشبهه . ويقال فيه : ضهياء بالمد فلا إشكال أنها للتأنيث على لغة من قال : ضاهيت بالياء . وقد يجوز أن تكون أزيب وأزيبة مثل أرمل وأرملة فلا يكون فعيلا وقوله : ــ وكان عليه نعلان جديدان ــ النعل مؤنثة ولا يقال : جديدة فى الفصيح من الكلام ، وإنما يقال : ملحفة جديد لأنها فى معنى مجدودة أى مقطوعة فهى من باب كف خضيب وامرأة قتيل . قال سيبويه : ومن قال : جديدة فإنما أراد معنى حديثة أى بمعنى حادثة وكل فعيل بمعنى فاعل تدخله التاء فى المؤنث والله أعلم .

الباب التاسع والثلاثون بعد المائة

فى بيان حضور الشيطان وقعة بدر

قال الله تعالى : « **وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إنى برىء منكم إنى أرى مالا ترون إنى أخاف الله والله شديد العقاب** »[1]. قال ابن إسحاق : حدثنى محمد بن مسلم الزهرى وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن ابن عباس كل قد حدثنى بعض الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر قال : لما سمع رسول الله ﷺ بأبى سفيان مقبلا من الشام ندب المسلمين إليهم وقال : هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها فانتدب المسلمون مخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقى حرباً وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتجسس الأخبار ويسأل من يلقى من الركبان حتى قيل له : إن محمداً ﷺ قد استنفر أصحابه لك وأميرك فحذر عند ذلك فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه إلى مكة ومره أن يأتى قريشاً ويستنفرهم إلى أموالهم ويخبرهم أن محمداً ﷺ قد عرض لها فى أصحابه فخرج ضمضم سريعاً إلى مكة فصرخ ببطن الوادى واقفاً على بعيره وقد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه يقول : يا معشر قريش

---

(١) سورة الأنفال آية : ٤٨ .

اللطيمة اللطيمة ، أموالكم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد ﷺ فى أصحابه لا أرى أن تدركوها الغوث الغوث ، فتجهز الناس سراعاً فكانوا بين رجلين : إما خارج ، وإما باعث مكانه رجلا وأعيت قريش فلم يتخلف من أشرافها أحد إلا أبو لهب بن عبد المطلب قد تخلف وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكان قد لاط له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه أفلس بها فاستأجره على أن يجرى عنه بعثه وتخلف أبو لهب . قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الله بن أبى نجيح بن أمية بن خلف وقد أجمع على القعود وكان شيخاً جليلا ثقيلا فأتاه عقبة بن أبى معيط وهو جالس فى المسجد فى قومه بمجمرة يحملها فيها نار وهجم حتى وضعها بين يديه ثم قال له : يا أبا على استجمر فإنما أنت من النساء . فقال : قبحك الله وقبح ما جئت به .

قال ابن إسحاق : ولما فرغوا من جهازهم وأجمعوا السير ذكروا ما كان بينهم وبين بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة بن الحارث فقالوا : إنا نخشى أن يأتونا من خلفنا فتبدى لهم إبليس فى صورة سراقة بن مالك بن جشم الكنانى المدلجى — وكان من أشراف بنى كنانة فقال : أنا جار لكم من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشىء تكرهونه فخرجوا سراعاً . وذكر ابن عقبة ، وابن عائذ فى هذا الخبر وأقبل المشركون ومعهم إبليس فى صورة سراقة فحدثهم أن بنى كنانة وراءهم قد أقبلوا لنصرهم وأنه لا غالب لكم اليوم من ا لناس وإنى جار لكم . قال ابن إسحاق وعمير بن وهب والحارث بن هشام هو الذى رأى إبليس حين نكص على عقبيه عند نزول الملائكة . وقال : « **إنى أرى ما لا ترون** » . فلم يزل حتى أوردهم ثم أسلمهم ففى ذلك يقول حسان :

سرنا وساروا إلى بدر لحينهم ... لو يعلمون يقين العلم ما ساروا
دلاهما بغرور ثم أسلمهم ... إن الخبيث لمن والاه غرار

وذكر غير ابن إسحاق أن الحارث بن هشام تشبث بإبليس وهو يرى أنه سراقة بن مالك فقال : إلى أين يا سراق أن تفر فلكمه لكمة طرحه على قفاه ثم قال : « **إنى أخاف الله رب العالمين** » . قال السهيلى : ويروى أنهم رأوا سراقة بمكة بعد ذلك فقالوا : يا سراقة أخرمت الصف وأوقعت فينا الهزيمة ؟ فقال : والله ما علمت بشىء من أمركم حتى كانت هزيمتكم ، وما شهدت وما علمت فما صدقوه حتى أسلموا وسمعوا ما أنزل الله فيه فعلموا أنه كان إبليس

تمثل لهم . وقول اللعين : « **إنى أخاف الله** » . لأن الكافر لا يخاف الله إلا أنه لما رأى جنود الله تنزل من السماء فخاف أن يكون اليوم الموعد الذى قال الله سبحانه فيه : « **يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين** » . وقيل أيضاً : إنما خاف أن تدركه الملائكة لما رأى من فعلها بحزبه الكافرين ، وذكر قاسم بن ثابت فى الدلائل أن قريشاً حين توجهت إلى بدر مر هاتف من الجن على مكة فى اليوم الذى أوقع بهم المسلمون وهو ينشد بأنفذ صوت ولا يرى شخصه :

أزار الحنيفيون بدراً وقيعة ... سينقض منها ركن كسرى وقيصرا
أبادت رجالا من لؤى وأبرزت ... خرائد يضربن الترائب حسرا
فياويح من أمسى عدو محمد ... لقد جار عن قصد الهدى وتحيرا

فقال قائلهم من الحنيفيون ؟ : فقالوا : هو محمد ﷺ وأصحابه يزعمون أنهم على دين إبراهيم الحنيف ثم لم يلبثوا أن جاءهم الخبر اليقين . وقد بوبنا على هذه الأبيات فيما تقدم لمناسبة ذلك الموضع بالأخبار وأعدناها فى هذا الباب لتعلقها بقصة بدر وليس الغرض هنا إلا ذكر إبليس وتبديه لقريش دون سياق الغزوة بكمالها إذ ليس موضوع هذا الكتاب إلا ذكر الجن والشياطين . (بقى) مما يتعرض إلى ذكره قوله تعالى : « **وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان** » .

قال السهيلى : كان العدو قد أحرزوا الماء دون المسلمين وحفروا القلب لأنفسهم وكان المسلمون قد أحدثوا وأجنب بعضهم وهم لا يصلون إلى الماء فوسوس الشيطان لهم أو لبعضهم وقال : تزعمون أنكم على الحق وقد سبقكم أعداؤكم إلى الماء وأنتم عطاش وتصلون بلا وضوء وما ينتظر أعداؤكم إلا أن يقطع العطش رقابكم وتذهب قواكم فيتحكموا فيكم كيف شاءوا فأرسل الله السماء فحلت عزاليها فتطهروا ورووا وتلبدت الأرض لأقدامهم وكانت رمالا وسبخات فتثبتت فيها أقدامكم وذهب عنهم رجز الشيطان ثم نهضوا إلى أعدائهم وحازوا القلب التى كانت للعدو فعطش الكفار وجاء النصر من عند الله وقبض رسول الله ﷺ قبضة من البطحاء ورماهم بها فملأ عيون جميع

العسكر فذلك قوله تعالى : « **وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى** » والله الهادى للحق[1].

الباب الموفى أربعين بعد المائة

فى بيان صراخ الشيطان يوم أُحُد

(قال) محمد بن سعد : لما رجع من حضر بدراً من المشركين إلى مكة وجدوا العير التى قدم بها أبو سفيان بن حرب موقوفة فى دار الندوة فمشت أشراف قريش إلى أبى سفيان وقالوا : نحن طيبو الأنفس أن تجهزوا بربح هذه العير جيشاً إلى محمد ﷺ فقال أبو سفيان : فأنا أول من أجاب إلى ذلك ، وبنو عبد مناف فباعوها فصارت ذهباً وكانت ألف بعير وخمسين ألف دينار فسلم إلى أهل العير رؤوس أموالهم وأخرجوا أرباحهم وكانوا يربحون فى تجارتهم لكل دينار ديناراً . قال ابن إسحاق : ففيهم كما ذكر لى أنزل الله تعالى : « **إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله** » إلى قوله : « **يحشرون** » . فاجتمعت قريش لحرب رسول الله ﷺ بأحابيشها ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة . قال ابن سعد : وكتب العباس إلى رسول الله ﷺ بخبرهم كله فأخبر رسول الله ﷺ سعد بن الربيع بكتاب العباس . قال ابن إسحاق : وخرج رسول الله ﷺ فى ألف من أصحابه حتى إذا كانوا بالسوط بين المدينة وأحد انخذل عنه عبد الله بن أبى بثلث ا لناس وتعبى رسول الله ﷺ للقتال وهو فى سبعمائة رجل ، وتعبأت قريش وهى فى ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس . قال ابن عقبة : وليس فى المسلمين فرس واحد . وقال الواقدى : لم يكن مع المسلمين يوم أحد من الخيل إلا فرس لرسول الله ﷺ وفرس لأبى بردة . قال ابن إسحاق : وقال رسول الله ﷺ : من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ فقام إليه رجال فأمسكه عنهم ثم قام أبو دجانة سماك بن حرب فقال : وما حقه يا رسول الله ؟ قال : أن تضرب به حتى ينحنى

---

(١) وربما تساءل متسائل : وهل للشيطان عمل فى الوقائع الحربية ؟ . بمعنى أن يضرب ويقتل .. والجواب : لا .. آلا أنه يحرص على القتال ويقوى أزر المشركين بأمل كاذب يقذفه فى صدورهم .
وعلى العكس من ذلك فإن الملائكة تتدخل فى موقعة إسلامية خالصة فتقتل المشركين وتصرعهم وتنصر المؤمنين .

قال : أنا آخذه بحقه فأعطاه إياه ، وكان أبو دجانة رجلا شجاعاً يختال عند الحرب إذا كانت وحين رآه رسول الله ﷺ يتبختر قال : إنها لمشية يبغضها الله إلا فى مثل هذا اليوم . وقال ابن هشام : حدثنى غير واحد أن الزبير بن العوام قال : وجدت فى نفسى حين سألت السيف فمنعته وأعطاه أبا دجانة فقلت : والله لأنظرن ما يصنع فاتبعته فأخذ عصابة له حمراء فعصب رأسه . فقالت الأنصار : أخرج أبو دجانة عصابة الموت . وهكذا كان يقول : إذا عصب بها فجعل لا يلقى أحداً إلا قتله . قال ابن إسحاق : وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله ﷺ حتى قتل وكان الذى قتله ابن قميئة الليثى وهو يظنه رسول الله ﷺ فرجع إلى قريش فقال : قتلت محمداً ﷺ فلما قتل مصعب أعطى رسول الله ﷺ الراية علياً . وقال ابن سعد : قتل مصعب . فأخذ اللواء ملك فى صورة مصعب وحضرت الملائكة الهزيمة لا شك فيها . قال : وصرخ صارخ يعنى لما قتل مصعب بن عمير ألا إن محمداً ﷺ قد قتل . قال الراوى : فانكفأنا وانكفأ القوم علينا بعد أن أصبنا أصحاب اللواء حتى ما يدنو منه أحد من القوم . قال ابن سعد : فلما قتل أصحاب اللواء انكشف المشركون منهزمين لا يلوون ونساؤهم يدعون بالويل وتبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث ساروا وثبت أمير الرماة عبد الله بن جبير فى نفر يسير دون العشرة مكانه وانطلق باقى الرماة يتبعون العسكر وحمل خالد ابن الوليد وتبعه عكرمة بن أبى جهل وحملوا على من بقى من الرماة فقتلوهم وقتلوا أميرهم عبد الله بن جبير وانتفضت صفوف المسلمين ونادى إبليس أن محمداً ﷺ قد قتل ، واختلط المسلمون فصاروا يقتلون على غير شعار ، وثبت رسول الله ﷺ يرمى عن قوسه حتى صار شظايا ويرمى بالحجر وثبت معه عصابة من أصحابه أربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين فيهم أبو بكر الصديق وسبعة من الأنصار حتى تحاجزوا . وروى البخارى لم يبق مع النبى ﷺ إلا اثنى عشر رجلا . قال أبو طلحة : وكان يوم بلاء وتمحيص أكرم الله فيه من أكرم بالشهادة من المسلمين حتى خلص العدو إلى رسول الله ﷺ . قال ابن إسحاق : فحدثنى حميد الطويل عن أنس بن مالك قال : كسرت رباعية النبى ﷺ يوم أحد وشج وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه فجعل يمسح الدم ويقول : كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم ؟ فأنزل

الله تعالى : « **ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون** » . وذكر ابن إسحاق قول النبى ﷺ حين سمع الصارخ يصرخ بقتله هو إزب العقبة . هكذا قيد فى هذا الموضوع بكسر الهمزة وإسكان الزاى وقد تقدم الكلام عليه .

قال السهيلى : ويقال للموضوع الذى صرخ منه الشيطان : جبل عينين ولذلك قيل لعثمان : أفررت يوم عينين وعينان أيضاً بلد عند الجيزة وبه عرف خليد بن عينين الشاعر . قال ابن هشام ووقع رسول الله ﷺ لما أصيب فى حفرة من الحفر التى عملها أبو عامر فأخذ على بن أبى طالب بيد رسول الله ﷺ ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائماً ومص مالك بن سنان الخدرى والد أبى سعيد الدم من وجهه ثم ازدرد دمه ﷺ . وعنى عيسى بن صلحة عن عائشة رضى الله عنها عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أن أبا عبيدة بن الجراح نزع إحدى الحلقتين من وجه رسول الله ﷺ فسقطت ثنيته ثم نزع الأخرى فسقطت ثنيته الأخرى فكان ساقط الثنيتين . قال ابن إسحاق : وكان أول من عرف رسول الله ﷺ بعد الهزيمة . وقول الناس : قتل رسول الله ﷺ . كما ذكر ابن شهاب الزهرى كعب بن مالك قال : عرفت عينيه يزهران من تحت المغفر فناديت بأعلى صوتى : يامعشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله ﷺ فأشار إليه ﷺ أن اسكت ، فلما عرف المسلمون رسول الله ﷺ نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب ومعه أبو بكر وعمر وعلى وطلحة والزبير والحارث بن الصيمة ، فلما انتهوا إلى فم الشعب خرج على حتى ملأ درقته من المهراس فجاء به إلى رسول الله ﷺ ليشرب منه فوجد له ريحاً فعافه ولم يشرب منه وغسل عن وجهه الدم وصب على رأسه وهو يقول : اشتد غضب الله على من أدمى على وجه نبيه . وذكر عمر مولى غفرة أن النبى ﷺ صلى الظهر يوم أحد قاعداً من الجراح التى أصابته ، وصلى المسلمون خلفه قعوداً ، ولما انصرف أبو سفيان وأصحابه نادى : ان موعدكم بدر للعام القابل فقال رسول الله ﷺ لرجل من أصحابه : نعم هو بيننا وبينكم موعد .

تعليق وبيان :

(**قلت**) : غزوة أحد فى شوال فى السنة الثالثة من الهجرة النبوية :

وأما غزوة بدر الموعد ففى ذى القعدة فى السنة الرابعة وهى الغزوة الصغرى من غزوات بدر وهى ثلاث :

الأولى : فى ربيع الأول فى السنة الثانية وتعرف بغزوة طلب كرز بن جابر وكان أغار على سرح النبى ﷺ .

والثانية : وهى العظمى فى شهر رمضان فى السنة الثانية أيضاً .

والثالثة : هى الصغرى المذكورة . نقل ذلك شيخنا العلامة أبو الحسن الماردينى الحنفى فى مختصر السيرة رضى الله عنه .

خاتمة

فى التحذير من فتن الشيطان ومكائده

قال أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله : اعلم أن الآدمى لما خلق ركب فيه الهوى والشهوة ليجتلب بذلك ما ينفعه ووضع فيه الغضب لتدفع به ما يؤذيه وأعطي العقل كالمؤدب يأمره بالعدل فيما يجتلب ويجتنب ، وخلق الشيطان محرضاً له على الإسراف فى اجتلابه واجتنابه ، فالواجب على العاقل أن يأخذ حذره من هذا العدو الذى قد أبان عدوته من زمن آدم وقد بذل نفسه وعمره فى إفساد أحوال بنى آدم . وقد أمر الله بالحذر منه فقال تعالى : « **ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين إنما يأمركم بالسوء والفحشاء** » . الآية . وقال تعالى : « **الشيطان يعدكم الفقر** » الآية . وقال تعالى : « **ويريد الشيطان أن يضلهم** » الآية . وقال تعالى : « **إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء** » الآية . وقال تعالى : « **إنه عدو مضل مبين** » . وقال تعالى : « **إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً** » . وروى الإمام أحمد من حديث عياض بن حماد أن النبى ﷺ خطب ذات يوم فقال فى خطبته : إن ربى عز وجل أمرنى أن أعلمكم ما جهلتم مما علمنى فى يومى هذا كل مال نحلته عبادى حلال وإنى خلقت عبادى حنفاء كلهم وأنهم أتتهم الشياطين فأضلتهم عن دينهم ، وحرمت عليهم ما أحللت لهم ، وأمرتهم أن يشركوا بى ما لم أنزل به سلطاناً . ثم إن الله تعالى نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب . وقال عبد الله بن أحمد : حدثنى على بن مسلم ،

حدثنا سيارة ، حدثنا حيان الجريرى ، يجمه أربعين سنة فإذا دخل الغلام فى هذا الطريق قال له : دونك إنما كنت أجمك لمثل هذا أجلب عليه وأفتنه . وقال أبو بكر بن محمد : سمعت سعيد ابن سليمان يحدث عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال : كانت شجرة تعبد من دون الله فجاء إنسان إليها فقال : لأقطعن لأقطعن هذه الشجرة فجاء ليقطعها غضباً لله فلقيه الشيطان فى صورة إنسان فقال : ما تريد ؟ قال : أريد أن أقطع هذه التى تعبد من دون الله . قال : إذاً أنت لم تعبدها فما يضرك من عبدها ؟ قال : لأقطعنها . فقال له الشيطان : هل لك فيما هو خير لك لا تقطعها ولك ديناران كل يو م إذا أصبحت عند وسادتك قال : فمن لى بذلك ؟ قال : أنا لك . فرجع فأصبح فوجد دينارين عند وسادته ثم أصبح فلم يجد شيئاً فقام غضباً ليقطعها فتمثل له الشيطان فى صورته فقال : ما تريد ؟ قال : أريد قطع هذه الشجرة التى تعبد من دون الله . قال : كذبت مالك إلى ذلك سبيل فذهب ليقطعها فضرب به الأرض وخنقه حتى كاد يقتله قال : أتدرى من أنا ؟ أنا الشيطان جئت أول مرة غضباً لله فلم يكن لى سبيل فخدعتك بالدينارين فتركتها ، فلما جئت غضباً للدينارين سلطت عليك[1].

خاتمة صالحة

وهى خاتمة الكتاب

وإذا انتهى الكلام بنا إلى هنا فلنعوذ أنفسنا بما كان النبى ﷺ يعوذ به الحسن والحسين . وفى الصحيحين من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين فيقول : (أعيذكما بكلمة الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة)[2]. ثم يقول : هكذا كان إبراهيم

---

(١) وهذا درس للذين يبيعون الغالى رخيصاً ويفرطون فيه مقابل القليل ولو فى لحظة ما ، فعلى المؤمنين أن يضعوا الإسلام أمامهم ينفذون أوامره ويجتنبون نواهيه ، ويسلمون وجههم لله . ولا يرضون بكثير أو بقليل من أهل الباطل ليتخلوا عن مبدئهم وعقيدتهم ولو مرة واحدة .. وبذلك يكون الله معهم ينصرهم ويكشف عنهم الكربات ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه .. والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

(٢) فى لسان العرب : اللامة ما تخافه من مس أو فزع ، واللامة العين المصيبة ، وليس لها فعل هو من باب دارع ، وقال ثعلب : اللامة ما ألم بك ونظر إليك . قال ابن سيده : وهذا ليس بشىء . والعين اللامة التى تصيب بسوء ، يقال : أعيذه من كل هامة ولامة .

يعوذ إسماعيل وإسحاق . قال أبو بكر الأنبارى : ــ الهامة ــ واحد الهوام ويقال : هى كل نسمة تهتم لسوء ــ واللامة ــ الملمة . وإنما قال : لامة ليوافق لفظ هامة فتكون بذلك أخف على اللسان فنعوذ بالله من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً : وحسبنا الله ونعم الوكيل .

قال أبو عبيد : قال لامة ولم يقل ملمة وأصلها من ألممت بشيء تأتيه وتلم به ليزاوج قوله من الهامة واللامة .. وقيل : لأنه لم يرد طريق الفعل ، ولكن يراد أنها ذات لم فقيل على هذا لامة كما قال النابغة : كليني لهم يا أميمة ناصب ولو أراد الفعل لقال منصب .. وقال الليث : العين اللامة هى العين التى تصيب الإنسان . لسان العرب جـ ١٦ ص (٢٦) . لم : الطبعة المصورة عن بولاق .

وجاء فى المصباح المنير : (اللمم طرف من جنون يلم الإنسان من باب قتل وهو ملموم وبه لمم)ــ المصباحــ المادة السابقة .

والحق أن هذا الحديث تعرض لكلام كثير من رجال اللغة ، وغيرهم .. نلخصه فى الآتى :

يرى ابن الأثير أن النبى ﷺ قد نطق بالسجع فى كثير من كلامه حتى أنه غير الكلمة عن وجهها إتباعاً لها بأخواتها من أجل السجع وساق الحديث السابق . فأصحاب هذه الكتب يقولون : إن الأصل فى القول الأول أن يقول الرسول ﷺ : (ومن كل عين ملمة) ولكنه لما أراد أن يزاوج بين كلامه عدل عن ملمة إلى لامة .. لأن الأصل فيها فى رأى ابن الأثير من ألم فهو ملم .

والعجيب الغريب فى هذا الرأى أنه يحاول اجتماع البلاغة لأمر لفظى بحت ، حتى وإن خالف ذلك القوانين النحوية والصرفية ، مع أن القائلين به قد انعقد الإجماع بينهم على أن مخالفة هذه القوانين تخرج الكلام من دائرة الفصاحة ، ومن ثم تنأى عن البلاغة ، إذ من المعروف أن الفصاحة شرط منها .

حقيقة أن للسجع والازدواج وقعاً جميلا فى الكلام يكسبه رونقاً وطلاوة وحلاوة ، ولكننا لا نستطيع بحال أن ننزله هذه المنزلة للخطورة التى يستباح معها الخطأ فى الكلام وممن ؟ من رسول الله ﷺ أفصح العرب وأبلغهم .. إن أى لون من ألوان البديع مهما علا شأنه وعظم خطره لا يجوز بحال أن نبتعد به عن قواعد اللغة فنجيز فيه ما لا يجوز لتحقيق سجع أو ازدواج .

على أن القائلين بذلك كان فى مقدورهم ألا يتورطوا فى مثل هذه الآراء لو أنهم استشاروا اللغة فى مثل هذه الأمثلة والشواهد التى ساقوها فكلمة : اللامة التى خالفت فى نظرهم قواعد اللغة لتحقيق هدف آخر هو الازدواج كلمة : (صحيحة فصيحة) أ هـ . د /عبد الواحد علام ــ دار العلوم ــ القاهرة ــ فى البلاغة العربية .

انظر ما سقناه من لسان العرب والمصباح تجد أن الكلمة صحيحة فصيحة .. وبالله التوفيق .

كلمة الناسخ

تم الكتاب

بعون الله عز وجل وتوفيقه فى سلخ شهر شوال المبارك سنة إحدى وستين وثمانمائة .. أحسن الله عاقبتها .. كتبه الفقير إلى الله : على بن محمد ابن عبد الله الشافعى غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وحسبنا الله ونعم الوكيل ، والحمد لله رب العالمين .

أهم مراجع التحقيق

١ – المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ــ ط بيروت .

٢ – المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف ــ ط بيروت .

٣ – المصباح المنير ــ ط بيروت .

٤ – مختار الصحاح ــ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٥ – الجامع الصغير للسيوطى ــ ط دار القلم .

٦ – عقد المرجان للبرهان الحلبى مخطوط بدار الكتب تصوف أخلاق برقم (٢٢٠٦) تصوف وأخلاق .

٧ – بعض كتب الفقه .

* * *

فهرس الكتاب

رقم الايداع ١٦٢٥ \ ١٩٨٣